محمد عبد الرحيم

الوصايا والنصائح

في الشعر العربي

دار الراتب الجامعية

موسوعة

النبلاء

في مجالس الشعر

دار الجامعيين الراتبة

الوصايا والنصائح

في

الشعر العربي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ/١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

NEW TEL. NUMBERS

Dar el Rateb
Souvenir

دار الراتب الجامعية / سوفنير

صندوق بريد 19-5229 بيروت ـ لبنان

أرقام الهاتف والفاكس الجديدة

0096 1 01 853 993 تلفون وفاكس Fax

0096 1 01 853 895 تلفون وفاكس Fax

0096 1 03 877 180 خاص: راتب قبيعة

0096 1 03 887 181 خاص: خالد قبيعة

المقدمة

الحمد لله الموصوف بالقدم، ولكن من غير سبقِ عدم، المعروف بالبقاء والحكم، ولكن من غير علّةٍ ولا ألم، خالق الأُمم، وباعث الرِّمم، والرَّازق لا بالوجوب عليه بل بالكرم، صَنَعَ فأحكم، وعلَّم فحكم، وأمر القلم أن يكتب في اللَّوح المحفوظ وأمْرُه مُحْتَم، فكتب ما كان وما يكون ونفذ القضاءُ وأبرم، فهٰذا أشقاه وهذا بالسَّعادة عليه أنعم.

أحمده وهو المحمود المعَظَّم، وأشكره على ما أولانا من جزيل النِّعم.

وأشهد أن سيِّدنا محمداً عبده ورسوله المُفَضَّلُ على سائر العرب والعجم، والمكمَّل بالخلقِ والخُلق والشِّيم، النَّبيِّ المكرَّم والمجتبى المقدَّم والإمام الأعظم، والمصطفى من ولد آدم، والمخصوص بالشَّفاعة العظمى والحوض والعلم.

صلَّى الله وسلم عليه وعلىٰ آله أُولي الكَرَم، وأصحابه الذين باعوا أنفُسَهم لله لا بَعَرضٍ ولا درهم، وأتباعه القائمين بالشَّريعة المبرئين من الوصم، صلاةً وسلاماً يحرسان قائلهما في يوم النَّدم.

وبعد؛

ما هي النّصيحة؟

النّصيحة هي إخلاص الرأي في الدعوة إلى الخير.

والنّصيحة: هي قولٌ فيه دعوةٌ إلى صلاحٍ ونهيٌ عن فساد، الجمع: نصائح. والنّاصح: من ينصح غيره.

روي أن عمرو بن عبيد(١) علىٰ المنصور(٢) فقال:

ـ يا أمير المؤمنين! إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقفك ويسائلك عن مثقال ذرَّة من الخير والشَّرِّ، وإنَّ الأُمَّة خصماؤك يوم القيامة، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يرضى منك إلاَّ بما ترضاه لنفسك، ألا وإنَّك لا ترضى لنفسك إلاَّ بأن يُعدل عليك، وإنَّ الله عزَّ وجل لا يرضى منك إلاَّ بأن تعدل علىٰ الرَّعيّة.

يا أمير المؤمنين! إنَّ وراء بابك نيراناً تتأجّج من الجَوْر، والله ما يُحكم وراء بابك بكتاب الله، ولا بسنَّة نبيه ﷺ.

فبكى المنصور.

فقال سليمان بن مجالد وهو واقفٌ على رأس المنصور:

ـ يا عمرو! قد شققتَ على أمير المؤمنين.

فقال عمرو: يا أمير المؤمنين! مَنْ هٰذا؟

قال: أخوك سليمان بن مجالد.

قال عمرو: ويلك يا سليمان! إنَّ أمير المؤمنين يموت، وإنَّ كُلَّ ما تراه يُفقد، وإنّك جيفة غداً بالفناء، لا ينفعك إلاَّ عمل صالح قدَّمته، ولقُرب هذا الجدار أنفع لأمير المؤمنين من قُربك، إذ كنت تطوي عنه النصيحة وتنهى من ينصحه.

يا أمير المؤمنين: إنَّ هٰؤلاء اتَّخذوك سُلَماً إلى شهواتهم.

فقال المنصور: فأصنع ماذا؟ ادْعُ لي أصحابكَ أُوَلِّهم.

---

(١) عمرو بن عبيد: بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري، أحد الزُّهاد المشهورين، اشتهر بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور. ولد سنة ٨٠هـ الموافق ٦٩٩م، وتوفي سنة ١٤٤هـ الموافق ٧٦١م.

(٢) المنصور: هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس ولده سنة ٩٥هـ الموافق ٧١٤م، وهو أول من عني بالعلوم من ملوك العرب، وكان عارفاً بالأدب والفقه، محباً للعلماء، توفي سنة ١٥٨هـ الموافق ٧٧٥م.

قال: ادعهم أنتَ بعملٍ صالحٍ تُحْدِثه، ومُرْ بهذا الخناق فليُرفع عن أعناق الناس، واستعمل في اليوم الواحد عُمّالاً، كلّما رابك منهم ريبٌ أو أنكرتَ على رجلٍ عزلته وولّيْت غيره، فوالله لئن لم تقبل منهم إلاّ العدل ليقرَبَنَّ به إليك من لا نيّة له فيه.

وكان المنصور يقول لمن حوله:

كلُّكم طالب صيدٍ غير عمرو بن عبيد[١].

* * *

وروى الأصمعيُّ عن أبيه قال:

ـ مرَّ المهلب بن أبي صفرة[٢] على مالك بن دينار[٣] متبختراً فقال له مالك:

ـ أما علمتَ أنّها مِشيئةٌ يكرهها الله إلاّ بين الصَّفّين[٤]؟

فقال المهلب: أما تعرفني؟

قال مالك: بلىٰ... أوّلكَ نُطفةٌ مَذِرَة[٥]، وآخِرُك جيفةٌ قذِرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العَذِرَة[٦].

---

(١) مصدر هذه القصة من كتاب المحاسن والمساوىء: (٢/ ٢٨).

(٢) المهلب بن أبي صفرة: ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد، أميرٌ بطّاش، جواد قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق.
ولد المهلب سنة ٧هـ وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، ثمّ ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، فقدمها سنة ٧٩هـ ومات فيها سنة ٨٣هـ.

(٣) مالك بن دينار: البصري، أبو يحيى، من رواة الحديث الشريف، وكان ورعاً، يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة، وتوفي في البصرة سنة ١٣٠هـ.

(٤) الصفّين: أي بين صفي الجيش مقابل الأعداء، وفي هذا غيظٌ للكافرين أو عزٌّ للمسلمين.

(٥) المذرة: الفاسدة.

(٦) العذرة: الغائط.

فانكسر وقال: الآن عرفتني حقّ المعرفة[١].

رضي الله عن الإمام مالك بن دينار، فلقد أنقذ الأمير من المهالك ونصحه، وما أجمل تشخيصه للمغرورين، لقد لقّن المهلب القائد الكبير درساً مفيداً، أخرجه من غشاوة الجهل بالنّفس، ومن الغرور المُزْري، الذي لا يرفع الشخص قيد أنملة، بل يحطُّ به إلى مكان سحيق، وعرّفه أن الإنسان لا يكون إنساناً إلاّ بتواضعه من غير مذلّة، وتُذَكُّره الحالة التي منها خُلق، والحالة التي إليها يصير، فهل يجد الإنسان بعد هٰذا لنفسه أي مزيّة؟

* * *

وكتابنا الذي بين يديك كتاب جميلٌ، جمعت فيه ما يجب أن تتعلّمه وتفهمه من النّصائح والوصايا في شتى الميادين. . .

وأقدمه بهذه الحلّة الجميلة ليكون رفيقك في السّفر والتّرحال، وأنيسك في البيت، وسفرك بين رفاقك تقرأ عليهم منه بعض القطوف.

ختاماً.

أسأل المولى أن يُبصّرنا لعيوب نفوسنا. . .

إنه على كل شيء قدير. . .

والحمد لله أولاً وآخراً

محمد عبد الرحيم

(١) سير أعلام النبلاء: (٥/ ٣٦٢ـ ٢٦٣).

حرف الهمزة (ء)

أبو تمام الطائي

من الوافر

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تَسْتَحْيِ فاصنعْ ما تشاءُ[1]
فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدُّنيا إذا ذهبَ الحَيَاءُ
يعيش المرء ما استحيا بخيرٍ ويبقى العودُ ما بقيَ اللِّحاءُ

شاعر

من الكامل المرفل

كن محسناً طبعاً إلىٰ من بذَلَ الحسنىٰ مساءه
واشفع بإسداء الجميل صباحه أبداً مساءه
فلعلّه أن ينثني ويحول عن حال الإساءه
فالحرُّ يذكر من أخيه الخير لا ما منه ساءه
فلكم مسيءٍ ردَّه الإحسان عن ورد الرَّداءه
مضفا وفاء إلىٰ الوفاء وصيَّر الحسنىٰ أداءه
فإذا منيت بمائنٍ في الودُّ لم يحسن أداءه[2]
فاصدقه علَّك أن تزيل بصدقٍ وذلك عنه داءه

---

(1) أخرج البخاري في صحيحه (٣٤٨٣) و(٣٤٨٤) و(٦١٢٠)، وأحمد في المسند: (١٧٠٨٩) و(١٧٠٩٧) و(٧١١٠٦) و(١٢٧١٣)، والبزار في المسند: (٢٠٢٨) والربيع بن شهاب في المسند: (١١٥٣): «إنَّ ممَّا أدرك النَّاس من كلام النبوّة إذا لم تسنح فاصنع ما شئت».

(2) المائن: الكاذب، غير صادق الود.

محمد الحسن السَّمَّان

من الكامل

قالوا شُتِمْتَ مِنَ اللِّئام أجبتُهم إنَّ الكرامَ مَذَمَّةُ اللُّؤَماءِ
لا تَعْجَبُوا قبلي ملوكٌ ذمَّهم أهل الخَنا من عُصْبَةٍ سُفَهاءِ
لي أُسوةٌ بالأنبياء الأصْفِيا والسَّادةِ الأعلامِ والأمَرَاءِ
فالعفو طبعي والسَّماحَةُ شيمَتي وأغضُّ طرفي عن أذىٰ أعدائي
ما عشتُ أصبرُ للمصائبِ والأذىٰ فالدَّهرُ شيمَتُه أذَىٰ الفُضلاءِ

مصطفى الغلاييني

من الخفيف

إنَّما النَّاسُ يا قويُّ سَواءُ كلُّ خلقٍ من طينها والماءِ
لا تَدعْ شوكةَ التَّكَبُّر تنمو فجميعُ الأنام من حواءِ
خفِّف الوطء فالبرايا عيالُ الله فارحمْ يرحَمْكَ من في السَّماءِ

علي بن أبي طالب

من الطويل

تحرَّز من الدُّنيا فإنَّ فناءَها محلُّ فناء لا محلُّ بقاءِ
فصفوتها ممزوجةٌ بكُدرةٍ وراحتها مقرونةٌ بعناءِ

حرف الباء (ب)

الحسين بن مطير

من الوافر

أُحِبُّ مَكَارِمَ الأخلاقِ جُهْدِي وأكْرَهُ أنْ أعِيبَ وأنْ أُعَابَا

وأَضْبَحُ عَن سِبَابِ النَّاسِ حِلْماً وشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوىٰ السِّبَابَا
ومَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

أبو الأسود الدُّؤلي

من الوافر

إذا أرسلتَ في أمرٍ رسولاً فَفَهِّمهُ وأرسلْهُ أدِيبَا
ولا تَتْرُكْ وصيَّتَهُ بشيءٍ إذا ما كانَ ذا عقلٍ أرِيبَا
فإنْ ضيَّعتَ ذاكَ فَلاَ تَلُمْهُ عَلىٰ أن لم يكُنْ عَلِمَ الغُيُوبَا

أبو الفرج بن هندو

من البسيط

قوّض خيامك من أرضٍ تضام بها وجانب الذُّلّ إنَّ الذُّلّ يجتنب
وارحل إذا كانت الأوطان منقصةً فمندل الهند في أوطانه حطب[١]

زهير بن أبي سلمى

من الطويل

ثلاثٌ يعزّ الصَّبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كلّ لبيبِ
خروج اضطرار من بلادٍ يحبُّها وفرقة إخوانٍ، وفقد حبيبِ

ابن شبل البغدادي

من الكامل

احفظ لسانك لا تبح بثلاثةٍ سرٌّ، ومالٌ ما استطعت، ومذهب

(١) المندل: العود الطيب الرائحة.

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثةٍ: بِمُكرٍ، وبحاسدٍ، ومكذّب

منصور الكريزي
من الكامل

كافِ الخليلَ على المودّة مثلّها وإذا أساءَ فكافِهِ بَعِتابِهِ
وإذا عتبْتَ على امرىءٍ أحْبَبْتَهُ فتوقَّ ظاهر عيبهِ وسبابِهِ

سديد الدِّين ابن رقيقة
من البسيط

وضع العوارف عند النزل يتبعه على معاودة الإلحاح في الطّلبِ
ويحمل الفاضل الطّبع الكريم على حُسْنِ الجزاء لمولى العرف عن كثبِ
فالنّاس كالأرض تُسْقى وهي واحدةٌ عذباً وتنبت مثل الشّري والرّطبِ

الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه
من الكامل

نصائحه للإمام الحسين رضي الله عنه:

أحسينُ إنّي واعظٌ ومؤدِّبُ فافهم فأنتَ العاقِلُ المتأدِّبُ
واحفظْ وصيَّة والدٍ مُتَحَنِّنٍ يغذوك بالآداب كيلا تُغْطَبُ
أبنيَّ إنَّ الرّزقَ مكفولٌ به فعليك بالإجمالِ في ما تطلُبُ
لا تجعلنَّ المال كسبك مُفرداً وتُقى إلهك فاجعَلَنْ ما تكسبُ
كَفَلَ الإلٰهُ برزقِ كُلِّ بريَّةٍ والمالُ عاريةٌ تجيءُ وتذهَبُ
والرّزقُ أسرَعُ مِنْ تَلَفُّتِ ناظرٍ سبباً إلى الإنسان حين يُسَبَّبُ
ومن السُّيولِ إلى مقرِّ قرارها والطَّير للأوكار حين تَصَوَّبُ

أبـنـيَّ إنَّ الـذِّكـر فـيـه مـواعـظٌ	فـمـن الَّـذي بـعـظـاتِـهِ يـتـأدَّبُ
اقـرأ كـتـابَ الله جُـهْـدَكَ واتـلُـهُ	فـيـمـن يـقـومُ بـه هـنـاكَ ويـنـصِـبُ
بـتـفـكُّـرٍ وتـخـشُّـعٍ وتـقـرُّبٍ	إنَّ الـمـقـرَّب عـنـده الـمـتـقـرِّبُ
واعبد إلهك ذا المعارجِ مخلصاً	وانصُت إلىٰ الأمثالِ فيما تُضْرَبُ
وإذا مـررتَ بـآيـةٍ وغـظِـيَّـةٍ	تصِفُ العذابَ فقفْ ودمعكَ يُسْكَبُ
يـا مَـنْ يُـعَـذِّبُ مـن يـشـاءُ بـعـدْلِـه	لا تـرمِـنـي بـيـن الـذيـنَ تُـعَـذِّبُ
إنِّـي أبـوءُ بـعـثـرتـي وخـطـيـئـتـي	هـربـاً إلـيـك ولـيـس دونَـكَ مـهـربُ
وإذا مـررتَ بـآيـةٍ فـي ذِكْـرِهـا	وَصْفُ الوسيلةِ والنَّعيمُ والمُعجبُ
فـاسـأل إلٰـهـكَ بـالإنـابـةِ مُـخـلـصـاً	دار الـخـلـودِ سُـؤالَ مـن يـتـقـرَّبُ
واجـهـدْ لـعـلَّـكَ أن تَـحِـلَّ بـأرضـهـا	وتـنـال روحَ مـسـاكـنٍ لا تُـخْـرَبُ
وتـنـال عـيـشـاً لا انـقـطـاع لـوقـتـه	وتـنـالَ مُـلْـكَ كـرامـةٍ لا تُـسْـلَـبُ
بـادر هـواك إذا هـمـمـتَ بـصـالـحٍ	خوفَ الـغـوالـبِ أن تـجـيء وتُـغـلـبُ
وإذا هـمـمـتَ بـسـيـيءٍ فـاغـمـض لـه	وتـجـنَّـبِ الأمـرَ الـذي يُـتَـجَـنَّـبُ
واخْفِضْ جناحك للصَّديق وكُن له	كـأبٍ عـلـى أولاده يـتـحـدَّبُ
والضَّيفَ أكرِمْ ما استطعت جوارَهُ	حـتـى يَـعُـدَّك وارثـاً يـتـنـسَّـبُ
واجـعـل صـديـقـك مـن إذا آخـيـتَـهُ	حَـفِـظَ الإخـاءَ وكـان دونـكَ يـضـربُ
واطـلـبـهُـمُ طَـلَـبَ الـمـريـض شـفـاءَهُ	ودعِ الـكـذبَ فـلـيـس مِـمَّـنْ يُـصْـحَـبُ
واحفظ صديقك في المواطنِ كُلِّها	وعـلـيـكَ بـالـمـرءِ الـذي لا يَـكْـذِبُ
واقْـلِ الـكـذُوبِ وقُـربَـهُ وجـوارَهُ	إنَّ الـكـذوب مُـلَـطِّـخٌ مـن يَـصْـحَـبُ
يُـعـطـيـك مـا فـوق الـمـنـى بـلـسـانـه	ويـروغُ مـنـكَ كـمـا يـروغُ الـثَّـعـلـبُ
واحـذر ذوي الـمـلـق الـلِّـئـام فـإنَّـهـم	في الـنَّـائـبـات عـلـيـك مـمَّـن يَـخْـطُـبُ

يَسْعَوْنَ حَوْلَ المرءِ ما طمعوا به ... وإذا بنا دهرٌ جفوا وتَغَيَّبوا
ولقد نصحتك إن قبلتَ نصيحتي ... والنُّصحُ أرخصُ ما يُباع ويُوهَبُ

محمد بن الملجي بن الصائغ

من البسيط

بني كن حافظاً للعلم مطرحاً ... جميع ما النّاس فيه تكتب نسبا
فقد يسود الفتىٰ من غير سابقة ... للأصل بالعلم حتى يبلغ الشهبا
غذ العلوم بتذكار تزد أبداً ... فالنّار تخمد مهما لم تجد حطبا
إنّي أرىٰ عدم الإنسان أصلح من ... عمر به لم ينل علماً ولا نسبا
قضىٰ الحياة فلمّا مات شيّعه ... جهلٌ وفقرٌ فقد قضّاهما نصبا

الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه

من الطويل

لعمرُكَ ما الإنسانُ إلا بدينِهِ ... فلا تترك التّقوىٰ اتّكالاً على النّسبْ
فقد رفع الإسلامُ سلمان فارسٍ ... وقد وَضَعَ الشِّرْكُ الشَّريف أبا لهبْ

أمين الدولة ابن التلميذ

من الكامل

وأرى عيوبَ العالمين ولا أرىٰ ... عيباً لنفسي وهو مني قريب
كالطَّرف يستجلي الوجوه ووجهه ... منه قريبٌ وهو عنه مغيب

ابن حمديس

من الوافر

فلا تقنع من الدُّنيا بِحَظٍّ ... إذا لَمْ تَحْوِهِ يَدَكَ اغْتِصَابا

فشرٌ ليوثِ الأرضِ ليثٌ يشاركُ في فريسته الذِّئابا

الشريف المرتضىٰ

من الوافر

إذا لم تستطع للرّزء دَفْعاً فصبراً للرزيةِ واحتِسَابا

فما نالَ المُنَىٰ في العيشِ إلاَّ غبيُّ القومِ أو فَطِنٌ تَغَابىٰ

هي الدُّنيا تغرُّ بها خدوعاً ونوردها علىٰ ظمأ سرابا

وهل أحياؤنا إلاَّ ترابٌ بظهر الأرض ينتظر التُّرابا؟

صالح بن عبد القدوس

من مجزوء الكامل

واشكر فإنَّ الشُّكرَ من حقٌّ علىٰ الإنسانِ واجبْ

لا ترجُ من لا يشكرُ النعمى ويصبر في العواقب

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

من البسيط

إنِّي أقولُ لنفسي وهي ضيِّقةٌ وقد أناخَ عليها الدَّهْرُ بالعَجَبِ

صبراً علىٰ شدَّةِ الأيَّام إنَّ لها عُقْبىٰ وما الصَّبر إلاَّ عند ذي الحَسَبِ

سيفتح الله عن قُربٍ بنافِعَةٍ فيها لمثلِكَ راحاتٌ من التَّعَبِ

عبد الله بن معاوية

من الطويل

ولَسْتُ بِبَادِي صَاحِبي بِقَطِيعَةٍ وَلَسْتُ بِمُفْشي سِرِّهُ حِينَ أَغْضَبُ

عَلَيْكَ بإِخْوَانِ الثِّقَاةِ فإنَّهُمْ قَلِيلٌ فَصِلْهُمْ دونَ مَنْ كُنتَ تَصْحَبُ

وَمَا الخِدْنُ إلاَّ مَنْ صَفَا لَكَ وُدُّهُ وَمَنْ هُوَ ذُو نُصْحٍ وأنْتَ مُغِيبُ

شاعر

من البسيط

يا مُظهِرَ الكِبْرِ إعجاباً بصورتِهِ انظر خلاءكَ إنَّ النَّتن تثريبُ

لو فكَّرَ النَّاس فيما في بطونهم ما استشعر الكبرَ شبَّانٌ ولا شِيبُ

هل في ابن آدمَ غير الرَّأس مكرمةٌ وهو بخمسٍ من الأقذار مضروبُ

أنفٌ يسيلُ، وأذنٌ ريحها سَهِكٌ والعين مرمصةٌ، والثَّغرُ ملعوبُ(١)

يا ابن التُّرابِ ومأكول التُّراب غداً أقصر فإنَّك مأكولٌ ومشروب

أبو الطَّيِّب المتنبي

من الوافر

عدوُّكَ من صديقِكِ مستفادٌ فلا تستكثرنَّ من الصِّحابِ

فإنَّ الدَّاءَ أكثرُ ما تراهُ يحولُ من الطَّعامِ أو الشَّرابِ

إذا انقلب الصَّديق غداً عدوّاً مُبيناً والأُمورُ إلىٰ انقلابِ

ولو كانَ الكثيرُ يطيبُ كانَتْ مصاحبةُ الكثيرِ من الصَّوابِ

ولكن قلَّما استكثرْتَ إلاَّ سقطْتَ علىٰ ذئابٍ في ثيابِ

فدعْ عنكَ الكثيرَ فكم كثيرٌ يُعافُ وكم قليلٍ مستطابِ

(١) السُّهك: ريحٌ كريهة توجد من الإنسان إذا عرق. وقال الزمخشري: ريح العرق والصّدا. والسّهك أيضاً ريح السّمك. مرمصة: رمصت العين رمصاً: اجتمع في موقها وسخٌ أبيض. والرّمص: وسخٌ أبيض جامد مجتمع في بطن العين، فإن سال فهو غمص. وفي الشام يقال له العمش.

أبو الفتح البستي

من المتقارب

إذا ما اصطفيتَ أمرأً فليكن شريفَ النجارِ زكيَّ الحَسَبْ
فنذلُ الرِّجالِ كنذل النبا تِ فلا للثِّمارِ وَلاَ لِلْحَطَبْ

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من مخلع البسيط

نرضٌ على النَّاس أنْ يتُوبُوا لكنَّ تركَ الذُّنوبِ أوجبْ
والدَّهرُ في صَرْفِهِ عَجيبٌ وغفلةُ النَّاسِ فيه أعجبْ
والصَّبر في النَّائبات صعبٌ لكنَّ فوتَ الثَّوابِ أصعبْ
وكلُّ ما يرتجىٰ قريبٌ والموتُ مِنْ كُلِّ ذاك أقْرَبْ

بشار بن برد

من الطويل

إذا كُنْتَ في كُلِّ الأُمورِ مُعَاتباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لا تُعَاتِبُهْ
فَعِشْ واحداً أوْصِلْ أخَاكَ فإنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ
إذا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مراراً على القَذَىٰ ظَمِئْتَ وأيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ

ابن العميد

من مجزوء الكامل

أخ الرِّجالَ من الأبا عِدِ، والأقارب لا تقاربْ
إنَّ الأقاربَ كالعقا ربِ بل أضَرُّ من العقاربْ

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

من الطويل

نصائحه للإمام الحسن رضي الله عنه:

تَـرَدَّ رِدَاءَ الـصَّـبـرِ عِـنْـدَ الـنَّـوائـبِ   تَنَلْ من جَمِيلِ الصَّبرِ حُسْنَ العواقبِ
وكـن صاحـباً للحلم في كلِّ مشهدٍ   فما الحِلْمُ إلاَّ خيرُ خِذْنٍ وصاحبِ
وكـن حـافظاً عـهدَ الصَّديقِ وراعياً   تَذُقْ من كمالِ الحِفْظِ صَفْوَ الشاربِ
وكــن شــاكــراً لله فــي كــلِّ نــعــمــةٍ   يُثِبْكَ علىٰ النُّعمىٰ جزيلَ المواهبِ
ومـا الـمرءُ إلاَّ حيث يَجْعَلُ نَفْسَهُ   فكنْ طالباً في النَّاس أعلى المراتبِ
وكـنْ طالـبـاً لـلـرِّزقِ من بـابِ حِـلَّـةٍ   يُضاعَفْ عليكَ الرِّزقُ من كلِّ جانبِ
وصـن منـكَ مـاءَ الـوَجْهِ لا تَبْذِلَـنَّـهُ   ولا تـسـألِ الأرذالِ فـضـلُ الـرَّغـائـبِ
وكُـنْ مُـوجـبـاً حـقَّ الـصَّـديـقِ إذا أتَـىٰ   إلـيـكَ بِـبِـرٍّ صـادِقٍ مـنـكَ واجـبِ
وكـن حـافـظـاً لـلـوالـديـنِ ونـاصـراً   لـجـارِكَ ذي الـتَّـقـوى وأهـل الـتَّـقـارُبِ

شاعر

الطويل

إذا كـانَ رأسُ الـمَـالِ عُـمُـرَك فاحترسْ   عـلـيـه مـن الإنـفـاقِ فـي غـيـر واجـبِ

يزيد بن عمرو

من الطويل

نـصـحـتُـكَ فـيـمـا قـلـتُـهُ وذكـرتـهُ   وذلـك حـقٌّ فـي الـمـودَّةِ واجـبُ
لا تــركــنَــنَّ إلــىٰ الــمــراء فــإنَّــه   إلـىٰ الـشَّـرِّ دعـاءٌ ولـلـغـيِّ جـالـبُ

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه
من الكامل

لا تطلبنَّ معيشةً بِمَذَلَّةٍ ... واربأْ بنفسك عن دنيّ المطلبِ
وإذا افتقرتَ فداوِ فقرك بالغنىٰ ... عن كلِّ ذي دنسٍ كجلدِ الأجربِ
فليرُجِعَنَّ إليك رِزْقُكَ كُلُّهُ ... لو كان أبعدَ مِنْ مَقَامِ الكوكبِ

ابن شبل البغدادي
من البسيط

تلق بالصَّبر ضيف الهمّ ترحله ... إنَّ الهموم ضيوفٌ أكلها المهج
فالخطب ما زاد إلاَّ وهو منتقصٌ ... والأمر ما ضاق إلاَّ وهو متفرج
فروح النَّفس بالتَّعليل ترض به ... عسىٰ إلىٰ ساعة من ساعة فرج

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه
من مجزوء الكامل

إلبسْ أخاكَ على عُيُوبهْ ... واسترْ وغطِّ على ذنوبِهْ
واصبر على ظُلمِ السَّفيهِ ... وللزَّمانِ علىٰ خطوبهْ
ودعِ الجواب تفضُّلاً ... وكلِ الظَّلومَ إلىٰ حسيبِهْ
واعلمْ بأنَّ الحلمَ عند ... الغَيْظِ أحسنُ من رُكُوبِهِ

المقنع الكندي
من الطويل

وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي ... وبينَ بني عَمِّي لمختلفٌ جِدًّا
فإنْ أكَلُوا لَحْمي وَفَرْتُ لُحومَهُمْ ... وإن هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدا

وإنْ ضَيَّعوا غَيْبي حَفِظْتَ غُيُوبَهُمْ ... وإن هُم هَوْوا غَيِّي هَوَيْتُ لَهُم رِشْدَا
وإنْ زَجُروا طيراً بنَحْسٍ تَمُرُّ بي ... زَجَرْتَ لهم طَيْراً تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا
وَلا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمُ ... وَلَيْسَ رئيسُ القَوْمِ من يَحْمِلُ الحِقْدا
لَهُمْ جُلُّ مالي إن تتابَعَ لي غنًى ... وإنْ قَلَّ مالي لم أكَلِّفْهُم رِفْدَا
وإنّي لَعَبْدُ الضَّيفِ مَا دَامَ نازلاً ... ومَا شِيمةٌ لي غيرَها تُشْبِهُ العَبْدَا

شاعر

من الكامل

لا تسألَنَّ بنيَّ آدمَ حاجةً ... وسلِ الذي أبوابه لا تَحجُبُ
الله يغضبُ إنْ تركتَ سؤالَه ... وبني آدم حين يُسأل يَغْضَبُ

شاعر

من البسيط

لا يكذب المرء إلاّ من مهانته ... أو فعلِهِ السُّوءَ أو من قلّة الأدب
لبعض جحيفة كلب خير رائحة ... من كذبة المرء في جدٍّ وفي لعب

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه

من الوافر

إذا ضاق الزَّمَانُ عليكَ فاصبرْ ... ولا تيأسْ من الفرجِ القريبِ
وطبْ نفساً بما تلدُ اللَّيالي ... عسىٰ تأتيكَ بالولَدِ النَّجيبِ

هبة الله البغدادي

من الكامل

لا تمزحنَّ فإنْ مَزَحْتَ فلا يكنْ ... مزحاً تضافُ به إلىٰ سوء الأدبْ

واحــذر مــمــازحــةً تــعــودُ عــداوةً　　إنَّ الـمـزاحَ عـلـى مـقـدمـةِ الـغـضـبْ

حرف الحاء (ح)

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه　من المتقارب

فــلا تــفــشِ سِــرَّكَ إلاَّ إلــيــكَ　　فــإنَّ لــكــلِّ نــصــيــحٍ نــصــيــحــا

وإنّــي رأيــتُ غُــواةَ الــرِّجــالِ　　لا يــتــركــون أديــمــاً صــحــيــحــا

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه　من الخفيف

اغتَنِمْ رَكْعَتَيْنِ زُلْفَىٰ إلىٰ اللَّـ　　ـهِ إذا كُنْتَ فَارِغاً مُسْتَرِيحا

وإذا ما هَمَمْتُ بالَّلغْوِ في البَا　　طِلِ فاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحا

حرف الدال (د)

محمد بن طاهر السّجستاني　من الكامل

لا متحسدنَّ علىٰ تظاهر نعمة　　شخصاً تبيت له المنون بمرصدِ

أو ليس بعد بلوغه آماله　　يفضي إلىٰ عدم كان لم يوجد

لو كنت أُحسد ما تجاوز خاطري　　حسد النجوم علىٰ بقاء مرصد

محمد بن المجلي بن الصائغ

من الرمل

اقسم العمر ثلاثاً واستمع يا بني النّصح منّي والرَّشادا
فاطلب الحكمة في أوله واحرز العلم وجب فيه البلادا
واكسب الأموال في الثاني وكل واشرح الرَّاح ولا تبغ الفسادا
وترقّب آخر العلم فإن جاءك الموت فقد نلتَ المرادا
وإن اعتاقك في إحداهما طارق الموت فقد خرت الجهادا
هذه سيرة مسعود بها نال في الدُّنيا وفي الأُخرى السّدادا(١)

أبو الفتح البستي

من الطويل

تكلَّم وسدِّد ما استطعت فإنَّما كلامُكَ حيٌّ والسُّكوت جمادُ
وإن لم تجْد قولاً سديداً تقوله فصمتُكَ من غيرِ السَّداد سدادُ

أبو بكر الخوارزمي

من الكامل

لا تَصْحَبِ الكسلانِ في حاجاته كم صالحٍ لفسادِ آخر يفسدُ
عدوىٰ البليد إلى البليد سريعةٌ والجمرُ يوضعُ في الرَّمادِ فيخمدُ

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من الوافر

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثاً فبِعْهُ ولو بكفٍّ من رمادِ

(١) السداد: الرّشاد والصّواب والاستقامة.

وفاءٌ للصَّديقِ وبَذْل مالٍ وكتمانُ السَّرائرِ في الفُؤاد

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الطويل

تغرَّبْ عن الأوطان في طلب العُلَىٰ وسافرْ ففي الأسفار خمسُ فوائدِ
تفرُّجُ همٍّ، واكتِسَابُ معيشةٍ وعلمٌ، وآدابٌ، وصحبةُ ماجدِ
فإن قيلَ في الأسفار ذُلٌّ ومحنةٌ وقطعُ الفيافي وارتكاب الشّدائدِ
فموتُ الفتىٰ خيرٌ له من قيامِهِ بدار هوانٍ بينَ واشٍ وحاسدِ

سديد الدِّين ابن رقيقة من البسيط

جانب طباعاً بني الدُّنيا فقرّبهم يجدي المكاره إن ضنوا وإن جادوا
فالنَّاس يندر فيهم من إذا عرض عراك من فيه إسعاد وإنجاد
ولا تهن إن حماك الدّهر جدّك فالأحرار عند انحراف الدّهر أنجاد
واطو الفلا طالباً نيل العلا أبداً ولا يهولنك أغوار وأنجاد

سديد الدِّين ابن رقيقة من الكامل

كن مجملاً فيما تقول ولا تقل قولاً يهجنه بَذاً وفسادُ
فجماعة الحكماء قبلك دأبهم كان الجميل من المقال فسادوا

شاعر من البسيط

إن يحسدوني فإنّي غير لاغهم قبلي من النَّاس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم ... لا أرتقي صعداً منها ولا أرد

شاعر
من السريع

عليك بالصِّدق ولو أنَّه ... أحرقك الصِّدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى فأغبى الورىٰ ... من أسخط المولى وأرضى العبيد

الحطيئة
من الوافر

ولستُ أرىٰ السَّعادَةَ جَمْعَ مَالٍ ... ولكنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعيدُ
وتَقْوَى الله خيرُ الزَّادِ ذُخْراً ... وَعِنْدَ الله للأتقىٰ مَزِيدُ
ومَا لاَ بُدَّ أن يَأْتي قريبٌ ... ولكنَّ الذي يمضي بعيدُ

حاتم الطائي
من الطويل

فَلاَ الجُودُ يُغني المال قبل فَنَائِهِ ... ولا البُخْلُ في مالِ الشَّحيح يَزِيدُ
فَلاَ تَلْتَمِسْ رِزْقاً بِعَيْشٍ مُقْتَّرٍ ... لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غادٍ وَرَائحٌ ... وأنَّ الذي أعْطَاكَ سَوْفَ يُعِيدُ

شاعر
من السريع

لم تُكْسَرِ العيدانُ مجموعةً ... وإنَّما تُكْسَرُ إذ تُفَرَّدُ
كذلك النَّاس إذا لم تكن ... آراؤهم مجموعةً تبدَّدُوا

أبو الطَّيِّب المتنبي
من الخفيف

عِشْ عَزِيزاً أو مُتْ وأنتَ كريم   بَيْنَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ
فرؤوسُ الرِّماحِ أذْهَبُ لِلْغَيْـ   ـظِ وأشْفَىٰ لِغِلِّ صَدْرِ الحَقُودِ
لا كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ   وإذَا مِتُّ مِتَّ غَيْرَ فَقِيدِ
فاطْلُبِ العِزَّ في لَظَىٰ ودعِ الـ   ـذُّلَّ وَلَوْ كَانَ في جِنانِ الخُلُودِ

طرفة بن العبد
من الطويل

عنِ المرء لا تسألْ وسل عن قرينِهِ   فكلُّ قرينٍ بالمقارِنِ يقتدِي
فإن كل ذا شرٌّ فجانبه سرعةً   وإن كان ذا خِيرِ فقارنهُ تهتدي

أُسامة بن منقذ
من الكامل

إن خانَ عَهْدَك من تودُّهْ   ونأىٰ فلا يَحْزُنْكَ فَقْدُهْ
واهْجُرْهُ هَجْرَكَ من تُجِـ   ـبّ إذا قضىٰ وحواه لَحْدُهْ
وإذا سُئلتَ علامَ تهجـ   ـرُهُ فقلْ: ما صحَّ عهدهْ
وعلامَ أرغبُ في ملو   لٍ خائنٍ فقد بان زهدهْ
واحذر مقالة من يقو   لُ: الحُبُّ تخضعُ فيه أُسْدُهْ
وإذا خضعتَ لمن يخو   نكَ فالإباءُ لمن تعدّه
إن راع قلبَك هَجْرَه   فغداً يلينُ له أشدُّهْ
والصَّبرُ سُمٌّ ناقعٌ   لكنَّ منه يُشَارُ شهدهْ

محمد الحسن السمان

من الرمل

كان سرّي بفؤادي مُضمَراً ليس يبدُو لقريبٍ أو بَعيدْ
فتبدَّىٰ لأخٍ منهُ سَنَا بارقٍ فانتَابني سوءُ الوَعيدْ
كلُّ من عاش ولا سرَّ لَهُ فهو في الدُّنيا وفي الأخرىٰ سعيدْ(١)

أمين الدولة ابن التلميذ

من البسيط

لا تحقرنَّ عدوّاً لان جانبه ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح الممدّ يدٌ تنال ما قصرت عنه يد الأسد(٢)

الخوارزمي

من الكامل

لا تَصْحبِ الكسلانَ في حالاتِهِ كَمْ صالحٍ بفسادِ آخرَ يُفْسِدُهْ
عَدْوَىٰ البَليدِ إلىٰ الجليدِ سريعةٌ والجمرُ يوضعُ في الرَّمادِ فيخمِدُهْ

---

(١) قال الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:
القلوب أوعية الأسرار، والشّفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كلُّ امرىء مفتاح سرّه.

(٢) الممد: المقبّح.

حرف الراء (ر)

أبو فراس الحمداني
من الكامل

أنفقْ من الصَّبر الجميلِ فإنَّه لم يخش فقراً منفقٌ من صبرِهِ
واحلم وإن سَفِهَ الجليسُ وقل له حسن المقال وإن أتاك بهجرِهِ
والمرء ليس ببالغٍ في أرضهِ كالصَّقر ليس بصائدٍ في وكرِهِ

محمد الأسمر
من الكامل

واجعلْ بطانتك الكرام فإنَّهمْ أدرىٰ بوجهِ الصَّالحات وأخبرُ
إنَّ الكريمَ له الكرامُ بطانَةٌ طابَت شمائلُهم وطابَ العنصُرُ
إنْ لاحَ خيرٌ قرَّبوه ويسَّروا أو لاحَ شَرٌّ باعَدُوه وعسَّروا
أمَّا اللَّئيم فحوله أمثالُهُ قرناءُ سوءٍ ليس فيهم خيِّرُ
إن لاح خيرٌ باعدوه وعسَّروا أو لاحَ شرٌّ قرَّبوه ويسَّرُوا
ولكلِّ كونٍ كائناتٌ مثلُهُ فتبينُه من جنسه والمعشرُ

سديد الدِّين ابن رقيقة
من المتقارب

إذا كنتَ غارسَ غارساً جميلاً فلا تعطشنه يفتك الثمرِ
وداوم على سقيه ما استطعت بماء السَّخا لا بماء المطرِ
ولا تبتعنه بمنٍّ فقد رأيناه مفسدة للشَّجر

أبو الفرج بن هندو
من الطويل

أرىٰ الخمرَ ناراً والنُّفوس جواهرا فإن شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النَّفس يوماً بشربها إذا لم تثق منها بحسن السَّرائر

أبو الفتح البستي
من الهزج

إذا أحْبَبْتَ أن تَحْيَا مصونَ الجاه والقَدْرِ
وأن تسلمَ بين النَّاسِ منْ غدرٍ ومن مَكْرِ
فلا تحرصْ علىٰ وفرٍ ولا تطمعْ إلىٰ صدرِ
وأكثرْ قولَ لا أدري وإن كنتَ امرأً تَدْري

أمية بن عبد العزيز
من الطويل

تفكّر في نقصان مالك دائماً وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
ويثنيك خوف الفقر عن كلِّ بغيةٍ وخوفك حال الفقر من أعظم الفقر
ألم تر أنَّ الدَّهر جم صروفه وأن ليس من شيء يدوم على الدَّهر
فكم فرحة فيه أُزيلت بترحةٍ وكم حال عسر فيه آلت إلى اليُسر

ابن حزم الأندلسي
من مجزوء الرَّمل

إنَّما العَقْلُ أساسٌ فوقَهُ الأخلاَقُ سُورُ
يَتَحَلَّىٰ العَقْلُ بالعِلْـ ـمِ وإلاَّ فَهْوَ بُورُ

جَاهِلُ الأَشْيَاءِ أَعْمَىٰ لاَ يَرىٰ كَيْفَ يَدُورُ
وتَمَامُ العِلْمِ بِالعَدْ لِ وإلاَّ فَهْوَ زُورُ
وَزِمَامُ العَدْلِ بِالجَوْ رِ وإلاَّ فَيَحُورُ
وَمَلاَكُ الجُودِ بِالنَّجـ دَةِ والجُبْنُ غُرورُ
عِفَّ إن كُنْتَ غَيُوراً ما زَنَىٰ قَطُّ غَيُورُ
وَكَمَالُ الكُلِّ بِالتَّقْـ وَىٰ وَقَوْلُ الحَقِّ نُورُ
ذي أُصُولُ الفَضْلِ عَنْهَا حَدَّثَتْ بَعْدُ البُدُورُ

الصفدي

من الطويل

دع الخمر فالرّاحات في ترك راحها وفي كأسها للمرء كسوة عار
وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها مدارع قارني مدار عقار

محمد الحسن السمّان

من الرجز

مِن خَصْلَتَيْنِ أكثر الأمورِ فَسادُها يأتي مع الغُرورِ
إذاعةُ السِّرِّ كذا ائتمانُ لأهلِ غدرٍ أيُّها الإنسانُ

عباس محمود العقاد

من البسيط

لا تَحْسُدَنَّ غَنِيّاً في تنعُّمِهِ قد يَكْثُر المالَ مَقْروناً بِهِ الكَدَرُ
تَصْفُو العُيُونُ إذا قَلَّتْ موارِدِها والماءُ عِنْدَ ازْدِيادِ النِّيلِ يَعْتَكِرُ

عمر بن عبد العزيز

من البسيط

انظُرْ لِنَفْسِكَ يا مسكينُ في مهلٍ ما دام يَنْفَعُكَ التَّفكِيرِ والنَّظَرُ
قفْ بالمقَابِرِ وانظُرْ إنْ وَقَفْتَ بِهَا لله دَرُّكَ ماذَا تَسْتُر الحُفَرُ
ففِيهمُ لك يا مغرورُ مَوْعِظَةٌ وفِيهِم لَكَ يَا مُغْتَرُّ مُعْتَبرُ

سديد الدِّين ابن رقيقة

من الكامل

أرىٰ كلَّ ذي ظُلمٍ إذا كان عاجزاً يعفّ ويبدي ظلمه حين يقدر
ومن نال من دنياه ما كان زائداً علىٰ قدره أخلاقه تتنكّر
وكلُّ امرىءٍ تلفيه للشَّرّ مؤثراً فلا بدَّ أن يلقى الذي كان يؤثر

الحريري

من الطويل

لعُمركَ مَنْ أوليتَهُ منك نعمةً أسيرُكَ في الدُّنيا وأنتَ أميرُهُ
ومن كُنتَ محتاجاً إليه بمالِهِ أميرُكَ في الدُّنيا وأنتَ أسيرُهُ
ومن كنتَ عنهُ ذا غنًى وهو مالكٌ أزِمَّةَ كُلِّ الأرض أنتَ نظيرُهُ
فعِشْ قانعاً إنَّ القناعَةَ للفتىٰ لكنزٌ وهٰذا مُنتَهىٰ ما أُشِيرُهُ

سالم بن وابصة الأسدي

من الطويل

إذا شئتَ أن تُدعىٰ كريماً مكرَّماً أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حرًّا
إذا ما أتَتْ من صاحبٍ لك زلَّةٌ فكُنْ أنتَ محتالاً لزلَّته عُذرا

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه — من البسيط

اصبر على مضض الإدلاج في السَّحر وفي الرَّواح إلىٰ الطاعات في البُكَرِ
إنِّي رأيتُ وفي الأيَّام تجربة للصَّبر عاقبة محمودة الأثر
وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يؤمله واستصحب الصَّبر إلاَّ فاز بالظَّفر

أحمد شوقي — من البسيط

كَمْ ساهِرٍ خَائفٌ والدَّهْرُ في سِنَةٍ وَراقِدٍ آمنٌ والدَّهْرُ في سَهَرِ
فَلاَ تَبِيتَنَّ مُختالاً وَلا ضَجِراً إنَّ التَّدَابِيرَ لا تُغْني مِنَ القَدَرِ

عبد الله فكري — من الطويل

ألا إنَّ أوْسَاطَ الأمورِ خيارُها مقالُ نبيٍّ عن هُدَىٰ الدِّينِ مُخْتَبِرَا
وألأمُ هذا المالِ مالٌ تُصيبُهُ بظلمٍ وتُعطِيهِ عطاءَ المبذِّرِ
وأكْرَمُهُ مالٌ أصيبَ بِحَقِّهِ وأُنفِقَ في نهجٍ منَ الحقِّ نَيِّرِ
وأَشْقَىٰ الورَىٰ مَنْ باعَ أُخْرَاهُ ضَلَّةً بِدُنْيَا سواهُ وهو للغُبْنِ مُشْتَرِي
وخيرُ عبادِ الله أنفعُهم لَهُمْ كَمَا جاءَ في قَولْ النَّذِير المُبَشِّرِ
فلا تَقْفُ زَلاَّتِ العبادِ تعُدُّها فلستَ علىٰ هٰذا الورىٰ بمُسَيطرِ
ولا تتعرَّضْ لاعتراضٍ عليهم دع الخلق للخلاَّقِ تَسْلَمْ وتُؤجَرِ

شاعر

من الكامل

حَاذِرْ أصابع من ظلمتَ فإنّه ... يَدعو بقلبٍ في الدُّجا مكسورِ
فالوَرْدُ ما ألقاهُ في جمرِ الغَضَا ... إلاَّ الدُّعا بأصَابعِ المَنْثورِ(١)

حرف الزاي (ز)

هبة الله بن عرام

من المتقارب

إذا حصل القوت فاقنعْ به ... فإنَّ القناعة للمرءِ كنزُ
وصُنْ مَاءَ وَجْهِكَ عَن بذلِهِ ... فإنَّ الصِّيانةَ للوجهِ عزُّ

إسامة بن منقذ

من البسيط

اصبرْ تنل ما تُرَجّيه وتَفْضُل مَنْ ... جاراك شأوَ العُلا سبقاً وتبريزا
فالتِّبرُ أحرقَ بالنِّيران مصطبراً ... على لظاها إلى أن عاد إبريزا(٢)

حرف السين (س)

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من البسيط

العلمُ زينٌ فكن للعلمِ مُكتسبا ... وكن له طالباً ما عشت مُقْتَبِسا
أُركنْ إليه وثِقْ بالله واغنَ بِهِ ... وكن حليماً رزينَ العقلِ محترسا

(١) قال رجلٌ: أصبعٌ من مظلومٍ يرفعها بالدُّعاء، أقطعُ من سيف ظالم يبطش فيه.
(٢) الإبريز: الذَّهب الخالص.

وكن فتًى ماسكاً محضَ التُّقى ورعاً   للدِّين مغتنماً للعلمِ مُترسا
فمن تخلَّق بالآدابِ ظلَّ بها   رئيسَ قومٍ إذا ما فارق الرُّؤسا

يعقوب بن إسحاق الكندي

من المتقارب

أناف الذنابىٰ على الأرؤس   فغمض جفونك أو نكس
وضائل سوادك واقبض يديك   وفي قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو   وبالوحدة اليوم فاستأنس
فإنَّ الغنى في قلوب الرِّجال   وإنَّ التَّعزُّز بالأنفس
وكائنْ ترى من أخي عسرة   غني وذي ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت   علىٰ أنّه بعد لم يرمس
فإن تطعم النّفس ما تشتهي   تقيك جميع الذي تحتسي

حرف الصاد (ص)

شاعر

من الكامل

لا تحقِرنَّ الرَّأي وهو موافقٌ   حُكْمَ الصَّوابِ إذا أتىٰ مِنْ نَاقصِ
فالدُّرُّ وهو أجلُّ شيءٍ يُقْتَنَىٰ   ما حَطَّ قيمَتهُ هوانُ الغائصِ

سديد الدين ابن رقيقة

من الوافر

خلقت مشاركاً في النَّوع قوماً   وقد خالفتهم إذ ذاك شخصا

أُريد كما لهم والنَّفع جهدي وهم يبغون لي ضرّاف ونقصا
إذا عددت ما فيهم عيوباً فقد حاولت شيئاً ليس يُحصى

محمد الحسن السّمّان

من الرمل

صفةُ الصِّدقِ تجلَّتْ لعوامٍ وخواصْ
فهي تجري مِثْلَ شَمْسٍ بين دَانِينَا وقَاصْ
وهي تُنجي يومَ حشرٍ يومَ أخذٍ بالنَّواصْ
يومَ لا ينفعُ مالٌ عند أهوالِ القِصاصْ
وبِهِمْ لِلفَوْزِ تَسْرِي والنَّجا نُجْبُ القِلاَصْ
وبِغيرِ الصِّدقِ يَخْزَىٰ كاذِبٌ حاصَ ولاصْ
وله دنيا وأُخرىٰ شرُّ خِزْيٍ لا مناصْ
إذ تَراهُ يومَ عَرْضٍ في سَعيرِ النَّارِ غَاصْ

حرف الضاد (ض)

ابن شبل البغدادي

من البسيط

تسلَّ عن كلِّ شيء بالحياة فقد يهون بعد بقاء الجوهر العرض
يعوّض الله مالاً أنت متلفه وما عن النّفس إن أتلفتها عوض

حرف الطاء (ط)

علي بن أبي طالب رضي الله عنه — من البسيط

اصبر علىٰ الدَّهر لا تغضب على أحدٍ فلا ترىٰ غير ما في الدَّهرِ مخطوطُ
ولا تقيمنْ بدارٍ لا انتفاعَ بها فالأرضُ واسعةٌ والرِّزْقُ مبسوطُ

حرف العين (ع)

سديد الدِّين ابن رقيقة — من الطويل

وإنّي امرؤٌ بالطَّبع الغيّ مطامعي وأزجر نفسي طابعاً لا تطبعا
وعندي غنى نفسٍ وفضلٍ قناعة ولست كمن إن ضاق ذرعاً تضرّعا
وإن مدَّ نحو الزَّاد قومٌ أكفَّهم تأخَّرت باعاً إن دنا القوم اصبعا
ومذ كانت الدُّنيا لديّ دنيئة تعرَّضت للأعراض عنها ترفّعا
وذاك لعلمي إنَّما الله رازق فمن غيره أرجو وأخشى وأجزعا
فلا الضّعف يقصر الرّزق إن كان دانياً ولا الحول يدينه إذا ما تجزّعا
فلا تبطرنّ إن نلت من دهرك الغنى وكن شامخاً بالأنف إن كنت مدقّعا
فقدر الفتى ما حازه وأفاده من العلم لا مالٌ حواه وجمعا
فكن عالماً في النّاس أو متعفّفاً وإن فاتك القسمان اصغ لتسمعا
ولاتك للأقسام ما اسطعت رابعاً فتدرأ عن ورد النّجاة وتدفعا

أمية بن عبد العزيز
من الطويل

يقولون لي صبراً وإنّي لصابر … علىٰ نائبات الدَّهر وهي فواجع
سأصبر حتى يقضي الله ما قضىٰ … وإن أنا لم أصبر فما أنا صانع

أمين الدولة ابن التلميد
من الطويل

تواضع كالبدر استنار لناظر … علىٰ صفحات الماء وهو رفيع
ومن دونه يسمو إلى المجد صاعداً … سمو دخان النار وهو وضيع

ابن زنجي البغدادي
من مجزوء الكامل

وإذا اصطنعتَ إلى أخيـ … ـكَ ضيعةً فانسَ الضَّيعةْ
والشُّكرُ من كرمِ الفتىٰ … والكُفر من لؤمِ الطَّبيعةْ
والصَّبر أكرمُ صاحبٍ … فاصحبْهُ إن نَزَلَتْ فجيعةْ

أبو الأخفش الكناني
من الكامل

أُبنيَّ لا تكُ ما حييتَ ممارياً … ودعِ السَّفاهةَ إنَّها لاتنفعُ
لا تحملنَّ ضغينةً لقرابةٍ … إنَّ الضغينةَ للقرابةِ تقطعُ
لا تَحَسَبنَّ الحلمَ ملكَ مذلّةً … إنَّ الحليمَ هو الأعزُّ الأمنعُ

شاعر
من الطويل

من النّاس من إن يستشرك فتجتهدْ … له الرَّأيَ يستغششكَ ما لم تُتابِعْهُ

فلا تمنحنَّ الرأيَ من ليسَ أهلَهُ ... فلا أنتَ محمودٌ ولا الرأيُ نافعهُ

سديد الدِّين ابن رقيقة
من الخفيف

لست من يطلب التَّكسُّب بالسُّخـ ... ـف ولو كنت مت عرياً وجوعا
ولو أنّي ملكتُ ملك سليما ... نَ لما اخترت عن وقاري رجوعا

سديد الدين ابن رقيقة
من الكامل

لا تصحبنَّ فتىً أراك تكلُّفاً ... وداً وأضمر ضد ذاك بطبعه
واهجر أخاك إذا تنكّر ودّه ... فالعضو يحسم داؤه في قطعه

محمد بن المجلي بن الصّائغ
من الكامل

لا تدنينَّ فتىً يودُّك ظاهرا ... حبّاً وضدّ وداده في طبعه
واهجر صديقك أن تنكر ودّه ... فالعضو يحسم داؤه في قطعه

ابن شبل البغدادي
من البسيط

قالوا: القناعة عزٌّ، والكفاف غنى ... والذُّلُّ والعار حرص النَّفس والطمع
صدقتم، من رضاه سدّ جوعته ... إن لم يصبه بماذا عنه يقتنع؟

أبو الفتح البستي
من الوافر

تقنَّعْ بالكفايةِ فهي أولىٰ ... بوجهِ الحُرِّ من ذلِّ القنوعِ

وضـنّ بـمـاءِ وجـهـكَ تـرقـهُ ولا تـبـذلْـه لـلـنـذلِ الـمـنـوعِ
فـأهـونُ مـن سـؤالِ الـحـرّ بـذلاً مـمـاتُ الـحـرِّ مـن جـوعٍ ونـوعِ

مسكين الدارمي

من الطويل

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِم علىٰ سرِّ بَعْضٍ غيرَ أنّي جماعُهَا
لِكلِّ امرىءٍ شعبٌ من القلب فارغٌ وَمَـوْضِـعُ نَـجْـوىٰ لا يُـرَامُ اطِّلاعُـهـا
يَظَلُّـونَ شَتَّىٰ فـي الـبـلادِ وسِرُّهُـم إلىٰ صَخْرَةٍ أعيا الرِّجال انصِداعُها

حرف الفاء (ف)

محمد بن حميد الأكاف

من الوافر

تـقـنّـع بـالـكـفـافِ تـعـش رخـيّـاً ولا تـبـغ الـفـضـولَ مـن الـكـفـافِ
فـفـي خُـبْـزِ الـقـفـارِ بـغـيـر أُدمٍ وفـي مـاءِ الـفـرات غـنـى وكـافِ
وفـي الـثّـوب الـمـرقّـع مـا يُـغـطّـىٰ بـه مـن كـل عُـري وانـكـشـافِ
وكُـلُّ تَـزَيُّـنٍ بـالـمـرءِ زَيـنٌ وأزيـنُـه الـتّـزيُّـن بـالـعَـفَـافِ

الإمام علي كرّم الله وجهه

من الوافر

إن كـنـت تـطـلـب رتـبـة الأشـرافِ فـعـلـيـكَ بـالإحـسـانِ والإنـصـافِ
وإذا اعـتـدىٰ أحـدٌ عـلـيـكَ فـخـلّـهِ والـدَّهـرَ فَـهْـوَ لـه مُـكـافِ كـافِ

ابن التلميذ أمين الدولة
من المنسوخ

نفس الكريم الجواد باقية ... فيه وإن مسَّ جلده العجف[١]
والحرُّ حرٌّ وإن ألمَّ به ... الضّر ففيه العفاف والأنف
والنَّذل لا يهتدي لمكرمةٍ ... لان ذاك المزاج منحرف
فالقطر سُمٌّ إن احتواه فم الـ ... صّلّ، ودرٌّ إن ضمَّه الصَّدف[٢]

شاعر
من الكامل

صافِ الكِرَامَ فخيرُ من صافَيْتَهُ ... من كانَ ذا أدَبٍ وكانَ ظريفَا
واحذرْ مؤاخاة اللئيم فإنَّهُ ... يُبْدِي القَبيحَ ويُنكِرُ المَعْرُوفَا
إنَّ الكريم وإنْ تَضعْضَعَ حالُهُ ... فالخُلْقُ منهُ لا يزال شريفَا
والنَّاسُ مثلُ دراهمٍ قلَّبْتَها ... فأصَبْتَ منها فِضَّةً وزُيُوفَا

محمد بن إسحاق الواسطي
من الكامل

اصحبْ خيارَ النَّاس أين لقيتَهم ... خيرُ الصَّحابةِ من يكونُ ظريفا
والنَّاسُ مثلُ دراهمٍ ميزّتها ... فرأيت فيها فضَّةً وزُيوفا

(١) العجق: الهزال.
(٢) الصل: من الأفاعي.

شاعر
من الكامل

مَنْ عاشَرَ الأشرافَ عاشَ مُشرَّفاً ومعاشِرُ الأنذالِ غَيرُ مُشرَّفِ
أو ما ترىٰ الجلْدَ الحقيرَ مُقبَّلاً بالثَّغرِ لَمَّا صار جِلْدَ المُصْحَفِ

حرف القاف (ق)

شاعر
من البسيط

وإنَّمَا الشِّعْرُ عَقْلُ المَرْءِ يَعْرِضُهُ علىٰ البَرِيَّةِ إنْ كَيْساً وإنْ حُمُقَا
وإنَّ أحسَنَ بَيْتٍ أنتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إذا أنشَدْتَهُ صَدَقَا

الكريزي
من الطويل

إذا عُرِفَ الكذَّاب بالكذب لم يزلْ لدى النَّاسِ كذَّاباً وإن كان صادقا
ومن آفة الكذَّاب نسيانُ كذبه وتلقاه ذا حفظٍ إذا كان صادقا

مصطفى الغلاييني
من الكامل

احفظ لسانَكَ ما استطعت ولا تَجُلْ في كلِّ ناحيةٍ تراها مَزلق
ودعِ الكثيرَ مِنَ الكلامِ تجاهلاً إنَّ البلاء موكلٌ بالمنطقِ

صالح عبد القدوس

من الكامل

لا تنطقنْ بمقالةٍ في مجلسٍ تخشىٰ عواقبها وكن ذا مَصْدقِ
واحفظ لسانكَ أن تقولُ فتبتلىٰ إنَّ البلاء موكلٌ بالمنطقِ

رجاء الأصفهاني

من الكامل

وزنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنّما يبدي عقول ذوي العقولِ المنطقُ

مسكين الدارمي

من الرمل

وإذا الفاحشُ لاقى فاحشاً فهناكُمْ وافق الشَنُّ الطَّبقْ
إنَّما الفحشُ ومن يعتادُه كغرابِ السُّوءِ ما شَاءَ نَعَقْ
أو حمار السُّوءِ إن أشبعْتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وإن جاعَ نَهَقْ
أو غُلاَمَ السُّوءِ إن جوَّعْتَهُ سَرَقَ الجَارَ وإن يَشْبَع فَسَقْ
أو كغيرىٰ رفعت من ذَيلِهَا ثمَّ أرختـه ضراراً فامَّزقْ
أيُّها السَّائل عن من قد مضىٰ هَلْ جديدٌ مثل ملبوسٍ خَلَقْ؟

سديد الدين ابن رقيقة

من البسيط

توقَّ صحبةَ أبناء الزَّمان ولا تأمن إلىٰ أحدٍ منهم ولا تثق
فليس يسلم منهم من تصاحبه طبعاً من المكر والتمويه والملق

سديد الدِّين ابن رقيقة

من الكامل

إنَّ العدوَّ وإن بدا لك ضاحكاً ... كالشَّريّ تبدو غضّة أوراقه[١]
وهو الزّعاف لمن تعمَّد أخذه ... والمجتوي البشع الكريه مذاقه
واعلم بأنَّ الضِّدَّ سمٌّ قربه ... والبعد عنه حقيقة ترياقه

سديد الدين ابن رقيقة

من الطويل

إذا كان رزق المرء عن قدر أتىٰ ... فما حرصه يُغنيه في طلب الرِّزق
كذا موته إن كان ضربة لازب ... فاخلاده نحو الدُّنا غاية الحمقِ
فإن شئتَ أن تحيا كريماً فكن فتى ... يؤوساً فإنَّ اليأس من كرم الخلق
فيأس الكريم الطّبع حلو مذاقه ... لديه إذا ما رام مسألة الخلق

أسامة بن منقذ

من البسيط

استرْ بصبرك ما تخفيه من كمدٍ ... وإن أذابَ حَشَاكَ الهمُّ والحَرَقُ
كالشَّمع يظهرُ أنوارَ التَّجمّلِ والدُّ ... موع منهلة، والجسمُ محترقُ

ابن شبل البغدادي

من الخفيف

وعلى قدر عقله فاعتب المرء ... وحاذر برّاً يصير عقوقا
كم صديق بالعتب صار عدوّاً ... وعدوٌّ بالحلم صار صديقا

---

(١) الشري: الحنظل.

العتبي
من الطويل

فَلاَ تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أَحْمَقاً فإنَّكَ إنْ أَوْدَعْتَهُ مِنهُ أَحْمَقُ
وحَسْبُكَ في سَتْرِ الأَحَادِيثِ واعِظاً منَ القَوْلِ مَا قَالَ الأديبُ المُوَفَّقُ
وإنْ ضاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الذي يُسْتَوْدَعُ السِّرّ أَضْيَقُ

حرف الكاف (ك)

صفي الدين الحلي
من السريع

قناعةُ المرير بما عندهُ مملكةٌ ما مثلها مملكةْ
فارضُوا بما قد جاء عفواً ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكةْ

علي بن أبي طالب
من الطويل

عليك بإقلال الزِّيارة إنّها إذا كثرت كانت إلى الهجر مَسْلكا
ألم تَرَ أنَّ الغيث يسأم دائماً ويُطْلَبُ بالأيدي إذا هو أمْسَكَا

سويد السَّدوسي
من الطويل

فأوصيكما يا ابني سدوس كلاكما بتقوى الذي أعطاكما وبراكما
بشُكرٍ إذا ما أحدث الله نعمةً وصبرٍ لأمر الله فيما ابتلاكما

أبو العتاهية

من الهزج

هَبِ الدُّنيا تواتيكا ألَيْسَ المَوْتُ يَأْتيكا؟
ألاَ يا طَالِبَ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنيا لِشَانِيكا
ومَا تَصْنَعُ بالدُّنْيَا وظِلُّ الميلِ يَكْفِيكا

شاعر

من الطويل

عَلَيْكَ بإغبابِ الزِّيارَةِ إنَّهَا إذا كَثُرَت كانت إلىٰ الهَجْرِ مَسْلَكَا
ألَمْ تَرَ أنَّ القَطْرَ يُسْأَمُ دائِماً وَيُسْأَلُ بالأيدي إذا هُوَ أمْسَكَا[1]

أبو الأسود الدَّؤلي

من الكامل

لا تَقْبَلَنَّ نميمةً بُلِّغْتَهَا وَتَحَفَّظَنَّ من الذي أنباكَها
إنَّ الذي ألقىٰ إليك نميمةً سَيَنِمُّ عنكَ بِمِثْلِهَا قَدْ حَاكَهَا

---

(١) أخرج البزار في المسند: (١٩٢٣)، والحاكم في المستدرك: (٣/ ٣٤٧) و(٤/ ٣٣٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/ ١٧٥)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٣٦٠٥) و(١٣٦٠٦) و(١٣٦٠٧) و(١٣٦٠٨)، والطبراني في المعجم الكبير: (٣٥٣٥)، والطبراني في المعجم الصغير: (٢٩٦)، والربيع بن شهاب في المسند: (٦٢٩) و(٦٣٠) و(٦٣٢)، وأبو نعيم في الحلية: (٣/ ٣٢٢):
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً». والغبُّ: أن تزور يوماً وتدع الزيارة يوماً.
وقال الشاعر في هذا الصَّدد: [من الطويل]:
إذا شئتَ أن تُقلَىٰ فَزُرْ مُتَوَاتِراً وإنْ شِئتَ أنْ تزدادَ حُبّاً فَزُر غِبّاً

أسامة بن منقذ
من السريع

مَـنْ رِزقَ الـصَّـبـرَ نـال بـغـيـتَـهُ ولاحَـظَـتْـهُ الـسُّـعـود فـي الـفَـلَـكِ
إنَّ اصطبار الزُّجاج للسَّبك والنِّـ ـيـرانِ أدنـاه مـن فَـمِ الـمـلِـكِ

أديب إسحاق
من المتقارب

إذا أعـجـبـتْـكَ خـلالُ امـرئٍ فَـكُـنْـهُ تَـكُـنْ مِـثْـلَ مَـنْ يُـعْـجِـبُـكْ
ولـيسَ عـلـى الـمـجـدِ والـمكـرُماتِ إذا جـئـتـهـا حـاجـبُ يـحـجُـبُـكْ

حرف اللام (ل)

علي بن الجهم
من الطويل

وعَـاقِـبَـةُ الـصَّـبْـرِ الـجَـمِـيـلِ جَـمِـيـلَـةٌ وأفْـضَـلُ أخْـلاَقِ الـرِّجَـالِ الـتَّـفَـضُّـلُ
وَلاَ عَـارَ إنْ زالَـتْ عَـنِ الـحُـرِّ نِـعْـمَـةٌ ولـكـنَّ عـاراً أن يَـزُولَ الـتَّـجَـمُّـلُ

الحسين بن عبد الرحمٰن
من الوافر

لَـقَـدْ قَـالَ الـرَّسُـولُ وَقَـالَ حَـقّـاً وَخَـيْـرُ الـقَـوْلِ مَـا قَـالَ الـرَّسُـولُ
إذا الـحَـاجَـاتُ أبْـدَتْ فـاطْـلُـبـوهَـا إلَـىٰ مَـنْ وَجْـهُـهُ حَـسَـنٌ جَـمِـيـلٌ[1]

(١) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/ ١٩٥)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة =

إبراهيم بن كنيف النَّبهاني

من الطويل

تَـغَـزَّ فـإنَّ الـصَّـبْـرَ بـالـحُـرِّ أجـمـلُ   وَلَـيْـسَ عَـلـى ريـبِ الـزَّمـانِ مُـعَـوَّلُ
فَلَوْ كَان يُغني أَنْ يُرَىٰ المرءُ جازعاً   لِـحَـادِثـةٍ أو كـانَ يُـغْـنـي الـتَّـذَلُّـلُ
لَـكَانَ الـتَّـعَـزِّي عِـنْـدَ كُـلِّ مُـصِـيـبـةٍ   ونـائِـبَـةٍ بـالـحُـرِّ أَوْلَـىٰ وأَجْـمَـلُ
فَـكَـيْـفَ وكُـلٌّ لَـيْـسَ يَـعْـدُو حِـمَـامَـهُ   ومَـا لامـرىءٍ عَـمَّـا قَـضَـىٰ الله مَـزْحَـلُ

الإمام الشافعي

من الطويل

صُنِ النَّفس واحملها على ما يزينُها   تَعِشْ سالماً والقولُ فيكَ جميلُ
ولا تُـولِـيَـنَّ الـنَّـاس إلاَّ تَـجـمُّـلاً   نَـبَـا بِـكَ دهـرٌ أو جَـفَـاكَ خـلـيـلُ
وإنْ ضاقَ رِزْقُ اليَوْمِ فاصبرْ إلىٰ غَدٍ   عَـسـىٰ نـكـبـاتُ الـدَّهـرِ عـنـك تَـزُولُ
ولا خـيـرَ فـي وُدِّ امـرىءٍ مُـتَـلَـوِّنٍ   إذا الـرِّيـح مـالَـتْ مَـالَ حـيـثُ تـمـيـلُ
ومَـا أكـثَـرَ الإخـوانَ حـيـنَ تَـعُـدُّهُـمْ   ولـكـنَّـهُـمْ فـي الـنَّـائـبـاتِ قَـلـيـلُ

الأخطل

من الكامل

والـنَّـاسُ هَـمُّـهُـمْ الـحَـيَـاةُ ولا أرىٰ   طُـولَ الـحَـيَـاةِ يَـزِيـدُ غَـيْـرَ خَـبَـالِ

= دار الفكر ـ: (١٣٧٣٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١٠/ ٩١)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٩/ ١٠): عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«اطْلُبُوا الحاجاتِ إلى حِسَانِ الوجوهِ».

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير: (١١/ ٨١): قال رسول الله ﷺ:

«اطْلُبُوا الخَيْرَ مِنْ حِسَانِ الوُجُوهِ».

وإذا افْتَقَرْتَ إلىٰ الذَّخائِرِ لم تَجِدْ   ذُخْراً يكونُ كَصَالحِ الأعْمَالِ

أبو منصور الهروي
من الوافر

فديتُكَ ليس إمساكي لبُخلٍ   ولكنْ لا يفي بالخرجِ دَخْلِي
وفي طبعي السَّماحةُ غيرَ أنِّي   على قَدْرِ الكساءِ أمدُّ رِجْلي

شاعر
من السَّريع

لا تَلُم المرءَ علىٰ فِعْلِهِ   وأنتَ مَنْسُوبٌ إلىٰ مِثْلِهِ
مَنْ ذمَّ شيئاً وأتىٰ مِثْلَه   فإنَّما دَلَّ علىٰ جَهْلِهِ

محمد بن المجلي بن الصائغ
من الطويل

بني تعلَّم حكمة النَّفس إنَّها   طريقٌ إلىٰ رشد الفتى ودليل
ولا تطلب الدُّنيا فإنَّ كثيرها   قليلٌ وعمَّا رقدة فتزول
فمن كان في الدُّنيا حريصاً فإنَّه   يظلُّ كئيب القلب وهو ذليل
ومن يترك الدُّنيا وأصبح راهباً   فما للأذىٰ يوماً إليه سبيل

امرأة
من الطويل

خرج أعرابيٌّ باللَّيل، فإذا بجاريةٍ جميلةٍ، فراودها، فقالت:

ـ أما لك زاجرٌ من عقلك إذا لم يكن لك واعظٌ من دينك؟

فقال: والله ما يرانا إلاَّ الكواكب.

فقالت له: يا هذا وأين مكوكبها؟

فأخجله كلامها فقال لها: إنَّما كنتُ مازحاً.

فقالت:

فإيَّاك إيَّاك المزاحَ فإنَّهُ يُجْرِّي عليك الطِّفلَ والرجل النَّذلا[١]
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العزِّ صاحبه ذلاً

حسان بن ثابت
من الطويل

اعمل وأنتَ صحيحٌ مطلقٌ فرحٌ ما دُمْتَ ويحكَ يا مغرور في مهلِ
يرجو الحياةَ صحيحٌ ربَّما كنت له المنيَّة بين الزّبدِ والعسلِ

سديد الدِّين ابن رقيقة
من الخفيف

لا تكن ناظراً إلىٰ قائل القو لِ بل انظر إليه ماذا يقولُ
وخذ القول حين تلقيه معقو لاً ولو قاله غبيٌّ جهولُ
فنباح الكلاب مع خسّةٍ فيـ ـها علىٰ منزلِ الكريمِ دليلُ
وكذلك النضّار معدنه الأر ض ولكنّه الخطير الجليلُ[٢]

أُمية بن عبد العزيز
من البسيط

لا تقعدنّ بكسر البيت مكتئباً يفنى زمانك بين اليأس والأمل

(١) يجري: أصلها: يجرىء.

(٢) قال حسان هذين البيتين بينما هو جالس وفي حجره صبيٌّ يطعمه الزبد والعسل، إذ شرق الصَّبيُّ فمات.

واحتل لنفسك في رزقٍ تعيش به فإن أكثر عيش النَّاس بالحِيَلِ
ولا تقل إنَّ رزقي سوف يدركني وإن قعدت فليس الرِّزق كالأجَلِ

النابغة الذُّبياني
من الخفيف

إنَّ من يركبُ الفواحش سِرّاً حينَ يخلو بِسِرِّه غيرُ خالي
كيف يخلو وعنده كاتباهُ شاهداهُ وربُّه ذو الجلالِ

حافظ إبراهيم
من الكامل

لا تُهملوا في الصَّالحات فإنّكُم لا تجهلُونَ عواقبَ الإهمَالِ
إنِّي أرىٰ فُقَرَاءكم في حاجةٍ لو تَعْلَمونَ لقائِلٍ فعَّالِ
فتسابقُوا الخيراتِ فهي أمامكُمْ ميدانُ سبقٍ للجوادِ التَّالِ
والمحسنُونَ لهم علىٰ إحسانهم يومَ الإثابة عشرةُ الأمثالِ
وجزاءُ ربِّ المحسنين يجلُّ عنْ عَدٍّ وعنْ وزنٍ وعنْ مِكيَالِ

محمد الحسن السمان
من الكامل

كُنْ معَ الله بصِدقٍ وتُقَى وَمَعَ النَّاسِ بإنْصَافٍ تُجَلْ
وَمَعَ النَّفسِ بِقهرٍ دَائمٍ وتَوَاضَعْ عِنْدَ ذي العِلْمِ الأجَلْ
ومَعَ الشَّيْخِ بأوفَىٰ خِدْمَةٍ بالسَّخَا للفقرا جُدْ لا تملْ
وَمَعَ الأطفالِ كُنْ ذَا رأفَةٍ ومَعَ الأصْحَابِ بالنُّصْحِ اشْتَغَلْ
وَمَعَ الأعْدَا بِحُلْمٍ وافرٍ وَمَعَ الجُهَّالِ اسْكُتْ يَا بَطَلْ

ابن المقري
من البسيط

زيادةُ القولِ تحكي النَّقصَ في العملِ ومنطقُ المرءِ قد يهديه للزَّللِ
إنَّ اللِّسان صغيرٌ جرمُه وله جرمٌ عظيمٌ كما قد قيل في المثلِ
فكم ندمتَ على ما كنت فهتَ به وما ندمتَ على ما لم تكن تقلِ

معاذ بن مسلم
من الوافر

نصحتُك والنَّصيحة أن تعدّت هوى المنصوح عزَّ لها القبُول
فخالفت الذي لك فيه حظٌّ فنالك دون ما أملت غول

شاعر
من الكامل

لا تسألنّ إلى صديقٍ حاجةً فيحُولُ عنكَ كما الزَّمانُ يحولُ
واستعن بالشّيء القليل فإنّه ما صان عرضك لا يقال قليلُ
من عفَّ خفَّ على الصَّديقِ لقاؤه وأخو الحوائج وجهه مملولُ
وأخوكَ من وفرت ما في كفِّه ومتى علقت به فأنتَ ثقيلُ

محمد بن أحمد الأبشيهي
من الطويل

توكَّل علىٰ الرَّحمن في الأمر كلِّه فما خاب حقاً من عليه توكلا
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه تفز بالذي ترجوه منه تفضّلا

الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه
من الوافر

ألا فاصبرْ على الحدثِ الجليلِ وداوِ جَوَاكَ بالصَّبْرِ الجميلِ
ولا تجزعْ وإنْ أعْسَرْتَ يوماً فقد أيْسَرْتَ في الزَّمن الطَّويلِ
ولا تيأسْ فإنْ اليأسَ كُفْرٌ لعلَّ الله يُغني من قليلِ
ولا تَظْنُنْ بربِّكَ غيرَ خيرٍ فإنَّ الله أولىٰ بالجميلِ
وإنَّ العُسْرَ يتبعه يسارٌ وقولُ الله أصدقُ كُلِّ قيلِ
فلو أنَّ العقولَ تجرُّ رزقاً لكان الرِّزقُ عند ذوي العقولِ
وكم من مُؤمنٍ قد جاع يوماً سيرُوى من رحيقِ سلسبيلِ

الإمام الشافعي
من الطويل

صِنِ النَّفس واحْمِلْها على ما يزينُها تعش سالماً والقولُ فيك جميلُ
ولا ترينَّ النَّاسَ إلاَّ تجمُّلاً نبا بكَ دهرٌ أو جفاك خليلُ
وإن ضاقَ رزقُ اليومِ فاصبر إلى غدٍ عسىٰ نكباتُ الدَّهرِ عنك تزولُ
يعزُّ غنيُّ المالِ إن قَلَّ مالُهُ وَيغْنَىٰ غَنِيُّ المال وهو ذليلُ
ولا خيرَ في ودِّ امرىءٍ متلوِّنٍ إذا الرِّيحُ مالت مال حيثُ تميلُ
جوادٌ إذا استغنيت عن أخذ مالِهِ وعند احتمالِ الفَقْرِ عند بخيلُ
فما أكثرَ الإخوانَ حين تعدُّهُمْ ولكنَّهم في النَّائبات قليلُ

علي بن أبي طالب رضي الله عنه
من الطويل

فلا تُكثرنَّ القول في غير وقتهِ وأدمنْ على الصَّمتِ المزيّن للعقلِ

يموتُ الفتىٰ في عثرةٍ بلِسانِهِ وليس يموتُ المرءُ من عثرة الرِّجلِ
ولا تك مبثاثاً لقولك مُغشِياً فتستجلبَ البغضاء من زلَّةِ النَّعلِ

علي بن أبي طالب عليه السّلام
من الرجز

صبرُ الفتىٰ لفقره يُجِلُّهُ وبَذْلُهُ لوجْهِهِ يُذِلُّهُ
يكفي الفتىٰ من عيشه أقَلُّهُ الخُبْزُ للجائعِ أُدْمٌ كُلُّهُ

نجم الدين بن اللَّبودي
من البسيط

لا تأسفنّ علىٰ خيلٍ ولا مالٍ ولا تبيتنّ مهموماً علىٰ حالٍ
ما دامتِ النَّفس والعلياء سالمة فانظر إلىٰ سائر الأشياء بإهمالِ
فإنَّما المال أعراض مجددّة معرضات لتضييع وإبدالِ
ولذَّة المال إنَّ النَّفس تصرفه فيما تجدد من هم وأشغالِ
وخير ما صرفتْ كَفَّاك ماجمعت في صون عرضك عن قيل وعن قال
فكم جمعتَ من الأموالِ مقتدراً وفرّقتها يد الأقدار في الحالِ
ولم تر قط محتاجاً إلىٰ أحدٍ ولم تزل أهل حاجاتٍ وآمالِ
وسوف يجزيك رب العرش عادته علىٰ عوائد إحسانٍ وإجمالِ
وتلتقي كل سيرٍ بثّ ترقبه كما مضىٰ سالفاً في عصرك الحالي

سديد الدّين ابن رقيقة
من الكامل

لا يغرنَّك من زمانك بشره فالبشرُ منه لا محالة حائلُ

فقطوبه طبع وليس تطبّعاً والطّبع باقٍ والتّطبُّع زائلُ

حرف الميم (م)

نجم الدِّين بن اللّبُّودي

من الطويل

إذا ضاق أمرٌ فاصبر سوف ينجلي فكم حَرُّ نارٍ أعقبت بسلامِ
ولا تسأل الأيام دفع ملحّةٍ فلست ترى أمراً حليفَ دوامِ

صفي الدين الحلي

من الكامل

اسْمَعْ مُخَاطَبَةَ الجَلِيسِ وَلاَ تَكُنْ عَجِلاً بِنُطْقِكَ قَبْلَمَا تَتَفَهَّمُ
لَمْ تُعْطَ مَعَ أُذُنَيْكَ نُطْقاً واحِداً إلاَّ لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ

شاعر

من الوافر

وإن عاتبتُ من أفشىٰ حديثي وسرِّي عندَهُ فأنا المَلُوم[1]

أبو الأسود الدؤلي

من الكامل

يا أيُّهَا الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ هَلاَّ لِنَفْسِكَ كَانَ ذا التَّعْلِيمُ

(١) هذه الأبيات اقتداء بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه.
«انظر إلى ما قال، ولا تنظر إلىٰ من قال».

فابدأ بِنَفسِكَ فانهَهَا عَنْ غيِّها فإذَا انتَهَتْ عَنهُ فأَنْتَ حَكِيمُ
لا تَنهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِي مِثْلَهُ عارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

صالح بن عبد القدوس

من الرمل

مَن يُخبِّركَ بشَتمٍ عن أخٍ فَهْو الشَّاتمُ لا من شَتَمكْ
ذاكَ شيءٌ لم يواجهك به إنَّما اللَّوم على مَنْ أعلمكْ

أبو الطَّيِّب المتنبي

من الكامل

ذُو العَقْلِ يَشقَىٰ في النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وأَخُو الجَهَالَةِ في الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ وارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تُرْحَمُ
لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأذَىٰ حَتَّىٰ يُرَاقَ عَلَىٰ جَوَانِبِهِ الدَّمُ
والظُّلْمُ مِنْ شِيمِ النُّفُوسِ فإنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يُظْلَمُ
وَمِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوِي عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لا يَفْهَمُ
وَمِنَ العَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤلِمُ

ابن خاتمة الأندلسي

من البسيط

دعِ التَّأنّقَ في لبسِ الثيابِ وكنْ لله لابسَ ثوبِ الخوفِ والنَّدمِ
لو كان للمرء في أثوابه شرفٌ ما كان يخلَعُ أسناهنَّ في الحَرَمِ

عائشة التميورية

من البسيط

احفظْ لِسَانَكَ من ذمّ الأنامِ ودعْ أمرَ الجميعِ لمن أمضاهُ في القِدَمِ

مغايبُ النَّاسِ لا يكبرْنَ عن غلطي إذا نممت بها في محفل الهَممِ

شاعر
من الطويل

إذا ما روى الراوي حديثاً فلا تقلْ سَمِعْنا بهذا قبل ألاّ يُتمِّما
ولكن تسمعْ للحديث موهِّماً بأنَّك لم تسمعهُ فيما تقدَّما

أحمد الكيواني
من الكامل

خاطبت بقَدركَ دائماً وبقدر من خاطبتَه بالرِّفقِ والتَّفهيمِ
وإلىٰ الحقائق يا فتىٰ كن طامحاً أخذاً من المنطوقِ والمفهومِ

ابن الأعرابي
من الرمل

وإذا صاحبتَ فاصحبْ ماجداً ذا عفافٍ وحياءٍ وكرمْ
قوله للشَّيء لا إن قلت: لا وإذا قلت نعم قال: نعمْ

الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه
المتقارب

إذا كنت في نعمةٍ فارْعَها فإنَّ المعاصي تُزيلُ النِّعمْ
وحافظ عليها بتقوىٰ الإلٰه فإنَّ الإلٰه سريعُ النِّقمْ
فإن تُعْطِ نَفْسَكَ آمالَها فعند مُنَاها يَحِلُّ النَّدمْ
فأين القرون ومن حولَهُمْ تفانوا جميعاً ورَبِّي الحَكَمْ
وكن موسراً شئت أو مُعسراً فما تَقْطَعُ العيشَ إلاّ بِهِمْ

حلاوةُ دُنياك مذمومةٌ فلا تكسب الحمد إلاّ بذمْ
إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصه توقَّ زوالاً إذا قيل تَمْ
وكم قدرٍ دبَّ في غَفْلَةٍ فلم يَشْعُرِ النَّاسُ حتى هَجَمْ

أحمد بن فارس

من المتقارب

إذا كُنْتَ في حاجةٍ مُرْسلاً وأنتَ بِهَا كَلِفٌ مُغْرَمُ
فأرسلْ حكيماً ولا توصِهِ وذاكَ الحكيمُ هُوَ الدِّرهَمُ

أسامة بن منقذ

من الكامل

لا تأسفنَّ لذاهبٍ أو فائتٍ يُرجَىٰ ولا تتبعهُ زَفرةَ نادِمِ
واصبرْ على الحَدَثانِ صبر مسلِّمٍ متيقِّنٍ أن ليس منه بسالمِ
فَغضارةُ الدُّنيا كظلٍّ زائلٍ والعيشُ فيها مثلُ حلمِ النَّائمِ
والدَّهرُ يمنحُ ثمَّ يمنعُ نزرَ ما أعطى ويبخلُ بالسُّرور الدَّائمِ
والنَّاسُ من لم يصطبرْ لمصابِهِ صبرَ الرِّضا صبر اصطبارَ الرَّاغمِ

أحمد الكيواني

من الكامل

والصِّدق من كرمِ الطِّباع وطالما جاء الكذوب بخجلةٍ ووجومِ
واحذر نحوسَ منجّمٍ يستقبلُ الكَ فَّ الخضيب بوجهِهِ الملطومِ

ابن الكيزاني

من المتقارب

تخيَّر لنفسِكَ من تصطفيه وَلا تُدْنِيَنَّ إليكَ اللِّئاما

فليس الصَّديقُ صديقَ الرَّخاءِ ولكنْ إذا قَعَدَ الدَّهرُ قاما
تنام وهمتُهُ في الذي يهمّكَ لا يستلذُّ المناما
وكم صاحبٍ لكَ أحشاؤُهُ تمناكَ أن لو لقيتَ الحِماما

أبو نواس

من مجزوء الرمل

خلِّ جنبيك لرامِ وامضِ عنهُ بسلامِ
مُتْ بداءِ الصَّمتِ خيرٌ لكَ من داءِ الكلامِ
عش من النَّاس ما اسطعت سلاماً بسَلامِ
إنَّما السَّالمُ من ألـ جَمَ فاهُ بلجامِ

الحسين بن عبيد الله

من البسيط

لا يكتمُ السِّرَّ إلاَّ من له شرفٌ والسِّرُّ عند كرام النَّاس مكتومُ
السِّرُّ عندي في بيتٍ له غلقٌ ضلَّت مفاتيحه والباب مردومُ

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من البسيط

لا تظلمنَّ إذا كنتَ مُقتدراً فالظُّلم مرتعُهُ يُفْضِي إلى النَّدمِ
تنامُ عينكَ والمظلومُ منتبهٌ يدعو عليك وعين الله لم تَنَمِ

أمية بن عبد العزيز

من الوافر

إذا ألفيت حرّاً ذا وفاء وكيف به فدونك فاغتنمه

وإن آخيت ذا أصلٍ خبيثٍ وساءك في الفعال فلا تلحه

الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه من البسيط

لا تودِعِ السِّرَّ إلاَّ عندَ ذي كرمٍ والسِّرُّ عند كرام النّاس مكتومُ
والسِّرُّ عندي في بيتٍ له غَلَقٌ قد ضاع مفتاحه والبيتُ مختومُ

شاعر من مجزوء الرمل

إنَّ شَرَّ النَّاسِ من يكشِرُ لي حينَ يَلْقَاني وإنْ غِبْتُ شَتَمْ
وَكَلاَمٌ سَيّء قد وَقَرتْ عَنهُ أُذنايَ وَمَا بي مِنْ صَمَمْ
أُكْرِمُ الجارَ وأرْعَىٰ حَقَّهُ إنَّ عِرْفَانَ الفَتَىٰ الحَقَّ كَرَمْ
واعْلَم أنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ لِلفَتَىٰ وَمَتىٰ لا تَتَّقي الذَّمَّ تُذَمْ

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من الوافر

تنزَّه عن مجالسةِ اللِّئام وألمم بالكرامِ بني الكرامِ
ولا تكُ واثقاً بالدَّهر يوماً فإنَّ الدَّهر مُنْحَلُّ النِّظامِ
ولا تحسد على المعروف قوماً وكن منهم تنل دار السَّلامِ
وثق بالله ربِّك ذي المعالي وذي الآلاء والنِّعم الجسامِ
وكن للعلمِ ذا طلبٍ وبحثٍ وناقشْ في الحلال وفي الحرامِ
وبالعوراء لا تنطق ولكن بما يُرضي الإله من الكلامِ
وإن خان الصَّديقُ فلا تخُنْهُ ودم بالحِفْظِ منه وبالذِّمامِ

ولا تحملْ على الإخوانِ ضِغْناً وخُذْ بالصَّفحِ تنج من الأثامِ

حرف النون (ن)

شاعر

من الوافر

وَلاَ تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خُبْرٍ فَعِنْدَ الخُبْرِ تَنْقَطِعُ الظُّنُونُ

ترىٰ بَيْنَ الرِّجَالِ العَيْنَ فَضْلاً وَفِيمَا أحرزوا الفَضْلَ المُبِينُ

كَلَونِ المَاءِ مُشْتَبِهاً وَلَيْسَتْ تُخَبِّرُ عَنْ مَذَاقَتِهِ العُيونُ(١)

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من مخلع البسيط

الصَّبرُ مفتاح ما يُرَجَّى وكُلُّ خيرٍ بهِ يكونُ

فاصبرْ وإن طالتِ اللَّيالي فرُبَّما طاوَعَ الحُزُونُ

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من الطويل

أخي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِستَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ مَجْمُوعِهَا بِبَيَانِ

ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ واصْطِبَارٌ وبُلْغَةٌ وإرْشَادُ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانِ

يحيى بن زياد

من مجزوء الكامل

الصَّمتُ خيرٌ للفتىٰ من منطقٍ خَطِلٍ يشينه

(١) قال أحد الحكماء:
انفرد بسرِّك، ولا تُودعْهُ حازماً فيزلّ، ولا جاهلاً فيخون.

ولصمته أحرىٰ بهِ ولو أن منطقَه يزينهْ

شاعر

من مجزوء الكامل

لا تركننّ إلى النِّساء ولا تثق بعهودهنّ
فرضاؤهنَّ جميعهنَّ معلَّقٌ بفروجهنّ

الإمام علي كرم الله وجهه

من الوافر

إذا هبَّت رِياحَكَ فاغْتَنِمْها فعقبىٰ كلِّ خافقةٍ سكونُ
ولا تغفل عنِ الإحسانِ فيها فما تدري السُّكونُ متى يكونُ

أبو الفرج بن هندو

من الطويل

خليليّ ليس الرّأي ما تريان فشأنكما إني ذهبت لشاني
خليليّ لولا أنَّ في السّعي رفعة لما كان يوماً يدأب القمران

المنتصر بن بلال الأنصاري

من الكامل

اجعل قرينكَ من رضيتَ فِعَالَهُ واحْذَرْ مُقارنة القرينِ الشَّائِنِ
كم من قرينٍ شائنٍ لقرينِهِ ومهجنٍ منه لكلِّ محاسنِ

الشريف المرتضىٰ

من البسيط

رُمِ النَّجاةَ عن الفحشاء والهَونِ ولا تعج لِصديقٍ غير مأمونِ

ولا تـقـم بـيـن أقـوامٍ خـلائـقـهـم خشنٌ وإن كنتَ في خفضٍ وفي لينِ

أبو الفتح البستي

من المتقارب

خُـذِ الـعـفـوَ وأمـرْ بـعـرفٍ كـمـا أمـرتَ وأعـرضْ عـن الـجـاهـلـيـنْ

ولِـن فـي الـكـلامِ لـكـلِّ الأنـامِ فـمُـسـتـحـسـنٌ من ذوي الـجـاه لـيـنْ

الإمام علي كرم الله وجهه

من الكامل

لا تـأمـنـنَّ مِـنَ الـنّـسـاء ولـو أخـاً ما في الرِّجالِ على النِّساءِ أمينُ

إنَّ الأمـيـنَ وإن تـعـفَّـف جُـهْـدُهُ لا بـدَّ أنَّ بـنـظـرةٍ سـيـخـونُ

الـقـبـرُ أوفـىٰ مـن وثـقـت بـعـهـدِهِ ما للنِّساء سوىٰ القبورِ حُصونُ

محمد الحسن السّمّان

من الوافر

دَهَـتْـنَـا الـحَـادِثَـاتِ بِـكُـلِّ رِزءٍ يُـدَاهِـمُـنَـا وَمَـا أَبْـقَـتْ عَـلَـيْـنَـا

رَمَـتْـنَـا بـالـخُـطـوبِ وبِـالـدَّواهـي ونَـحْـنُ عَـلَـىٰ مَـصَـائِـبِـهَـا صَـبَـرْنـا(١)

حرف الهاء (هـ)

محمد بن المجلي بن الصّائغ

من السريع

مـن لـزم الـصَّـمـت اكـتـسـىٰ هـيـبـةً تـخـفـي عـن الـنَّـاس مـسـاويـه

(١) المعن: لا يحقُّ لنا أن نحكم علىٰ إنسانٍ قبل أن نعاشره ونختبره، ولله درُّ الاختبار، كم غيَّر من ظنوننا وجعلنا نُحسن الظَّنَّ بالذين كُنَّا نكرههم ونسيء الظَّنّ بهم.

لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه

صفي الدين الحلّي
من المتقارب

توقَّ من النَّاسِ فحشَ الكلام فكلٌّ ينالُ جَنىٰ غرسِهِ
فمن جَرَّبَ الذَّمَّ في عِرْضِه كَمَنْ جَرَّبَ السُّمَّ في نَفسِهِ

الحارث الهاشمي
من المتقارب

تَحَرَّ من الطُّرُقِ أوسَاطَها وعدّ عن الموضعِ المشتبهْ
وسمعكَ صنْ عن سماعِ القبيحِ كصونِ اللّسانِ عن النُّطْقِ بهْ
فإنَّك عند سماعِ القبيحِ شَريكٌ لقائلِهِ فانتبهْ

سديد الدين ابن رقيقة
من الطويل

إذا جاهلٌ ناواك يوماً بمحفلٍ فلا ترفعن الطّرف جهدك نحوه
فإنَّك إن سالمته كنت عالياً عليه وإن جاريتَه كنت كغود
فكم جاهل رام انتقاصي بجهلهِ رأيت سواء مدحه لي وهجود

الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه
من الهزج

فلا تصحبْ أخا الجهلِ وإيَّاك وإيَّاهُ
فكم من جاهلٍ أردىٰ حليماً حين آخاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما هو ما شاهُ

وللقلبِ على القلبِ دليلٌ حين يلقاهُ
وللشَّيء من الشَّيء مقاييسٌ وأشباهُ
وفي العين غنى للعينِ أنْ تنطِقَ أفواهُ

أبو العلاء المعري

من البسيط

لا تحلفنَّ على صِدْقٍ ولا كذبِ فإن أبيت فعدَّ الحلفَ بالله
يخافُ كُلُّ رشيدٍ من عقوبته وإن تلفَّعَ ثوبَ الغافل اللاَّهي

شاعر

من البسيط

إذا ابتليت فثق بالله وارضَ به إنَّ الذي يكشف البلوى هو الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه لا تيأسنْ فإنَّ الصَّانع الله
إذا قضىٰ الله فاستسلم لقدرته فما ترى حيلةً فيما قضىٰ الله

شاعر

من المتقارب

وسَمْعُك صن عن سماع القبيح كصونِ اللِّسانِ عن النُّطق بهْ
فإنَّك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبهْ
وكم أزعج الحرص من طالب فوافى المنيَّة في مطلبهْ

سديد الدِّين ابن رقيقة

من البسيط

أرىٰ وجودك هٰذا لم يكن عبثاً إلاَّ لتكمل منك النَّفس فانتبه

فاعدل عن الجسم لا تقبل عليه ومل إلىٰ رعاية ما الإنسان أنت به
فمؤيس النّفس عن أهوائها يقظ ومطمع النّفس فيها غير منتبه
فاسلك سبيل الهدى تحمد مغبّته فمنهج الحقّ بادٍ غير مشتبه

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من الكامل

لا تعتبنَّ على العِبَادِ فإنَّما يأتيكَ رزقُكَ حينَ يُؤذَن فيهِ
سبقَ القضاءُ لوقتِهِ فكأنَّه يأتيكَ حين الوقتِ أو تأتيهِ
آمِن بمولاكَ الكريم فإنَّه بالعبد أرأفُ من أبٍ بنبيهِ
وأشِعْ غِناكَ وكن لفقركَ صائناً يُضني حشاك وأنتَ لا تشفيهِ
فالحُرُّ يَنْحِلُ جسمَهُ إعدامُهُ وكأنَّه من جسمهِ يُخفيهِ

أبو العتاهية

من الوافر

أرىٰ الدُّنيا لِمَنْ هي في يَدَيْهِ عَذَاباً كُلَّما كَثُرَتْ لَدَيْهِ
تُهِينُ المُكرِمينَ لَهَا بِصِغْرٍ وتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
إذا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شيءٍ فَدَعْهُ وَخُذْ ما أنْتَ مُحْتَاجٌ إليهِ

شاعر

من السريع

مَنْ لَمْ يَكُنْ عُنْصُرهُ طيِّباً لَمْ يَخْرُجِ الطِّيبُ مِنْ فيهِ
كُلُّ امْرِئٍ يُشْبِهُهُ فِعْلُهُ وَيَرشَحُ الكُوزُ بِمَا فِيهِ
أصْلُ الفَتَىٰ يَخْفَىٰ ولٰكِنَّهُ مِنْ فِعْلِ يَظْهَرُ خافِيهِ

حرف الياء للمقصورة (ى)

البحتري
من مجزوء الكامل

إنَّ القناعة والعفافَ لَيُغْنِيَانِ عن الغِنىٰ
فإذا صَبَرْتَ عن المنىٰ فاشكر فقد فلتَ المنىٰ

جميل صدقي الرهاوي
من المجتث

اقنع إذا كنتَ يوماً تلقىٰ بعزمِك وهنَا
إنَّ القناعة كنزٌ لأهلِهِ ليس يغنىٰ

حرف الياء (ي)

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه
من المتقارب

إذا أظمأتكَ أكُفُّ الرِّجَالِ كفتكَ القناعةُ شبعاً وريّا
فكن رجلاً رجله في الثَّرىٰ وهامَةُ هِمَّتِهِ في الثُّريّا
أبيّاً لنائل ذي ثروةٍ تراه لما في يديهِ أبِيّا
فإنَّ إراقةَ ماءِ الحياةِ دون إراقةِ ماء المحيَّا
عِداي لَهُمْ فَضلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ فَلاَ أذْهَبَ الرَّحْمٰنُ عَنِّي الأعَادِيا

هُمْ بَحَثُوا عَنْ زِلَّتِي فاجْتَنَبْتُهَا ... وَهُمْ نافَسُوني فاكْتَسَبْتُ المَعَالِيَا(١)

صالح بن عبد القدوس

من البسيط

قل للذي لست أدري من تَلَوُّنِهِ ... أناصحٌ أنت أم على غشٍّ يناجيني

إنّي لأكثر ممّا سمتني عجبا ... يد تشج وأخرى منك تأسوني

تغتابني عند أقوامٍ وتمدحني ... في آخرين وكلٌّ عنك يأتيني

هذان شيئان قد نافيت بينهما ... فاكفف لسانك عن شتمي وتريبفي

شاعر

من البسيط

من نمَّ في النّاس لم تؤمن عقاربه ... على الصَّديق ولم تُؤمن أفاعيهِ

كالسَّيل بالليلِ لا يدري به أحدٌ ... من أين جاء ولا من أين يأتيهِ

الويل للعهدِ منه كيف ينقضه ... والويل للودِّ منه كيف يغنيه

شاعر

من مجزوء الكامل

حسب الكذوب من البلـ ... يّة بعض ما يُحكى عليهِ

فمتى سمعتَ بكذبةٍ ... من غيره نُسِبَتْ إليهِ

(١) المعن: يجب أن نستعدّ دائماً لمقابلة المصائب حتى في أيّامنا السّعيدة، وأن نعرف أنّها مثل المطر، يمكن أن تهطل في كلّ وقتٍ، وأن نضع في مخيّلتنا الحقيقة الآتية وهي:
عندما تأتي المصيبة الكبيرة، يجب أن نُقابلها بثباتٍ وتبصُّر، ويجب أن لا نرتبك.
هو مأخوذٌ من قول الإسكندر:
- انتفعتُ بأعدائي أكثر مما انتفعتُ بأصدقائي، لأنّ أعدائي كان يُعيّرونني ويكشفون لي عيوبي، وينبهونني بذلك على الخطأ، فأستدركه، وكان أصدقائي يزيّنون لي الخطأ ويشجّعونني عليه.

شاعر
من مجزوء الكامل

لا تغضبنَّ على امرئ لكَ مانعٌ ما في يديهِ
واغضب على الطمع الذي استدعاكَ تطلب ما لديهِ

طرفة بن العبد
من الطويل

ولا ترفدن النّصح من ليس أهله وكن حين تستغني برأيك غانيا
وإنَّ امرأً يوماً تولّىٰ برأيه فدعه يُصيب الرّشد أو يك غاويا

لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل

● سأل الإمام علي بن أبي طالب ابنه الحسن رضي الله عنهما عن أشياء في أمر المروءة فقال:

علي : يا بني... ما السّداد؟
الحسن : يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.
علي : فما الشرف؟
الحسن : اصطناع المعروف، وحمل الجزيرة[1].
علي : فما المروءة.
علي : فما الرأفة؟
الحسن : النظر اليسير ومنع الحقير.
علي : فما اللؤم؟
الحسن : إحراز المرء نفسه وبذله عرسه.
علي : فما السماح؟
الحسن : البذل في العسر واليسر.
علي : فما الشح.
الحسن : أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً.
علي : فما الإخاء؟
الحسن : المواساة في الشّدة والرَّخاء.
علي : فما الجبن؟

---

(١) الجريرة: الجناية والذنب، الجمع: جرائر.

الحسن : الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

علي : فما الغنيمة؟

الحسن : الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا في الغنيمة الباردة.

علي : فما الحلم؟

الحسن : كظم الغيظ وملك النفس.

علي : فما الغنى؟

الحسن : رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلّ، وإنما الغنى غنى النفس.

علي : فما الفقر؟

الحسن : شره النفس في كل شيء.

علي : فما المنعة؟

الحسن : شدة البأس ومنازعة أعزاء الناس.

علي : فما الذل؟

الحسن : الفزع عند المخلوقة.

علي : فما العيّ؟

الحسن : العبث باللحية وكثرة البزق عند الخاطبة.

علي : فما الجرأة؟

الحسن : موافقة الأقران.

علي : فما الكلفة؟

الحسن : كلامك فيما لا يعنيك.

علي : فما المجد؟

الحسن : أن تعطي في العزم وتعفو عن الجرم.

علي : فما العقل؟

الحسن : حفظ القلب كلما استوعيته.

علي : فما الخرق؟

الحسن : معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك.

علي : فما السناء؟

الحسن : إتيان الجميل وترك القبيح.

علي : فما الحزم؟

الحسن : طول الأناة والرفق بالولاة.

علي : فما السَّفه؟

الحسن : اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة.

علي : فما الغفلة؟

الحسن : تركك المجدّ وطاعتك المفسد.

علي : فما الحرمان؟

الحسن : تركك حظك وقد عرض عليك.

علي : فما السيد؟

الحسن : الأحمق في ماله، والمتهاون في عرضه، يشتم فلا يجيب، والمتحزن بأمر عشيرته هو السيد.

علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل»(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن شعبة عن الحجاج عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث ٢/ ٣٥. [ومصدر القصة في كتاب حلية الأولياء: ٢/ ٣٥ ـ ٣٦].

اتق الله ولا تقس الدين برأيك

● قال عبد الله بن شبرمة: دخلت أنا وأبو حنيفة[١]، وابن أبي ليلى[٢] علي جعفر بن محمد، فقال جعفر لابن أبي ليلى:

جعفر : من هذا معك؟

ابن أبي ليلى : هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين.

جعفر : لعله يقيس أمر الدين برأيه.

ابن أبي ليلى : نعم

---

(١) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد، المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، قيل أصله من أبناء فارس، ولد في الكوفة سنة ٨٠هـ الموافق ٦٩٩م ونشأ فيها، وكان يبيع الخز، ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء، فامتنع ورعاً، وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات سنة ١٥٠هـ الموافق ٧٦٧م.

قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح: كان رحمه الله قويّ الحجة، من أحسن الناس منطقاً. قال الإمام مالك يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته، وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدّث انطلق في القول وكان لكلامه دويّ، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة.

(٢) ابن أبي ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل، داود) ابن بلال الأنصاري الكوفي، قاض فقيه، من أصحاب الرأي، ولد سنة ٧٤هـ الموافق ٦٩٣م وولي القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية، ثم لبني العباس، واستمر ٣٣ سنة، له أخبار مع الإمام أبي حنيفة وغيرهُ، مات بالكوفة سنة ١٤٨هـ الوافق ٧٦٥م.

جعفر : ما اسمك؟

أبو حنيفة : نعمان.

جعفر : يا نعمان هل قست رأسك بعد؟

أبو حنيفة : كيف أقيس رأسي؟

جعفر : ما أراك تُحسن شيئاً. هل علمت ما الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والحرارة في المنخرين والعذوبة في الشفتين؟

أبو حنيفة : لا.

جعفر : ما أراك تحسن شيئاً. فهل علمت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟

ابن أبي ليلى : يابن رسول الله أخبرنا بهذه الأشياء التي سألته عنها.

جعفر : أخبرني أبي عن جدي أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تعالى بمنّه وفضله جعل لابن آدم الملوحة في العينين لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا، وإن الله تعالى بمنّه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدواب، فإن دخلت الرأس دابة والتمست إلى الدماغ، فإذا ذاقت المرارة التمست الخروج، وإن الله تعالى بمنّه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحرارة في المنخرين يستنشق بهما الريح، ولولا ذلك لأنتن الدماغ. ون الله تعالى بمنّه وكرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوبة في الشفتين يجد بهما استطعام كل شيء ويُسمع الناس بها حلاوة منطقه»[١].

(١) جاء في كتاب: «أبو يزيد البسطامي وقصته مع راهب دير سمعان» للمؤلف: صفحة ٨٧: سأل الراهب أبا يزيد السؤال التالي: أخبرني عن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والأصل واحد. فأجاب أبو يزيد: هي العينان، والأنف، والفم، والأذنان، فماء العينين مالح، وماء الفم حلو، وماء الأنف حامض، وماء الأذنين مر.

ابن أبي مليكة: فأخبرني عن الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان؟

جعفر : إذا قال العبد: لا إله فقد كفر، فإذا قال إلا الله فهو إيمان.

[ثم أقبل الإمام جعفر على أبي حنيفة فقال]:

جعفر : يا نعمان حدثني أبي عن جدي رسول الله ﷺ قال: «أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس. قال الله تعالى له اسجد لآدم فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[(١)]، فمن قاس الدين برأيه قَرَنَه الله تعالى يوم القيامة بإبليس لأنه اتبعه بالقياس.

أبو حنيفة : أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟

جعفر : قتل النفس.

أبو حنيفة : فإن الله عزّ وجل قَبِل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة[(٢)].

جعفر : أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟

أبو حنيفة : الصلاة.

جعفر : فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة. فكيف ويحك يقوم لك قياسك! اتق الله ولا تقس الدين برأيك[(٣)].

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٢.

(٢) قال الله تعالى في سورة النور الآية ٦ : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِم أَرْبَعُ شَهَادَات بِالله إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾. وقال تعالى في سورة النور الآية: ٤ : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدَاً وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾.

(٣) مصدر هذه القصة من كتاب حلية الأولياء: ٣/١٩٧.

لكأنّ عمّي كان ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق

● كان بين العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب[١] رضي الله عنهما مباعدة[٢]، فلقي ابن عباس علياً فقال له:

ابن عباس : إن كان لك في النظر إلى عمِّك حاجةٌ فأته، وما أراك تلقاه بعدها لها[٣].

علي : تَقدَّمني واستأْذِن.

[فتقدّم ابن عباس واستأذن لعليّ، فأُذن له، ودخل، فاعتنق كلٌّ واحد منهما صاحبه، وأقبل عليٌّ على يد العباس ورجله يقبلما، ويقول]:

علي : يا عم، ارْضَى عني رضي الله عنك.

العباس : قد رضيت عنك يا ابن أخي، قد أشرتُ عليك بأشياء ثلاث فلم تقبل، ورأيت في عاقبتها ما كرهت، وهاأنذا أشير عليك برأي رابع، فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله.

علي : وما ذاك يا عم؟

العباس : ● أشرت عليك في مرض الرسول ﷺ أن تسأله، فإن كان الأمر فينا أعطاناه، وإن كان في غيرنا أوصى بنا.

فقلتَ: أخشى إن مَنَعنَاه لا يعطينا أحد، فمضت تلك.

● فلما قُبض رسول الله ﷺ أتانا أبو سفيان بن حرب[٤] تلك

---

(١) علي بن أبي طالب: انظر ترجمته في الفصل (١).

(٢) مباعدة: البعد والخلاف.

(٣) ما تلقاه بعدها لها: أي ربما نفقده أو نفقدك.

(٤) أبو سفيان بن حرب: هو صخر بن حرب انظر ترجمته في الفصل (١٦) القصة (٥).

الساعة، فدعوناك إلى أن نُبَايعك.

وقلتُ: أبسط يديك أُبايعْك هذا الشيخ، فإنا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد من بني عبد مناف[١]، وإذا بايعك بنو عبد مناف، لم يختلف عليك قرشي، وإذا بايَعَتْكَ قريش لم يختلف عليك أحد من العرب.

فقلتَ: لنا بجهاز رسول الله ﷺ شُغلٌ، وهذا الأمر لا يُخشى عليه، فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة[٢].

فقلتَ: يا عم.. ما هذا؟

قلتا: ما دَعَوْنَاك إليه!

قلتَ: أفلا يُرَدُّ؟

قلتُ: وهل رُدَّ مثل هذا قط؟

● ثم أشَرْتُ عليك حين طُعِنَ عمر بن الخطاب[٣]، فقلتُ: لا تُدْخِلْ نفسك في الشُورى[٤]، فإنَّكَ إن اعتزلتهم قدَّموك، وإن ساويتهم تقدّموك، فدخلت معهم، فكان ما رأيت.

● ثم أنا الآن أُشيرُ عليك برأي رابع، فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله.

إنِّي أرى أنَّ هذا الرجل[٥] قد أُخِذَ في أُمور الله، وكأنّي

---

(١) بنو عبد مناف: انظر ترجمتهم في الفصل (١٤) القصة (٢).

(٢) سقيفة بني ساعدة: السقيفة: العريش يُستظل به. وسقيفة بني ساعدة: ظُلَّة بايع تحتها المسلمون أبا بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

(٣) عمر بن الخطاب: انظر ترجمته في الفصل (١) القصة (١).

(٤) الشورى: طلب آراء أهل العلم والرأي في قضية من القضايا. وأهل الشورى: من كبار الصحابة عينهم الخليفة عمر بن الخطاب بعدما طعن ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم للخلافة، وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام.

(٥) يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه.

بالعرب قد سارت إليه قد يُنْحَرُ في بيته كما ينحر الجمل، والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة لزمك الناسُ به. فإذا كان ذلك، لم تنل من الأمر شيئاً إلا من بعد شرٍّ لا خير فيه ومعه.

[قال ابن عباس: فلما كان يوم الجمل[١] عرضتُ لعلي، وقد قُتل طلحة[٢]، وقد أكثر أهل الكوفة في سَبِّه وغَمْصِه][٣]:

علي: أما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال:

فتى كان يُدنيه الغِنى من صديق
إِذا ما هو استغنى ويُبْعدهُ الفقرُ

لكأنَّ عمِّي كان ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق، والله ما نلت من هذا الأمر شيئاً إلاّ بعد شرٍّ لا خير معه[٤].

---

(١) يوم الجمل: معركة جرت بين الإمام علي بن أبي طالب ضد عائشة بنت أبي بكر الصديق وطلحة والزبير سنة ٣٦هـ الموافق ٦٥٦م، سميت كذلك لأن السيدة عائشة كانت تثير حماس المناوئين للإمام علي وهي على جملها، أسرت ثم أُطلق سراحها.

(٢) طلحة: هو طلحة بن عبيد الله عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد، صحابي شجاع من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، قال ابن عساكر: كان من دهاة قريش ومن علمائهم، وكان يقال له ولأبي بكر القرينان، وذلك لأن نوفل بن حارث ـ وكان أشد قريش ـ رأى طلحة وقد أسلم خارجاً مع أبي بكر من عند النبي ﷺ، فأمسكهما وشدّهما في حبل، يقال له: طلحة الجوفد، وطلحة الخير، وطلحة الفياض، وكل ذلك لقّبه به رسول الله ﷺ في مناسبات مختلفة، ودعاه مرة «الصبيح المليح الفصيح» ولد سنة ٤٨ق.هـ الموافق ٥٩٦م، وشهد أحداً وثبت مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت، فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً، وسلم، وشهد الخندق وسائر المشاهد، وكانت له تجارة وافرة مع العراق، ولم يكن يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله، ووفى دينه، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦هـ الموافق ٦٥٦م، ودفن بالبصرة. له ٣٨ حديثاً.

(٣) غمص: احتقر وعاب، وتهاون بحقه.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ورجال عقلاء في ظل الإسلام: ١٢٥ ـ ١٢٧.

المحتوى

موسوعة

النبلاء

في مجالس الشعر

دار الجامعة الراتب

العلم

في

الشعر العربي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ/١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد عبد الرحيم

العلم في الشعر العربي

دار الراتب الجامعية

المحتوى

المقدمة

الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب أقفال القلوب، ورفع حُجُبَ السِّرائر وأنار بنوره البصائر، فظهر ما كان محجوب، وجلا عرائس الوجود في مرآة الشُّهود، فمن فهم المقصود بلغ المطلوب، فسبحان من وفَّق من أراد من عباده، فجاهد في الله حقَّ جهادِهِ، ففاز بنيل مُراده حسبما هو في القوم مكتوب، وهو الله لا إلٰه إلاَّ هو له الحمد في الأولىٰ والآخرة قابل التوْبة لمن يتوب.

أحمده حمداً يُكَفِّرُ الخطايا والذُّنوب.

وأشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادةً ندخرها لتفريج الكروب.

وأشهد أنَّ سيِّدنا وحبيبنا وقائدنا محمّداً الذي أطْلَعَهُ على أسرار الغيوب، وقرَّبه واختاره حبيباً فيا نِعم المحبوب.

صلّىٰ الله عليه وسلّم وعلى آله صلاةً تنجلي بها غياهب الخطوب.

وبعد؛

يقول الله جلَّ جلاله: ﴿**إنَّما يَخشَى الله مِنْ عَبَادِهِ العُلَمَاءُ**﴾[1]. ويقول تعالى: ﴿**يَرْفَعُ الله الَّذين آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[2].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **تَعَلَّمُوا**

---

(١) سورة فاطر، الآية: (٢٨).

(٢) سورة المجادلة، الآية: (١١).

العِلْمَ فإنَّ تَعَلُّمهُ لله حَسَنَةٌ وَدِرَاسَتُهُ تَسْبِيحٌ، والبَحْثُ عَنهُ جِهَادٌ، وَطَلَبُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لأهْلِهِ قُرْبَةٌ، لأنَّهُ مَعَالِم الحَلالِ والحَرَام، وَبَيَانُ سَبِيلِ الجَنَّةِ والمُؤْنِسُ في الوَحْشَةِ، والمُحَدِّثُ فِي الخِلْوَةِ، والجَلِيسُ في الوِحْدَةِ، والصَّاحِبُ في الغُرْبَةِ، والدَّلِيلُ عَلَىٰ السَّرَّاءِ، والمُعِينُ عَلَىٰ الضَّرَّاءِ، والزَّينَ عِندَ الأخلاَّءِ، والسِّلاَحُ عَلَىٰ الأعْدَاءِ، وَبِالْعِلْم يَبْلُغُ العَبْدُ مَنَازِلَ الأخْيَارِ، في الدَّرَجَاتِ العُلَىٰ وَمُجَالَسَةَ المُلُوكِ في الدُّنْيَا، ومُرَافَقَةَ الأبْرَارِ في الآخِرَةِ، والفِكْرُ في العِلْم يَعْدُلُ الصِّيام، ومُذَاكَرَتُهُ تَعْدِلِ القِيَام، وَبِالعِلْم تُوصَلُ الأرْحَامُ، وتُفصَلُ الأحْكَامُ، وَبِهِ يُعْرفُ الحَلاَلَ والحَرَامِ، وَبِالعِلْمِ يُعْرَفُ الله وَيُوَحَّدُ، وَبِالْعِلْم يُطَاعُ الله وَيُعْبَدُ»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «يوزَنُ مِدَادُ العُلَمَاءِ، وَدِمَاءَ الشُّهَدَاءِ يَوم القِيَامَةِ فَلاَ يفضلُ أحَدُهُمَا عَلَىٰ الآخَرِ، وَلَغَدْوَةٍ في طَلَبِ العِلْم أحَبُّ إلىٰ الله مِنْ مائةِ غَزْوَةٍ، وَلاَ يَخْرُجُ أحَدٌ في طَلَبِ العِلْم، إلاَّ ومَلَكٌ مُوكَلٌ بِهِ يُبَشِّرُهُ بالجَنَّةِ، وَمَنْ مَاتَ وَمِيراثُهُ المَحَابِرِ والأقْلاَمِ، دَخَلَ الجَنَّةِ»[2].

* * *

قال الإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

ـ أقَلُّ النَّاس قيمةً أقَلُّهم عِلماً.

* * *

وقال الإمام عليّ رضي الله عنه أيضاً:

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١/ ١١٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (١/ ٩٤)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (١/ ١٢)، والهندي في كنز العمال: (٢٨٨٦٧)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٣٦٧).

(٢) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٢٨٩٠١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١/ ٤١)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: ١/ ٦)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٧٢)، والسهمي في تاريخ جرجان: (١٩٢ و٢٢٢).

ـ العلمُ نهرٌ، والحكمة بحرٌ، والعلماء حول النّهر يطوفون، والحكماء وسط البحر يغوصون، والعارفون في سفن النّجاة يسبرون(١).

* * *

وقال موسىٰ عليه السّلام في مناجاته:

ـ إلهي من أحبّ النّاس؟

قال: عالمٌ يطلبُ علماً.

* * *

وقال بعض السّلف: العلوم أربعةٌ:

ـ الفقه: للأديان.

ـ والطبّ: للأبدان.

ـ والنُّجوم: للأزمان.

ـ والنّحو: للّسان.

* * *

وقيل: العالم طبيب هذه الأُمّة، والدُّنيا داؤها، فإذا كان الطّبيب يطلب الدّاء فمتىٰ يبرىٰ غيره.

* * *

وسُئل الشّعبي(٢) عن مسألةٍ فقال:

ـ لا علم لي بها.

---

(١) يسبرون: سبر البئر: امتحن غوره ليتعرّف عمقه ومقداره.

(٢) الشّعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، يُضرب المثل بحفظه، من التابعين.
ولد في الكوفة سنة ١٩هـ الموافق ٦٤٠م، ونشأ فيها، ومات بها فجأة سنة ١٠٣هـ الموافق ٧٢١م. =

فقيل له: ألا تستحي؟

فقال: ولِمَ أستحي مما لم تستح الملائكة منه حين قالت: ﴿سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾[1].

* * *

وقال الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

ـ من نصَّب نفسه للنَّاس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

* * *

وقيل: مؤدِّب نفسه ومعلّمها أحقُّ بالإجلال من مؤدِّب النَّاس ومعلّمهم، ورحم الله من قال:

يـا أيُّهـا الـرَّجـلُ الـمـعـلِّـم غَـيْـرهُ ... هـلاَّ لِـنَـفْـسِـكَ كـان ذا الـتـعـلـيـمُ
تصفِ الرَّداءَ لذِي السِّقامِ وذي الغنىٰ ... كـيـمـا يـصـحّ بـه وأنـتَ سـقـيـمُ
ونـراكَ تـصـلـح بـالـرَّشـادِ عُـقُـولَـنـا ... أبـداً وأنـتَ مِـنَ الـرَّشـادِ عَـديـمُ
فَـابْدَأْ بِـنَـفْـسِـكَ فـانْـهَـهَـا عَـنْ غَـيِّـهـا ... فـإذا انْـتَـهَـتْ عَـنْـهُ فـأنْـتَ حَـكـيـمُ
فَـهُـنَـاكَ يـقـبـلُ مَـا تَـقُـولُ وَيَـهْـتَـدي ... بـالـقَـوْلِ مِـنْـكَ وَيَـنْـفَـعُ الـتَّـعْـلِـيـمُ
لا تَـنْـهَ عَـنْ خُـلُـقٍ وتَـأْتـي مِـثْـلَـهُ ... عـارٌ عَـلَـيْـكَ إذ فَـعَـلْـتَ عَـظـيـمُ

* * *

= اتصل الشعبي بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الرُّوم، وكان ضئيلاً نحيفاً، ولد لسبعة أشهر، وسئل عمّا بلغ إليه حفظه فقال: ما كتبتُ سوداء في بيضاء، ولا حدَّثني رجلٌ بحديثٍ إلاَّ حفظته، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وكان الشعبي فقيهاً شاعراً.

(١) سورة البقرة، الآية: (٣٢).

وقال بعضهم:

إنّي رأيتُ النَّاسَ في عَصْرِنَا لا يَطْلُبُونَ العِلْمَ لِلْعِلْمِ
إلاَّ مُبَاهَاةً لأَصْحَابِهِ وعدَّةً للغُشْ والظُّلْمِ

ونظر رجلٌ إلى امرأته وهي صاعدةٌ في السُّلّم فقال لها:

ـ أنتِ طالقٌ إن صعدتِ، وطالقٌ إن نزلتِ، وطالقٌ إن وقفتِ.

فرمت نفسها إلى الأرض، فقال لها:

ـ فداكِ أبي وأمّي، إن مات الإمام مالك احتاج إليكِ أهل المدينة في أحكامهم.

* * *

وقال رسول الله ﷺ: **«هَلاَكُ أُمَّتي في شَيْئَيْنِ: تَرْكُ العِلْمِ، وَجَمْعُ المَالِ»**(١).

* * *

وسُئل رسول الله ﷺ عن أفضلِ الأعمال فقال ﷺ: **«العِلْمُ باللهِ والفِقْهُ في دِينِهِ»**.

فقال: يا رسول الله... أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم؟

فقال ﷺ: **«إنَّ العِلْمَ يَنفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ العَمَلِ، وَإِنَّ الجَهْلَ لا يَنْفَعُكَ مَعَهُ كَثِيرُ العَمَلِ»**(٢).

* * *

وقال نبيُّ الله عيسى عليه السَّلام:

---

(١) أورده الأبشهبي في المستطرف في كل فنٍّ مستظرف: (١/ ٣٣).
(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: (١/ ٢٢).

ـ من علم وعمل عدّ في الملكوت الأعظم عظيماً.

* * *

وقال خليل الله إبراهيم عليه السّلام:

ـ العلوم أقفالٌ، والأسئلة مفاتيحها.

* * *

وقال نبي الله إبراهيم عليه السّلام:

ـ زلّة العالِم مضروبٌ بها الطّبل، وزلّة الجاهل يخفيها الجهل.

* * *

وقال أحد الصّالحين:

ـ رأيت أقواماً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: من عمل بغير علمٍ كان ما يفسده أكثر ممّا يصلحه، والعامل بغير علمٍ كالسّائر على غير طريق، فاطلبوا العلم طلباً لا يضرُّ بالعبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا يضرُّ بالعلم.

* * *

وقال يزيد بن ميسرة:

ـ من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجوه العباد إليه، ومن أراد بعلمه غير وجه الله، حرف الله وجهه ووجوه العباد عنه.

* * *

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه:

ـ لو أنَّ أهل العلم أكرموا وأعزُّوا هذا العِلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذاً لخضعت لهم رقاب الجبابرة، وانقاد لهم النّاس وكانوا لهم تبعاً، ولكنّهم أذلوا أنفسهم، وبدّلوا علمهم لأبناء الدُّنيا، فهانوا وذلّوا، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فأعظم مصيبة والله أعلم.

ورحم الله أبا الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول:

ولم أقضِ حقَّ العِلمِ إن كنتُ كلَّما ... بدا طمعاً صيَّرته لي سُلَّما
ولم أتبذلْ في خِدْمةِ العِلمِ مهجتي ... لأخدم من لاقيتُ لكن لأخْدَمَا
أأشقىٰ بهِ غَرْساً وأجنيهِ ذلَّةً ... إذاً فاتباع الجهلِ قد كان أسْلَمَا
فإن قُلْتَ زند العلمِ كاب فإنَّما ... كَبَا حين لم نَحْرسْ من حماه وأظْلَما
ولو أنَّ أهل العلم صانوه صانَهُمْ ... وَلَوْ عَظَّموه في النُّفوسِ لعظما
لكن أهانوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهَّما

* * *

وقيل: من لم يتعلَّم في صغره لم يتقدَّم في كبره.

* * *

وقال الفضيل بن عياض:

ـ شرُّ العلماء من يجالس الأمراء، وخير الأمراء من يجالس العلماء.

* * *

وقال لقمان الحكيم عليه السلام:

ـ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإنَّ الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بماء السماء.

* * *

وقيل: من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار.

* * *

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا رأىٰ طالبي العلم قال:

ـ مرحباً بكم ينابيع الحكمة، ومصابيح الظُّلمة، خلقان الثِّياب، جدد القلوب، رياحين كلّ قبيلة.

* * *

وقال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام:

ـ كفىٰ بالعلم شرفاً أن يدَّعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ضعةً[١] أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه.

* * *

قال الشّعبي:

ـ دخلتُ على الحجَّاج بن يوسف حين قدم العراق فسألني عن اسمي، فأخبرته، ثم قال:

ـ يا شعبي كيف علمك بكتاب الله؟

ـ قلت: عنّي يُؤخذ.

قال: كيف علمك بالفرائض؟

قلت: إليّ فيها المنتهىٰ.

قال: كيف علمك بأنساب النَّاس؟

قلت: أنا الفيصل فيها.

قال: كيف علمك بالشّعر؟

قلت: أنا ديوانه.

قال: لله أبوك.

---

١ ؛ الضّعة: الذُّلُّ والهوان

وفرض لي أموالاً وسوَّدني على قومي، فدخلتُ عليه وأنا صعلوكٌ من صعاليك همدان وخرجت وأنا سيِّدهم.

* * *

قال أبو الفتح البستي رحمه الله تعالى:

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدىً وسيرته عدلاً وأخلاقه حُسنا
فبشّره أنَّ الله أولاه فتنة تغشيه حرماناً وتوسعه حُزنا

وقال الهيثم بن جميل:

ـ شهدت مالك بن أنس رضي الله عنه سُئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري.

* * *

قال صالح اللّخمي:

تعلّم إذا ما كنت لست بِعَالِمِ فَمَا العِلْمُ إلاّ عِنْدَ أهْلِ التَّعَلُّمِ
تَعَلّم فإنَّ العِلمَ أزينُ للفتىٰ مِنَ الحِلْةِ الحَسْنَاءِ عِنْدَ التَّكَلُّمِ

* * *

قال مجاهد:

ـ أتينا عمر بن عبد العزيز لنعلّمه فما برحنا حتّى تعلّمنا منه.

* * *

وقالوا: من خدم المحابر خدمته المنابر.

* * *

وقال إمامنا الشافعي رضي الله عنه:

أخي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِسِتَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ وَحِرصٌ واجْتِهَادٌ وَبُلْغَةٌ وَصُحْبَةُ أسْتاذ وطُول زَمَانِ

* * *

قال الزُّهري رضي الله عنه: العلماء أربعة:

- سعيد بن المسيّب: بالمدينة[1].
- وعامر الشعبي: بالكوفة[2].
- والحسن البصري: بالبصرة[3].
- ومكحول: بالشّام[4].

* * *

وقال بعضهم: العلماء سراج الأزمنة كلُّ عالمٍ سراج زمانه يستضيء به أهل عصره.

---

(١) الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزُّهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر، أوّل من دوّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء تابعي. من أهل المدينة، ولد سنة ٥٨هـ الموافق ٦٧٨م، كان يحفظ ألفين ومئتي الحديث، نصفها مسند.
قال أبو الزناد: كنا نطوف مع الزُّهري ومعه الألواح والصُّحف ويكتب كل ما يسمع، نزل الشّام واستقرّ بها، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عمّاله.
- عليكم بابن شهاب فإنّكم لا تجدون أحداً بالسُّنّة الماضية أعلم منه.
مات بشغب (آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين) سنة ١٢٤هـ الموافق ٧٤٢م.

(٢) سعيد بن المسيب: أبو محمد سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. (١٣. ٩٤هـ ٦٣٤. ٧١٣م).

(٣) عامر الشعبي: سبقت ترجمته في المقدمة.

(٤) الحسن البصري: هو الحسن بن يسار، أبو سعيد، تابعي، أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النسّاك، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. (٢١. ١١٠هـ = ٦٤٢. ٧٧٨م).

وقيل لإبراهيم بن عيينة:

ـ أي النّاس أطول ندامة؟

قال: أمّا في الدُّنيا فصانع المعروف إلىٰ من لا يشكره، وأمّا في الآخرة فعالمٌ مفرط.

كن عالماً وارض بصفِّ النِّعال ولا تكن صدراً بغير الكمالِ

فإن تصدّرت بلا آلة صُيِّرت ذاك الصّدر صف النعال

* * *

وقيل: أربعةٌ يُسوِّدون العبد:

ـ العلم، والأدب، والصِّدق، والأمانة.

* * *

والحديث عن العلم وشجونه كثيرةٌ جدّاً.. أكتفي بهذا القدر عنه في مقدمتي المتواضعة.

والكتاب الذي بين يديك جمع باقات أزهار عن العِلم وفنونه..

يفيدك في دراستك، ورحلاتك، وحياتك.

أرجو أن ينال استحسانك وترضىٰ عنه..

وأن تخصّنا بدعوةٍ صالحة.

والله من وراء القصد.

محمد عبد الرحيم

العلم
في الشعر العربي

قافية الهمزة (ء)

أبو العلاء المعري
من الطويل

إذا كان علم النّاس ليس بنافعٍ ولا دافعٍ فالخسرُ للعلماء
قضى الله فينا بالذي هو كائنٌ فتمَّ وضاعت حكمةُ الحكماء

حسان بن ثابت
من الخفيف

ربَّ علمٍ أضاع جوهره الفقرُ وجهلٍ غطّى عليه الثَّراءُ

محمد بن علي الهندي
من الكامل

عقل الفتى ممن يجالسهُ الفتى فاجعلْ جليسَك أفضلَ الجلساء
والعلمُ مصباحُ التُّقى لكنَّهُ يا صاح مقتبسٌ من العلماء

قافية الباء (ب)

أبو الأسود الدّؤلي
من البسيط

العلمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبه فاطلبْ هُديتَ فنون العلم والأدبا
كم سيِّد بطلٍ آباؤه نُجُبٌ كانوا الرُّؤوس فأمسَى بعدهم ذَنَبَا

ومقرفٍ خاملِ الآباءِ ذي أدبٍ   نال المعالي بالآداب والرُّتبا
العلم كنزٌ وذخرٌ لا فناء له   نِعْمَ القرينُ إذا ما صاحبٌ صَحِبَا
قد يجمعُ المالَ شخصٌ ثمَّ يحرمهُ   عمَّا قليلٍ فيلقىٰ الذُّلَّ والحَربا
وجامع العلم مغبوطٌ به أبداً   ولا يحاذرُ منه الفَوْتَ والسَّلبا
يا جامع العلمِ نعمَ الذُّخرُ يَجمعُهُ   لا تعدلَنَّ به دُراً ولا ذَهَبا

شاعر

من الطويل

يعدُّ رفيعَ القومِ من كان عالماً   وإن لم يكنْ في قومِهِ بحسيبِ
وإن حلَّ أرضاً عاشَ فيها بعلمهِ   وما عالمٌ في بلدةٍ بغريبِ

محمد الهروي

من الطويل

إذا كنتَ ذا علمٍ وماراكَ جاهلٌ   فأعرضْ ففي تركِ الجوابِ جوابُ
إن لم تصبْ في القَوْلِ فاسكت فإ   نَّما سكوتُكَ عن غير الصَّواب صوابُ

الجاحظ

من الوافر

يطيبُ العيشُ أن تلقىٰ حليماً   غذاهُ العلمُ والرّأي المصيبُ
ليكشفَ عنك حيلةَ كلِّ رَيْبٍ   وفضلُ العلم يعرفُه الأريبُ

أبو علي البصير

من الطويل

إذا عَدِمَتْ طَلاَّبَةُ العلمِ مالَها   مِنَ العِلمِ إلاّ ما تَسَطَّر في الكُتبِ
غدوت بتشمير وجد عليهم   ومحبرتي سمعي وها دفتري قلبي

ابن يسير
من البسيط

ما مات منّا امرؤٌ أبقىٰ لنا أدباً   نكونُ منه إذا مات نكتسب

أحمد شوقي
من الوافر

فربَّ صغيرِ قومٍ علّموه   سما وحما المسوَّمة العِرابا
وكان لقومِه نفعاً وفخراً   ولو تركوه كان أذىً وعابا
فعلِّمْ ما استطعت لعلَّ جيلاً   سيأتي يحدثُ العجبَ العجابا
ولا ترهق شبابَ الحيِّ يأساً   فإنَّ اليأسَ يخترمُ الشبابا

ذراع الحنفي
من السريع

إنْ سرَّكَ العلمُ وأشباهُهُ   وشاهدٌ ينبيكَ عن غائبِ
فاعتبرِ الأرضَ بأسمائِها   واعتبرِ الصَّاحبَ بالصَّاحبِ

أحمد بن مسكويه
من البسيط

وإن تمنَّيتُ عيشَ الدّهر أجمعَه   وأن تعاينَ ما ولّىٰ من الحقَبِ
فانظر إلىٰ سِيَرِ القَومِ الذين مَضَوا   والحظ كتابتهم في باطنِ الكُتبِ
تجد تفاوتَهم في الفضل مُختلفاً   وإن تقاربتِ الأحوالُ في النَّسبِ
هذا كتاجٍ على رأسه يعظه   وذاك كالبعرِ الجافي على الذَّنبِ

أبو الطيب المتنبي

من مجزوء الكامل

أُفٌّ لـرزقِ الـكَـتَـبَـةْ أُفٌّ لـه مـا أضـعَـبَـهْ
يـرتـشـف الـرِّزقُ بـهِ مِـن شِـفٌ تـلـكَ الـقَـصَـبـهْ

أبو الطيب المتنبي

من الكامل

خيرُ الـمـحـادثِ والـجـليسِ كـتـابُ تـخـلـو بـه إنْ مَـلَّـكَ الأصـحـابُ
لا مـفـشـيـاً سـرّاً إذا اسـتـودعـتـه وتـنـال مـنـه حـكـمـةٌ وصـوابُ

دعبل الخزاعي

من الكامل

العلمُ ينهضُ بالخسيس إلى العُلى والجـهـل يـقـعدُ بـالفتى الـمنسوبِ
وإذا الـفـتـى نـالَ الـعـلـوم بـفـهـمـهِ وأعـيـنَ بـالـتـشـذيـبِ والـتَّـهـذيـبِ
جـرت الأُمـور لـه فـبـرز سـابـقـاً فـي كـلِّ مـحـضـرِ مـشـهـدٍ ومـغـيـبِ

أمين الدولة ابن التلميذ

من المتقارب

سق النَّفس بالعِلم نحو الكمال تـواف الـسَّـعـادة مـن بـابـهـا
ولا تـرج مـا لـم تـسـبـب لـه فـإنَّ الأُمـور بـأسـبـابـهـا

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من البسيط

لـيـس الـبـلـيَّـةُ فـي أيّـامِـنـا عَـجَـبـاً بـل الـسَّـلامَـةُ فـيـهـا أعـجـبُ الـعـجـبِ

لَيسَ الجمالُ بأثوابٍ تُزَيِّننا ... إنَّ الجمالَ جمالُ العقلِ والأدبِ
لَيسَ اليتيمُ الذي قد ماتَ والدُه ... إنَّ اليتيمَ يتيمُ العلمِ والأدَبِ

قافية التاء (ت)

ابن سينا
من الخفيف

هذّب النَّفس بالعلوم لترقى ... وذر الكل فهي للكل بيت
إنَّما النَّفس كالزُّجاجة والعلم ... سراج وحكمة الله زيت
فإذا أشرقت فإنّك حيّ ... وإذا أظلمت فإنّك ميت

يموت بن المزرع
من الوافر

وإن بخل العِلمُ عليك يوماً ... فذُلٌّ له وديدنكَ السُّكوت(١)

جميل صدقي الزهاوي
من مجزوء الكامل

تَنتَفي بالعلمِ عن كُلِّ ... الرؤوسِ الشُّبهاتُ
إنَّهُ نورٌ وبالنُّو ... رِ تزولُ الظُّلماتُ

خليل مطران
من الخفيف

قوّة العلمِ أنّه ملهمُ الحُسْـ ... ـنى وحلاّلُ أعقدِ المعضلاتِ

(١) مكحول: هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله، فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث، ولد بكابل (. . . ـ ١١٢هـ = . . . ٧٣٠م).

فهو في أقطعِ الظُّروف وصولٌ   وهو في أمنعِ الظُّروف مواتي
كلُّ وقتٍ يمجَّدُ العلمُ فيهِ   هو لا ريبَ أسمحُ الأوقات

قافية الدال (د)

علي بن عرام — من الرجز

مَن تخذ العلمَ خديناً عضَّدهْ   وحاطَه في دينه وأيَّدهْ
فأنس به تُكْفَ شرورَ الحَسَدَةَ   وبِنْ من الناسِ وكن على حِدَةْ
ودع لهم دنياهُمُ المستبعده   حاجزةً عن الرّشادِ مبعدَه
دونَك فعلَ الخيرِ فاسلك مقصده   من عَرَف الله يقيناً عبدَهْ

الشيخ عبد الله السَّابوري — من الرجز

العلمُ فاعلمْ أفضلُ الفوائدْ   من طارفٍ مستحدثٍ وتالدْ
أقبح بذي الشَّيب يكون جاهلاً   إذا أتاهُ مستفيدٌ سائلاً
إنَّ كبيرَ القومِ ذا الجهالةْ   أصْغَرُهمْ في العلمِ لا محالةْ
والعلمُ مفتاح القلوب القاسيةْ   وإنَّ من آفاته تناسيهْ

معروف الرصافي — من الخفيف

أيُّها النّاس إنَّ ذا العصرَ عصر الـ   ـعلم والجدُ في العُلىٰ والجِهادِ
إنَّ للعلمِ في الممالك سيراً   مثلَ سيرِ الضِّياء في الأبعادِ

ما استفادَ الفتىٰ وإن ملك الأر ضَ بأعلىٰ من علمه المستفادِ
وكأين في النَّاسِ ذي خمولٍ صار بالعلمِ كعبةَ القُصَّادِ

الكزبري

من الرمل

أفدِ العلمَ ولا تبخلْ بهِ وإلىٰ علمك علماً فاستفدْ
استفد ما اسطعت من علمٍ وكن عاملاً بالعلمِ والنَّاسَ أفدْ
ومن يفدهم يجره الله به وسيغني الله عمَّن لم يَغدْ
ليس من نافسَ فيه عاجزاً إنَّما العاجز مَن لا يجتهدْ

أحمد شوقي

من السريع

بالعِلمِ سادَ النَّاسُ في عَصْرِهم واخترقوا السَّبعَ الطِّباق الشِّدادْ
أيطلبُ المَجْدَ ويبغي العُلاَ قومٌ لسوقِ العلمِ مِنهم كسادْ
ما أصعبَ الفعل لمن رامَه وأسهل القولَ على من أَرادْ

شاعر

من الطويل

لَنَا جُلَسَاءُ ما نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ أَلِبَّاءُ مَأْمُونَ غَيباً ومَشْهَدَا
يُفيدُونَنَا مِنْ عِلْمِ مَا قَدْ مَضَىٰ وَرَأْياً وتَأْدِيباً ومَجْداً وَسُؤْدَدا

إلياس صالح

من الطويل

ونحويَّةٍ سألتُها أعربي لَنَا حَبيبي عليه الحُبُّ قد جَارَ واعْتَدَىٰ
فقالت (حَبيبي) مبتدأ في كلامِنا فَقُلْتُ لَهَا ضُمِّيه إذا كَانَ مُبْتَدى

قافية الراء (ر)

شاعر

من البسيط

العِلمُ يُحيي قُلوب الميتينَ كما تَحيا البلادُ إذا ما مسَّها المطرُ
والعِلمُ يجلو العمىٰ عن قلبِ صاحبه كما يجلّي سواد الظّلمة القَمرُ

تقية الصُّوريّة

من الرجز

قلْ لذوي العلم وأهلِ النُّهى ويحكُمْ لا تبذلوا دفترا
فإن تعيروه لذي فِطنَةٍ لا بدَّ أن يحبسَه أشهرا

علي بن كردان

من الكامل

سئم الأديب من المقام بواسطٍ إنَّ الأديب بواسطٍ مهجورُ[1]
يا بلدةً فيها الغنيُّ مكرَّمٌ والعِلمُ فيها ميِّتٌ مقبورُ[2]

علي بن نضال المجاشعي

من الطويل

خذِ العلمَ عن راويه واجتلب الهدى وإن كان راويه أخا عملٍ زاري

---

(١) واسط: شرقي دجلة في الفرات.
(٢) هذان البيتان هجاء في واسط. وقال بشار بن برد يهجو واسطاً.
على واسطٍ من ربِّها ألف لعنةٍ وتسعة آلاف علىٰ أهل واسط
أيلتمسُ المعروفُ من أهل واسط وواسط مأوى كلّ علجٍ وساقط؟
نبيطٌ وأعلاجٌ وخوز تجمّعوا شرار عباد الله من كلِّ غسائط
وإنّي لأرجو أنْ أنال بشتمهم من الله أجراً مثل أجر المرابط

فإنَّ رواة العِلمِ كالنَّخل يانعاً ... كُلِ التَّمرَ منه واتركِ العود للنَّارِ

الإمام علي رضي الله عنه

من البسيط

حرِّضْ بنيكَ على الآدابِ في الصِّغَرِ ... كيما تَقِرَّ بهم عيناكَ في الكِبَرِ
وإنَّما كاملُ الآدابِ تجمَعُها ... في عنفوانِ الصِّبا كالنَّقشِ في الحَجَرِ
هي الكنوز التي تنمو ذخائِرُها ... ولا يخافُ عليها حادثُ الغَيرِ
النَّاس إثنانِ ذو علمٍ ومستمعٍ ... واعٍ وسائرُهُمْ كاللُّغو والعَكَرِ

معروف الرَّصافي

من الوافر

إذا ما العلمُ لابسَ حُسنى خلقٍ ... فَرَجِّ لأهلِهِ خيراً كثيرا
وما فازَ أكثرُنا علوماً ... ولكن فازَ أسلمنا ضميرا

معروف الرصافي

من الطويل

وليس الغنىٰ إلاَّ غنى العِلم إنَّه ... لنور الفتىٰ يجلو ظلام افتقارهِ
ولا تحسبنَّ العلم في النّاس منجياً ... إذا نكبت أخلاقُهم عن منارهِ
وما العلمُ إلاَّ النور يجلو دجى العمر ... لكن تزيغُ العينُ عند انكسارهِ
فما فاسدُ الأخلاقِ بالعلمِ مفلحاً ... وإن كان بحراً زاخراً من بحارهِ

شاعر

من البسيط

العلم أنفسُ شيءٍ أنتَ داخرهُ ... من يدرس العلمَ لم تدرس مفاخرهُ
أقبل على العلم واستقبل مقاصدهُ ... فأوّل العلم إقبالٌ وآخره

عبد الملك بن إدريس الجزيري

من الكامل

واعلمْ بأنَّ العلمَ أرفعُ رتبةً   وأجلُّ مُكتسبٍ وأسنى مَفْخَرِ
وبضمَّرِ الأقلامِ يبلغُ أهلُها   ما ليس يبلغُ بالجيادِ الضمَّرِ
والعلمُ ليس بنافعٍ أربابَهُ   ما لم يغذْ عملاً وحسنَ تبصّرِ

عبد الله آل ذوري

من البسيط

ما في الحياةِ بغيرِ العِلمِ منفعةٌ   وهل بغيرِ ضياءٍ ينفع البصرُ؟
والعلمُ أوّلهُ إنقاذُ ناشئةٍ   من شرِّ أُميَّةٍ في تركها الخطر

حفني ناصف

من البسيط

فأيّ حُسنٍ كحُسنِ العلم في صِغَرٍ   وأيّ قُبحٍ يضاهي الجهلَ في الكبرِ

أحمد شوقي

من الرمل

عالجوا الحكمة واستشفُوا بها   وانشدوا ما ضلَّ منها في السِّيَرْ
واقرأوا آدابَ من قبلكمو   ربَّما علَّمَ حيّاً من غَبَرْ
واغْتَنموا ما سَخَّرَ الله لكمْ   من جمالٍ في المعاني والصُّوَرْ
واطلبوا العلمَ لذاتِ العلمِ لا   لشهاداتٍ وآرابٍ أُخَرْ

أحمد شوقي

من الرمل

كم غُلامٍ خاملٍ في درسِهِ   صار بحرَ العلمِ أستاذ العُصُرْ

ومـجـدٍ فـيـه أمـسـىٰ خـامـلاً ليس في من غاب أو في من حَضَر

أبو الحسن المرغيناني

من الطويل

ألـم تـر أنَّ الـعـلـمَ يـذكـرُ أهـلـه بـكـلِّ جـمـيـلٍ فيه والعظم نـاخـرُ
سقىٰ الله أجداثاً أجنَّت معاشراً لـهـم أبـحـرٌ من كـلِّ عـلـمٍ زواخـرُ

محمد خليل الخطيب

من الكامل

مالي أرىٰ التَّعليمَ أصبَحَ عاجزاً عن أن يصحَّ من النُّفوسِ مكسّرا
عكست نتائجُهُ فأصبحَ هديُهُ غيّاً وأضحىٰ صَفْوَهُ متكدّرا
يهدي معلمُهُ ومن ذا يهتدي بمعلمٍ في النَّاس قبُحٌ مَخْبَرا
ينهىٰ ويأتي ما نهىٰ أفتحتذي بفعالِه أم بالمقال مزوَّرا
وإذا المعلمُ لم تكن أقوالهُ طبقَ الفِعالِ فقوله لن يثمرا

عمر بن الوردي

من الكامل

كن عالماً في النَّاس أو متعلّماً أو سامعاً فالعلمُ ثوبُ فخارِ
من كلِّ فنٍّ خذولاً تجهلْ به فالحُرُّ مطلعٌ عن الأسرارِ
وإذا افهمتَ الفقه عشتَ مصدراً في العالمينَ معظمَ المقدارِ
وعليك بالإعرابِ فافهمْ سِرّه فالسِّرَّ في التَّقدير والإضمارِ
قيم الورى ما يحسنون وزينهمْ ملح الفنونِ ورقَّةُ الأشعارِ
فاعملْ بما عُلّمتَ فالعلماءُ إن لم يعلموا شجرٌ بلا أثمارِ

والعلم مهما صادفَ التَّقوى يكنْ كـالـرِّيـحِ إذ مَـرَّتْ عـلـى الأزهـارِ
يـا قـارىء الـقـرآن إن لـم تَـتَّـبـعْ مـا جاء فيهِ فأين فـضـلُ الـقـاري؟
وسبيلُ من لم يعلموا أن يُحْسِنوا ظـنّـاً بـأهـل الـعـلـمِ دونَ نِـفـارِ
قد يشفعُ العلمُ الشَّريفُ لأهلِهِ ويُـجـلُّ مـبـغَـضُـهـمْ بـدارِ بـوار
هل يستوي العلماءُ والجهَّالُ في فـضـلٍ أم الـظُّـلـمـاءُ كـالأنـوار؟

شاعر

من مجزوء الكامل

لا تـدَّخِـرْ غـيـرَ الـعُـلـو مِ فـإنَّـهـا نـعـمَ الـذَّخـائـرْ
فـالـمـرءُ لَـوْ رَبِـحَ الـبَـقَـا ءَ مـع الـجَـهَـالـةِ كـان خـاسـرْ

عامر محمد بحيري

من المتقارب

عـجـبـتُ إلـى الـعِـلـمِ مـاذا يـريـدُ ومـا هُـوَ مـقـصـدهُ الـمـنـتـظـر؟
إذا قَـتَـلَ الـطِّـبُّ جـرثـومـةً فـأحـيـا الـنُّـفـوسَ بـنـور الـكـفـرْ
تـقـدَّمَ مـخـتـرعٌ لـلـدَّمـارِ فـأبـدعَ فـي سـاحِـهِ وابـتـكـرْ

الشاعر القروي

من الطويل

خُذِ العِلْمَ يا ابني من حكيمٍ وجاهلٍ فَقَدْ يستفيدُ الفيلسوفُ من الغِرِّ
وإنَّ نـفـيـسَ الـدُّرِّ مـا ضـاعَ قـدرُهُ إذا كـان فـي كـفـيْ وضـيـعٍ بـلا قَـدْرِ

حرف السين (س)

جميل صدقي الزهاوي
من الطويل

إذا مـا أقـامَ الـعـلـمُ رايـةَ أُمَّـةٍ ... فـلـيس لـهـا حَتّىٰ الـقيامةِ نـاكسُ
تـنـامُ بـأمـنٍ أُمَّـةٌ مـلء جـفـنِـهـا ... لها العلمُ إن لم يسهرِ السَّيف حارسُ

محمد بن المجلي بن الصّائغ
من الخفيف

أبـلـغ الـعـالـمـيـن عـنّـي بـأنـي ... كـلّ عـلـمـي تـصـوّر وقـيـاس
قد كشفت الأشياء بالفعل حتى ... ظـهـرت لـي ولـيس فـيـهـا الـتـبـاس
وعـرفـتُ الـرِّجـال بـالـعـلـم لـمـا ... عـرف الـعـلـم بـالـرِّجـال الـنَّـاس

الجرجاني
من الخفيف

مـا تـطـعَّـمْـتُ لـذةَ الـعـيش حـتـى ... صِرْتُ في وِحْدَتي لِكُتبي جليسا
إنَّـمـا الـذُّلُّ فـي مـداخـلـة الـنَّـا ... سِ فـدعْـهـا وكُـن كَـريـمـاً رئـيـسَـا
لـيس عـنـدي شـيءٌ أجلُّ من العلـ ... ـمِ فـلا أبـتـغـي سـواه أنـيـسـا

صالح عبد القدوس
من السريع

يـا أيُّـهـا الـدَّارسُ عـلـمـاً ألا ... تـلـتـمـس الـعـونَ عـلـىٰ درسـهِ
لـن تـبـلـغُ الـفـرعَ الـذي رُمْـتَـهُ ... إلاَّ بـبـحْـثٍ مـنـك عـن أسِّـهِ

أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي

من البسيط

الخطُّ ليس له في العلمِ فائدةٌ وإنّما هو تزيينٌ بقرطاسِ
والدَّرسُ سؤلي لا أبغي به بدلاً بقدرِ علمِ الفتىٰ يسمو علىٰ النَّاسِ

شاعر

من الرجز

اقتبسِ النَّحوَ فنعمَ المقتبسْ والنَّحو زينٌ وجمالٌ مُلْتَمَسْ
صاحبُهُ مكرمٌ حيثُ جَلَسْ من فاته فقد تَعَمَّىٰ وانتكسْ
كأنَّ ما فيه من العَيِّ خرسْ شتَّانَ ما بينَ الحِمارِ والفَرَسْ

فخر الدين بن الساعاتي

من السريع

يحسدني قومي على صنعتي لأنَّني بينهم فارس
سهرت في ليلي واستنعوا لن يستوي الدَّارس والنَّاعس

الإمام الشافعي

من الكامل

العلم مغرسُ كلّ فخرٍ فافتخرْ واحذر يفوتكَ فخرُ ذاك المغرسِ
واعلمْ بأنَّ العلمَ ليس ينالُهُ مَنْ همُّه في مطعمٍ أو ملبسِ
فاجعل لنفسِكَ منه حظّاً وافراً واهجر له طيب الرقاد وعبسِ
فلعلَّ يوماً إن حضرت بمجلسٍ كنتَ الرَّئيسَ وفخر ذاك المجلسِ

حرف الشين (ش)

هبة الله البغدادي — من الكامل

العِلْمُ للرَّجُلِ اللَّبيب زيادةٌ ... ونقيصةٌ للأحْمَقِ الطَّيَّاشِ
مثل النَّهار يزيدُ أبصارَ الورىٰ ... نوراً ويُعمى مُقْلَةَ الخفَّاشِ(١)

حرف الصاد (ص)

المهدي — من البسيط

يا نفسُ خوضي بحارَ العلمِ أو غوصي ... فالنَّاس ما بين مَعْمُومٍ ومخصوصِ
لا شيءَ في هذه الدُّنيا نُحيطُ بِهِ ... إلاَّ إحَاطةَ منقوصٍ بمنقوصِ

الإمام الشافعي — من الوافر

شكوتُ إلىٰ وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلىٰ تركِ المعاصي(٢)
وذلك إنَّ حفظ العلم فضلٌ ... وفضل الله لا يُؤْتىٰ لعاصي

---

(١) الورى: الخلق، المقلة: العين كلّها، أو سوادها وبياضها، الجمع: مقلى قال قيس بن الملوح:
مُقلةٌ دَمْعُها حثيثٌ وأُخرىٰ ... كُلَّما جفَّ دَمْعُها أسْعَدَتْها

(٢) وكيع: وهو وكيع بن الجرّاح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، حافظ للحديث، ثبت، كان محدّث العراق في عصره.
ولد وكيع بالكوفة سنة ١٢٩هـ الموافق ٧٤٦م، وحفظ الحديث واشتهر، وأراد =

حرف الضاد (ض)

جميل صدقي الزهاوي — من مجزوء الكامل

خُـضُّـوا عـلـى الـعِـلْـمِ خُـضُّـوا يـا قـومُ فـالـعِـلْـمُ فـرضُ
وهـلْ يـتـمُّ لِـشَـعْـبٍ قـد أغـفـلَ الـعـلـمَ نـهـضُ؟

حرف الطاء (ط)

محمد بن عبد الله المؤدّب — من الرمل

وتَـرَاهُ حَـسَـنَ الـحـظِّ إذا كـتـبَ الـخَـطَّ بـصـيـراً بـالـنُّـقـطْ
فـإذا فـتَّـشـتـهُ عـن عـلـمـه قال: علمي يا خليلي في السَّفَطْ
فـي كـراريـسَ جـيـادٍ أُحْـكِـمَـتْ وبـخـطٍّ أيِّ خـطٍّ أي خَـطْ
فـإذا قـلـت لـه: هـاتِ لـنـا حـكَّ لـحـيـيـهِ جـمـيـعاً وامْـتَـخَـطْ

حرف العين (ع)

إسماعيل بن قطري القراطيسي — من مجزوء الكامل

حـسـبـي بـعـلـمـي إن نـفـع مـا الـذُّلُّ إلاَّ فـي الـطَّـمـعْ

= هارون الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة، فامتنع ورعاً، وكان يصوم الدهر.
قال الإمام أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أوعىٰ منه ولا أحفظ، وكيفع إمام المسلمين.
توفي رحمه الله تعالى بفيد راجعاً من الحج سنة ١٩٧هـ الموافق ٨١٢م.

مـن راقـب الله نـزع عـن سـوء مـا كـان صـنـع
مـا طـار طـيـرٌ وارتـفـع إلاّ كـمـا طـار وقـع

شاعر

من الكامل

الـحـلـمُ والـعـلـمُ خِـلَّـتـا كـرمٍ لـلـمـرءِ زيـنٌ إذا هـمـا اجـتـمـعـا
صـنـوانِ لا يـسـتـتـمُّ حـسـنـهـمـا إلاّ بـجـمـعٍ لـذا وذاكَ مـعـا
كم من وضيعٍ سما به العلم والحلمُ فـنـال الـعَـلاءَ وارتـفـعَـا
ومـن رفـيـع الـبـنـا أضـاعـتـهـمـا أخـمـلـه مـا أضـاع فـاتّـضـعـا

علي الكسائي

من الرمل

إنَّـمـا الـنَّـحـوُ قـيـاسٌ يُـتَّـبَـعْ وبـه فـي كـلِّ أمـرٍ يُـنْـتَـفـعْ
فـإذا مـا نـصـرَ الـنَّـحـوُ الـفـتـىٰ مَـرَّ فـي الـمـنـطـقِ مـرّاً فـاتَّـسـعْ
فـاتّـقـاهُ جُـلُّ مـن جـالـسـهُ مـن جَـلـيـسٍ نـاطـقٍ أو مـسـتـمـعْ
وإذا لـم يـنـصـرِ الـنَّـحـو الـفـتـىٰ هـابَ أن يـنـطـقَ جُـنْـبـاً فـانـقـطـعْ
فـتـراهُ يـرفـعُ الـنَّـصـبَ ومـا كـان مـن خَـفْـضٍ ومـن نَـصْـبٍ رَفَـعْ
يـقـرأُ الـقـرآن لا يـعـرفُ مـا صـرَّفَ الإعـرابُ فـيـه وَصَـنَـعْ
والـذي يـعـرفُـهُ يـقـرؤُه فـإذا مـا شـكَّ فـي حَـرْفٍ رَجَـعْ
نـاظـراً فـيـه وفـي إعـرابِـهِ فـإذا مـا عَـرَف الـلَّـحـنَ صَـدَعْ
كـم وضـيـعٍ رفـعَ الـنَّـحـوُ وكـم مـن شـريـفٍ قـد رأيـنـاهُ وَضَـعْ

محمد البغدادي
من المتقارب

إذا لم تكنْ حافظاً واعياً فجمعُكَ للكتبِ لا ينفعُ
أتنطق بالجهلِ في مجلسٍ وَعِلْمُكَ في البيت مستودعُ

شاعر
من الطويل

وليس بمنسُوبٍ إلىٰ العِلم والنُّهىٰ فتىً لا تُرىٰ فيه خلائقُ أربعُ
فواحدةٌ: تقوى الإلٰه التي بها يَنَال جسيمُ الخيرِ والفضلُ أجمعُ
وثانيةٌ: صدق الحياءِ فإنَّه طباعٌ عليه ذو المروءة يطبعُ
وثالثةٌ: حلمٌ إذا الجهلُ أطلقتْ إليه خبايا من فجورٍ تسرَّعُ
ورابعةٌ: جودٌ بمُلكِ يمينهِ إذا نابه الحقُّ الذي ليس يدفعُ

أبو دلف
من مجزوء الرمل

ظفر المؤمون العبّاسي بأبي دلف، وكان من قُطّاع الطّريق، فأمَر أن يُضرب عنقه، فقال:

ـ يا أمير المؤمنين، دعني أركع ركعتين.

قال: افعَل.

فركع، وحبَّر أبياتاً، ثمَّ وقفَ بين يديه فقال:

بعْ بي النَّاسَ فإنّي خَلَفٌ مِمَّنْ تَبِيعُ
واتَّخِذْني لَكَ دِرعاً قَلَصَتْ عَنْهُ الدُّرُوعُ

وازمِ بـي كُـلَّ عَـدُوٍّ فـأنـا السَّـهْـمُ السَّـريـعُ

فأطلقه، وولاه تلك النّاحية، فأصلحها[١].

شاعر
من مجزوء الكامل

هـل أنـتَ مـنـتـفـعٌ بِـعِـلـ ـمِـكَ مـرَّةً والـعـلـمُ نـافِـعْ
ومـن الـمـشـيـرِ عـلـيـكَ بـالـ ـرأيِ الـمَـسـدَّدِ أنـتَ سـامـعْ
الـمـوتَ حـوضٌ لا مـحـا لـةَ فـيـه كـلُّ الـخـلـقِ شـارعْ
ومـنَ الـتُّـقـىٰ فـازرع فـإنَّـ ـك حـاصـدٌ مـا أنـتَ زارعْ

إلياس فرحات
من الطويل

إذا العلمُ والتَّهذيبُ لم يكبحا الهوىٰ ولا الجحفلُ الجرّار لا يمنعُ الحِمىٰ[٢]
وكـلُّ بـنـاءٍ لـم يـؤسـسـه ربُّـهُ علىٰ صخرةِ العلمِ الصَّحيح تهدَّما

حرف الغين (غ)

غياث الدهستاني
من الرجز

لـيـس إلـىٰ مـا تـريـد مـا لـم تـلـتـقِ أسْبَـابُـهُ مـسـاغُ
والـعِـلـمُ مـن شـروطـه ثـلاثٌ الـمـال والـصِّـحَّـةُ والـفـراغُ

(١) العقد الفريد: (٢/ ٣٧، ٣٨).
(٢) الجحفل: الجيش الكثير فيه خيل، الجمع: جحافل.

حرف الفاء (ف)

شاعر
من الطويل

أُقـدِّمُ أُسـتـاذي عـلـىٰ نـفـسِ والـدي وإن نالني من والدي الفضلُ والشَّرفْ
فـذاكَ مـربِّـي الـرُّوح والـرُّوح جـوهـرٌ وهذا مربِّي الجسمِ والجسمُ من صدفْ

علي الأصفهاني المعروف بالكاتب
من الرمل

أحـبـبِ الـنَّـحـوَ مـنَ الـعـلـمِ فـقـد يـدركُ الـمـرءُ بـه أعـلـى الـشَّـرَفْ
إنَّـمـا الـنَّـحـويُّ فـي مـجـلِـسِـهِ كـشـهـابٍ ثـاقـبٍ بـيـن الـسَّـدفْ
يـخـرجُ الـقـرآنَ مـن فـيـه كـمـا تـخـرجُ الـدُّرَّةُ مـن جـوفِ الـصَّـدَفْ

حرف القاف (ق)

حافظ إبراهيم
من الكامل

لا تـحـسـبـنَّ الـعِـلـمَ يـنـفـعُ وحـدَهُ مـا لـم يـتـوّج ربّـه بـخـلاقِ
والـعـلـمُ إن لـم تـكـتـنـفـهُ شـمـائـلٌ تُـعـلـيـهِ كـان مـطـيـةَ الإخـفـاقِ
كـم عـالـمٍ مـدَّ الـعـلـومَ حـبـائـلاً لـوقـيـعـةٍ وقـطـيـعـةٍ وَفِـرَاقِ
وفـقـيـهِ قَـوْمٍ ظـلَّ يـرصـدُ فـقـهـهُ لـمـكـيـدةٍ أو مُـسْـتَـحِـيـلَ طـلاقِ

وطبيبِ قومٍ قد أحَلَّ لِطبِّهِ ... ما لا تحلّ شريعة الخلّاقِ
وأديبِ قومٍ تستحقُّ يمينه ... قطعَ الأناملِ أو لظىٰ الإحراقِ

الإمام الشافعي

من البسيط

علمي معي حيثما يممتُ ينفعني ... قلبي وعاءٌ له لا بطن صندوقي
إن كنت في البيتِ كان العلم فيه معي ... أو كنتُ في السُّوق كان العلم في السُّوقِ

أبو عثمان التجيبي

من مجزوء الكامل

زاحم أولي العِلْمِ حتّىٰ ... تعدَّ منهم حقيقة
ولا يردّكَ عجزٌ ... عن أخذِ أعلىٰ طريقة
فإنَّ من جَدَّ يُعطىٰ ... فيما يُحِبُّ لحوقة

ابن دوس

من البسيط

عليكَ بالحفْظِ دون الجمع في الكتبِ ... فإنَّ للكتبِ آفاتٍ تفرّقها
الماء يغرقُها والنّار تحرقها ... والفارُ يخرقُها واللّصُّ يسرقُها

ابن دريد الأزدي

من السريع

لا تحقِرَنْ عالماً وإن خَلُقَتْ ... أثوابُهُ في عيونِ رامقِهِ
وانظر إليه بعينِ ذي خطرٍ ... مهذّبِ الرأي في طرائقه

محمد بن المحلي بن الصّائغ

من الكامل

الـحـقُّ يـنـكـره الـجـهـول لأنَّـه عـدم الـتّـصـوّر فيـه والـتَّـصـديـقـا
فـهـو الـعـدوُّ لـكـل مـا هـو جـاهـل فـإذا تـصـوره يـعـود صـديـقـا

الإمام الشافعي

من الرجز

الـعِـلْـمُ قَـيْـدٌ والـكِـتَـابَـةُ قَـيْـدُهُ قَـيِّـدْ صُـيُـودَكَ بـالـحِـبَـالِ الـواثِـقَـهْ
فَـمِـنَ الـحَـمَـاقَـةِ أن تَـصِـيـدَ غَـزَالَـةً وتَـتْـرُكُـهَـا بَـيْـنَ الـخَـلائِـقِ طَـالِـقَـهْ[1]

حرف الكاف (ك)

هبة الله بن عرام

من الوافر

إذا أثـريـتَ مـن أدبٍ وعـلـمٍ فـلا تـجـزعْ ولا تـربـت يـداكـا
فمعنى الفقرِ فقرُ النَّفس فاعلَمْ وإن ألـفـيـتَ فـي الـلَّـفـظ اشـتـراكـا

---

(١) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (١/ ١٥٢)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٦٨٠)، والحاكم في المستدرك: (١/ ١٠٦)، والهندي في كنز العمال: (٣٩٣٣٢): عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:
«قَيِّدِ العِلْمَ».
قلتُ: وما تقييده؟
قال ﷺ: «الكِتَابة».

معروف الرَّصافي
من الطويل

أرىٰ العلمَ كالمرآةِ يصدأ وجهُهُ وليس سوى حُسْنِ الخلائقِ من جالِ
أخو العلمِ لا يغلو على سوء خلقِهِ وذو الجَهْلِ أنَّ أخلاقُهُ حسنتْ غالِ
ولو وازنَ العلمُ الجبالَ ولم يكنْ له حسنُ خلقٍ لم يزنْ وزن مثقالِ
وإنَّ المساوي وهي في خلقِ عالمٍ لأقبحُ منها وهي في خلقِ جُهَّالِ

خليل مطران
من الوافر

وأخلَقُ عالمٍ بالمجدِ حَبْرٌ أتمَّ العِلمَ بالخُلُقِ الجميل

أحمد شوقي
من البسيط

يا طَالباً لِمَعالي المُلْكَ مُجْتَهِداً خُذْهَا مِنَ العِلْمِ أوْ خُذْهَا مِنَ المَالِ
بالعِلْمِ وَالمَالِ يُبْنِي النَّاسُ مُلْكَهُمُ لَمْ يُبْنَ مُلْكٌ عَلَىٰ جَهْلٍ وإقْلاَلِ
والمَالُ مُذْ كانَ تمثالٌ يُطَافُ بِهِ والنَّاسُ مُذْ خُلِقُوا عبّادُ تِمْثَالِ
إذا جَفَا الدُّررَ فانْعَ النَّازِلينَ بِهَا أو المَمَالِكَ فانْدُبْهَا كأطْلاَلِ

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه
من الكامل

لو كان هذا العِلمُ يَحْصُلُ بالمنىٰ ما كان يبقى في البريَّةِ جاهلُ
اجهدْ ولا تكسل ولا تك غافلاً فندامة العقبى لمن يتكاسَلُ

محمد بن المجلي بن الصّائغ

من الخفيف

كــن غــنــيّــاً إن اســتــطــعــت وإلاً كن حكيماً فما عدا ذين غفلى
إنّما سؤدد الفتى المال والعـ ـلم وما ساء قط فقر وجهل

الإمام الشافعي

من الطويل

تعلَّم فليسَ المرء يولَدُ عالماً وليسَ أخو عِلْمٍ كمن هُوَ جاهِلُ
وإنَّ كبيرَ القومِ لا عِلْمَ عِنْدَه صغيرٌ إذا التفَّتْ عليه الجحافِلُ
وإنَّ صغيرَ القَوْمِ إن كان عالماً كبيرٌ إذا رُدَّتْ إليه المحافلُ

علي البيهقي

من الطوويل

وبالٌ على الطّاووس ألوان ريشِهِ وعلمُ الفتى حقّاً عليه وبالُ
وللدّهر تفريقُ الأحبَّة عادةٌ وللجهلِ داءٌ في الطِّباع عضالُ
لقد سادَ بالمال المصونِ معاشرٌ وأخلاقُهمْ للمُخْزِياتِ عيالُ
وبينهم ذلُّ المطامعِ عزَّةٌ وعندهم كسبُ الحرامِ حلالُ

شاعر

من الطويل

إذا أنتَ لم يشهدك علمكَ لم تجدْ لعلمِكَ مخلوقاً من النَّاس يقبْلهْ
وإن صانك العلمُ الذي قد حملته أتاك له من يجتنيه ويحملُهْ

أمين ناصر الدين
من البسيط

بـدَتْ لـذِي صبـوةٍ نَـحْـويَّـةٌ فَـغَـدا　　بخمرِ مُقْلَتِها كالشَّارِبِ الثَّمِلِ
وحين قال: (أنا) مُضْنَى الهوىٰ فَصِلي　　قالت (وأنت) ضميرُ غَيْرُ مُتَّصِلِ
قلتُ اجْعَلي (العَطْفَ) من هذا الجفا (بدلاً)　　قالتْ أَبَوْا أن يُجِيزوا ذاك في البَدلِ
فقالَ بَعْضُهم قدْ (أبدلُوا علطاً)　　قالت صَدَقْتَ فَما نفعي من الجَدَلِ

شاعر
من الوافر

رضينا قِسْمة الجبّار فينا　　لَنَا عِلْمٌ وللجُهّالِ مالُ
فعِزّ المال يفنىٰ عن قريبٍ　　وعِزُّ العِلْمُ باقٍ لا يزالُ

عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من الطويل

تعلَّم فليس المرء يولد عالماً　　وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل
فإنَّ كبير القوم لا علم عنده　　صغيرٌ إذا التفّت عليه المحافلُ

حارثة بن بدر الفداني
من الطويل

إذا ما قتلتَ الشَّيءَ علماً فقلْ به　　وإيَّاك والأمرَ الذي أنتَ جاهلُهْ
ولا تجعلنْ سرّاً إلىٰ غير كاتمٍ　　فتقعدَ إن أفشىٰ عليك تجادلهْ
أرى المال أفياء الظّلالِ فتارةً　　يؤوبُ وأُخرى يحبلُ المال حابلُهْ

الإمام الشافعي

من مجزوء الرمل

كلما أدبني الدهـ ـر أراني نقصَ عقلي
وإذا ما زدتُ علماً زادني علماً بجهلي

أحمد شوقي

من الكامل

قُمْ لِلْمُعلِّم وفِّهِ التَّبجيلاَ كادَ المعلِّمُ أن يكون رسولاَ
أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ مِنَ الذي يبني ويُنْشِئُ أنفُساً وعقولاَ
سبحانك اللَّهُمَّ خيرَ معلِّمٍ علَّمتَ بالقلمِ القرونِ الأولىٰ
أخرجتَ هذا العقلَ من ظُلماتِهِ وهديتَهُ النُّورَ المبينَ سبيلاَ
وطبعتَهُ بيدِ المعلِّمِ تارَةً صدىءَ الحديدِ وتارةً مَصْقولاَ
وإذا المعلِّمُ لم يكن عدلاً مشىٰ روحُ العدالةِ في الشَّباب ضئيلا
وإذا المعلِّمُ ساءَ لحظ بصيرةٍ جاءتْ على يدهِ البصائرُ حُولاَ
وإذا أتىٰ الإرشادُ من سببِ الهوىٰ ومن الغرورِ فسمِّهِ التَّضليلاَ

قال حافظ إبراهيم يردُّ على مقالة شوقي:

شوقي يقولُ وما درى بمصيبتي (قم للمعلِّمِ وفِّه التَّبجيلا)
اقعدْ فديتُكَ هل يكون مُبَجَّلاً من كان للنشْء الصِّغار خليلا
ويكاد يُقلقني الأميرُ بقولِهِ: (كاد المعلِّمُ أن يكونَ رسولا)
لو جرَّب التَّعليمَ شوقي ساعةً لقضىء الحياة شقاوةً وخُمولاَ
حَسْبُ المعلم غُمَّةً وكآبةً مرأى الدَّفاتِرِ بُكرةً وأصِيلا

مائة على مائة إذا هي حُلِّمتْ وجدَ العمى نحو العيونِ سبيلاً
لا تَعجبوا إذا صِمْتُ يوماً صحةً ووقعتُ ما بين البنوكِ قتيلاً
يا من يريدُ الانتحارَ وجَدْتَهُ إنَّ المعلِّم لا يعيشُ طويلاً

أبو الفتح البستي

من الطويل

سلِ الله عقلاً نافعاً واستعذْبِهِ من الجَهْلِ تسألْ خير معطى لسائلِ
فبالعقلِ تستوفي فضائلَ كلّها كما الجهل مستوفٍ جميع الرذائل
كدعواك كلٌّ يدّعي صحةَ العقلِ ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

الشاعر القروي

من الطويل

تلقَّطْ شذورَ العلم حيث وجدتها وسلها ولا يخجلكَ أنكَ تسألُ
إذا كنتَ في إعطائِكَ المال فاضلاً فإنّك في إعطائك العلمَ أفْضَلُ

حرف الميم (م)

شاعر

من الكامل

إنَّ المعلِّمَ والطَّبيبَ كلاهُما لا ينصحانِ إذا هما لم يُكرَما
فاصبرْ لدائِكَ إن أهنت طبيبه واصبر لجهلك إن جفوت معلّما

يحيى بن خالد

من الطويل

تفنَّن وخذْ من كُلِّ علم فإنّما يفوقُ امرؤٌ في كلِّ فنٍّ له علمُ

فـأنـتَ عـدوٌّ لـلَّـذي أنـتَ جـاهـلٌ   بـه ولـعـلـمِ أنـتَ تَـتـقـنـه سـلـمُ

شاعر
من الطويل

إذا لـم يـذاكـرْ ذو الـعـلـومِ بِـعـلـمِـهِ   ولـم يـستـفـدْ عـلـمـاً نـسـي مـا تـعلَّمَا

شاعر
من البسيط

من يـعـدمِ الـعـلـمَ يـظـلـمْ عـقـلـه أبـداً   تـراه أشـبـه مـا تـلـقـاهُ بـالـنّـعـمِ
كـم مـن نـفـوسٍ غـدتْ لله مُـخـلـصـةً   بالعِلمِ في صفحةِ القرطاسِ والقلمِ
والعَقْلُ شـمـسٌ ونـورُ الـعـلـمِ منبثقٌ   منـهـا ومـنـهـا ثـمـارُ الـفـضـلِ فـافـتـهـمِ

البارع الجرجاني
من السريع

نَـصَـحْـتُ أخـي وهـو لا يـعـلَـمُ   وقـلـتُ لـهُ قـول مَـنْ يَـفْـهَـمُ
تَـعَـلَّـمْ إذا كـنـتَ ذا ثـروةٍ   فـبـالـمـال يـحـسـنُ مـا تَـعْـلَـمُ
وفـي الـعِـلـمِ زيـنٌ لـذي درهـمٍ   وشـيـنٌ إذا لـم يـكـنْ دِرْهَـمُ[1]
وقـد قـيـلَ: عـلـمُ الـفـتـىٰ حـاكـمٌ   عـلـىٰ الـمـالِ، والـمـالُ لا يـحـكـمُ
ترىٰ أعـلـمَ الـنّـاسِ فـي عَـصْـرِنـا   يـقـومُ الـذي الـمـالِ أو يـخـدُمُ
فَـقَـدْ أصـبـحَ الـعِـلـمُ مُـسْـتـخـدمـاً   عـلـى الـرَّغـمِ والـمـالُ يُـسْـتَـخْـدَمُ

---

(١) الشَّين: العيب والقبح.

علي بن الجهم

من الطويل

إذا ما امرؤٌ لم يرشد العلم لم يجدْ سبيل الهدى سهلاً وإن كان محكما
ولم أرَ فرعاً طالَ إلاّ بأصلِهِ ولم أرَ بدءَ العلمِ إلاّ تَعَلُّما
ومن قارعَ الأيّام أوفرَ لبَّهُ ومن جاورَ الفَدَم العِيَّ تَفَدَّما(١)

أحمد شوقي

من مجزوء الكامل

ومدارسٍ لا تنهضُ الأ خلاقَ دراسةِ الرسومِ
يمشي الفسادُ بينها مشيَ الشَّرارة بالهشيمِ

أحمد شوقي

من البسيط

فالسَّيفُ يهدِمُ فجراً ما بنى سحراً وكلُّ بنيانِ علمٍ غير مفهومِ

خليل مطران

من البسيط

بالعِلمِ يدركُ أقصىٰ المجد من أُمَمِ ولا رُقي بِغَيرِ العِلمِ للأممِ
معاهدُ العلمِ من يسخو فيعَمرُها يبني مدراجَ المستقبلِ السَّنمِ(٢)
وواضعٍ حجراً في أسِّ مدرسةٍ أبقىٰ على قومِهِ مِنْ شائدِ الهَرَمِ(٣)

(١) الفدم: العيي عن الكلام مع ثقلٍ ورخاوةٍ وقلّة فهم وفطنة، والغليظ الأحمق الجافي، وهي فدمة، الجمع: فدامٌ. العي: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود.

(٢) السّنم: الرفعة.

(٣) أس: الأساس.

لم يرهقِ الشَّرقَ إلاَّ عيشُهُ رَدَحاً والجهلُ راعيهِ والأقوامُ كالنّعَمِ[(١)]
والجمعُ كالفردِ إن فاتتهُ معرفةٌ طاحت بهِ غاشياتُ الظُّلمِ والظّلَمِ
فعلِّموا علِّموا أو لا قرارَ لكم ولا فرارُ من الآفاتِ والغُمم
رَبُّوا بنيكم فقد صِرْنا إلى زمنٍ طارتْ به النَّاسُ كالعقبان والرَّخمِ[(٢)]

خليل مطران

من الخفيف

ويحَ أهلِ التَّثقيفِ من بيئةٍ للمالِ فيها لا غيرهِ التَّعظيمُ
حادمُ العلمِ عادمُ الحظِّ فيها وعزيزٌ أن يشكرَ المخدومُ
يغنمُ القومُ من حنَّى عقله ما أدركوا غانمين وهو الغريمُ

أبو محمد البطليوسي

من الطويل

أخو العِلمِ حيٌّ خالدٌ بعد موتهِ وأوصالهُ تحتَ التُّرابِ رميمُ
وذو الجهلِ ميتٌ وهو ماشٍ على الثَّرىٰ يظنُّ من الأحياءِ وهو عديمُ

محمد بن المجلي بن الصّائغ

من الكامل

لو كنت تعلم كلّ ما علم الورى جمعاً لكنت صديق كلّ العالم

(١) الردح: المدة الطّويلة.
(٢) العقبان، المفرد: العقاب، وهو طائر من كواسر الطير قوي المخالب، حاد البصر، له منقار أعقف. الرّخم: المفرد: الرخمة: طائر من الفصيلة النشرية ورتبة الصقريات، غزير الريش على شكل النسر، مبقع بسواد وبياض، له منقار طويل النقّوس، وجناح طويل، يوصف بالغدر والحمق.

لٰكن جهلت فصرت تحسب كلّ من ... يهوىٰ خلاف هواك ليس بعالم
استحيي إنّ العقل أصبح ضاحكاً ... ممّا تقول وأنت مثل النّائم
لو كنت تسمع ما سمعت وعالِماً ... ما قد علمت خجلت خجلة نادم
وضع الإلٰه الخُلف في كلّ الورى ... بالطّبع حتى صار ضربة لازم[1]

صالح اللَّخمي

من الطويل

تعلَّم إذا ما كنت لست بعالِمٍ ... فما العِلمُ إلاّ عندَ أهل التَّعلُّم
تعلَّم فإنَّ العِلمَ أزينُ للفتىٰ ... من الحلْيةِ الحسناء عند التكلُّمِ

أبو الفضل الرياشي

من السريع

لا خَيْرَ في المرءِ إذا ما غدا ... لا طالبَ العِلمِ ولا عالما

أحمد الكيواني

من الكامل

لا تحسبنَّ العلمَ يدرك بعضُهُ ... إلاّ بصرف عنايةٍ ولزومِ
وبغير فهمٍ في نوادي القومِ لا ... تنطق بمنثورٍ ولا منظومِ
لا ترضَ إلاّ بالإصابةَ أو فقف ... عند الحدود بِحَدِّكَ المثلومِ

محمود الزمخشري

من الكامل

العلمُ للرَّحمٰن جلَّ جلاله ... وسِواهُ في جهلاتهِ يَتَغَمْغَمُ

(١) الخلف: الاختلاف. الورى: الخلق.

ما للتُّرابِ وللعلومِ وإنَّما يَسْعَىٰ لِيَعْلَمَ أنَّه لا يَعْلَمُ

شاعر

من السريع

إنِّي رأيتُ النَّاسَ في عصرنا لا يطلبون العِلمَ للعلمِ
إلاّ مباهاة لأصحابه وعُدة للغشّ والظُّلمِ

خليل مطران

من الخفيف

طالبُ العلمِ أجدرُ النَّاسِ بالحسنى إذا ما ابتغىٰ الصَّلاحَ الأنامُ
من يعاونهُ بالحطام يحقّقْ في غدٍ قدرَ ما أفاد الحطامُ
من يقلدهُ نعمةً يوم عُسرِ فعلىٰ قومِهِ له الإنعامُ
هم أماني كلِّ شعبٍ ومنهم تستمدّ الهداة والأعلامُ
هكذا تستغلُّ إحسانها الأقوا مُ فيهم فتسعَدَ الأقوامُ
لم تقمْ أُمةٌ بسوقةِ جهلٍ إنَّما الأُمَّةُ الرِّجال العظامُ

ابن يسير

من الرجز

تعلَّمَنْ إنَّ الدواة والقلم تبقىٰ ويُغني حادث الدَّهر الغنمْ

صفي الدين الحلي

من المتقارب

تأمَّل إذا ما كتبتُ الكتابَ سطوركَ من بعدِ إحكامِها
وهذِّبْ عبارةَ طرزِ الكلامِ واستوفِ سائرَ أقسامِها

فـقـد قـيـلِ إنَّ عـقـول الـرِّجـالِ تـحـتَ ألـسـنـةِ أقـلامِـهَـا

علي بن عبد العزيز الجرجاني

من الطويل

ولم أقضِ حقّ العلم إن كنت كلّما بدا طمعاً صيَّرته لي سلّما
ولم أتبذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لاقيت لكن لأُخدما
أأشقىٰ به غرساً وأجنيه ذلّةً إذاً فاتباع الجهل قد كان أسلما
فإن قلت زند العلم كبا فإنّما كبا حين لم نحرس من حماه وأظلما
ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم ولو عظّموه في النُّفوس لعظّما
لكن أهانوه فهانوا ودنّسوا محياه بالأطماع حتّىٰ تجهّما

أبو الأسود الدّؤلي

من الكامل

يا أيُّها الرَّجل المعلّم غيره هلاَّ لنفسِكَ كان ذا التَّعليم
نصحف الدّواء لذي السّقام وذي الضّنى كيما يصحُّ به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرّشاء عقولنا أبداً وأنت من الرّشاد عديم
فابدأ بنفسِك فانهها عن غيِّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويهتدي بالقول منك وينفع التّعليم
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عارٍ عليك إذا فعلتَ عظيم

الإمام الشافعي

من الوافر

رأيتُ العِلمَ صاحبَه كريماً ولو ولدَتْهُ آباءٌ لئامُ

وليس يزال يرفعُهُ إلىٰ أن تعظمَ أمرهُ القومُ الكرامُ
ويتبعونه في كلِّ حالٍ كراعي الضَّأنِ تتبعه السَّوامُ
فلولا العلمُ ما سعدتْ رجالٌ ولا عُرِفَ الحَلالُ وَلاَ الحرامُ

الإمام الشافعي

من الطويل

سأكتم علمي عن ذوي الجهلِ طاقتي ولا أنثرُ الدُّرَّ النَّفيس على الغنمْ
فإن يسِّر الله الكريمُ بفضله وصادفتُ أهلاً للعلوم وللحكمْ
ثبت مقيداً واستفدتُ ودادَهُمْ وإلاَّ فمخزونٌ لدي ومُكتتمْ
فمن منح الجُهَّالَ عِلماً أضاعه ومَنْ مَنَعَ المستوجِبين فَقَدْ ظَلَمْ

سديد الدِّين ابن رقيقة

من البسيط

ما ضرّ خلقي إقلالي ولا شيمي ولا نهاني عن نهج النّهى عدمي
وكيف العِلم حظّي وهو أنفس ما أعطى المهيمن من مالٍ ومن نعمِ
العِلم بالفِعل يزكو دائماً أبداً والمال إذا أدمن الإنفاق لم يدمِ
فالمال صاحبه الأيّام يحرسه والعلم يحرس أهليه من النِّقمِ

غلامان للحجاجِ بن يوسف

من الطويل

روي أنَّ الحجَّاج اشترىٰ غلامين، أحدهما أسود والثَّاني أبيض، فقال لهما في بعض الأيَّام:

ـ كلُّ واحدٍ يمدح نفسه ويذمُّ رفيقه.

فقال الأسود:

أَلَمْ تَرَ أنَّ المِسْكَ لا شيءَ مِثلُه وأنَّ بياضَ اللِّفتِ حملٌ بدِرهمِ
وأنَّ سواد العَينِ لا شكَّ نورُها وأنَّ بياضَ العَينِ لا شيءَ فاعْلَمِ

فقال الأبيض:

ألم تَرَ أنَّ البدرَ لا شيء مثلهُ وأنَّ سواد الفحمِ حمْلٌ بِدِرهَمِ
وأنَّ رجالَ الله بيضٌ وجوهُهُمْ ولا شكَّ أنَّ السُّود أهلُ جَهَنَّم

فضحك الحجّاج وأجازهما.

حرف النون (ن)

صفي الدِّين الحلي — من الطويل

بقدرِ لغاتِ المرءِ يكثرُ نفعُهُ فتلكَ له عند الملِّماتِ أعوانُ
تهافتْ عن حفظِ اللُّغاتِ مجاهداً فكلُّ لسانٍ في الحقيقةِ إنسانُ

الماهباذي — من البسيط

يا ساعياً وطلابُ المالِ همَّتُهُ إنِّي أراكَ ضعيفَ العقلِ والدِّينِ
عليكَ بالعلمِ لا تطلبْ به بدلاً واعلمْ بأنَّكَ فيه غير مغبونِ
العلمُ يجدي ويبقىٰ للفتىٰ أبداً والمالُ يفنىٰ وإن أجدىٰ إلى حينِ
هذاك عزٌّ وذا ذلٌّ لصاحبِهِ ما زال بالبعدِ بين العزِّ والهونِ

معن بن أوس

من الوافر

أعــلـضـمــه الـرّمـايـة كـلَّ يـومٍ   فـلـمّـا اشـتـدَّ سـاعـدهُ رمـانــي
وكــم عـلّـمـتُـهُ نـظـم الـقـوافـي   فـلـمّـا قـالَ قـافـيـةً هـجـانــي

أبو الفتح البستي

من الطويل

إذا لم يزد علم الفتىٰ قلبه هدى   وسيّرته عدلاً وأخلاقه حسنا
فبشّره أنَّ الله أولاه فتنة   تغشيه حرماناً وتوسعه حزناً

الإمام الشافعي

من البسيط

كلُّ العلومِ سوىٰ القرآنِ مشغلةٌ   إلاَّ الحديثَ وعلمَ الفقهِ في الدِّينِ
العلمُ ما كان فيه قال حدَّثنا   وما سوىٰ ذاكَ وسواسُ الشَّياطينِ

الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه

من الطويل

ألاَ لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِسِتَّةٍ   سأُنْبِيكَ عَنْ مَجْمُوعِهَا بِبَيَانِ
ذَكاءٌ وَحِرْصٌ واصْطِبَارٌ وبُلْغَةٌ   وإرشادُ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانِ

إسحق بن خلف البهراني

من الكامل

النَّحوُ يصلحُ من لسانِ الألكنِ   والمرءِ تعظمُهُ إذا لم يَلْحَنِ
فإذا طلبتَ من العلومِ أجلَّها   فأجلُّها منها مُقيمُ الألسنِ

العبرتائي الكاتب

من الطويل

عـلـىٰ أنَّ لـلإعـرابِ حـدّاً وربَّـمـا سَمِعْتَ من الإعراب ما ليس يحسُنُ
ولا خيرَ في اللَّفظِ الكريهِ استماعهُ ولا في قبيحِ اللَّحنِ والقَصْدُ أزينَ
ويـعـجبـنـي زيُّ الـفـتَىٰ وجـمـالُـهُ فـيسـقـطُ من عينيَّ ساعـة يَلْحَنُ

عبد الله الشبراوي

من البسيط

موتُ العلومِ بموتِ العارفين بها ومـوتـهـم لـخـرابِ الـدّار عـنـوانُ
وليس موتُ امرىءٍ شاعَتْ فضائلهُ كـمـوتِ من لا لـه فـضـلٌ وعـرفـانُ
والموتُ حقٌّ ولكن ليس كل فتًى يـبـكـي عـلـيـه إذا يـعـروهُ فـقـدانَ
في كلِّ يومٍ ترى أهلَ الفضائل في نـقـصـانِ عـدٌّ ولـلـجُـهّـالِ رجـحـانُ

مسيح بن حاتم

من الخفيف

لا تـرىٰ عـالـمـاً يـحـلُّ بِـقَـوْمٍ فـيـحـلُّـوه غـيـرَ دارِ الـهـوانِ
قـلَّـمـا تـوجـدُ الـسَّـلامـة والـصِّـحَّـةُ مـجـمـوعـتـيـن فـي إنـسـانِ

مصطفى الغلاييني

من الطويل

إذا لـم يـكـنْ عـلـمٌ يُـزانُ بـه الـفـتـىٰ فـمـالُ الـفـتـى جـهـلٌ عـظـيـمٌ يـشـيـنُـهُ
لـعـمـرُك إنَّ الـمـال داعـيـة الـهـوىٰ إذا هـو لـم يـصـحـب بـعـلـمٍ يـصـونُـهُ

الإمام الشافعي

من الطويل

أخي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِسِتَّةٍ سأُنْبيكَ عَنْ تَفْصِيلِها بِبَيَانِ
ذكاءٍ، وحرصٍ، واجتهادٍ، وبَلْغَةٍ وصُحْبَةِ أُستَاذٍ، وَطُولِ زمان

حرف الهاء (هـ)

أبو عثمان التجيبي

من

الدَّرسُ رأسُ العلمِ فاحرص عليه فكلُّ ذي علمٍ فقيرٌ إليهْ
من ضيَّع الدَّرسَ يرى هادياً عند اعتبارِ النَّاسِ ما في يديهْ
فعزَّةُ العالمِ من حفظهِ كعزَّةِ المنفقِ في ما عليهْ

خميس بن علي بن أحمد الحوزي

من السريع

كُتبي لأهلِ العلمِ مبذولةٌ أيديهُمُ مثلُ يدي فيها
متى أرادوها بلا منَّةٍ عاريةً فليستعيروها
حاشايَ أن أكتمها عنهم بُخلاً كما غيري يُخفيها
أعارنا أشياخنا كتبهم وسُنَّةُ الأشياخ نمضيها

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من البسيط

علمي غزيرٌ وأخلاقي مهذَّبةٌ ومن تهذَّب يروي عن مُهَذِّبِهِ

لو رُمْتَ ألفَ عَدُوٍّ كنتُ واجدَهُم ولو طَلَبْتَ صديقاً ما ظفرتُ بِهِ

حرف الياء (ي)

يحيى بن عدي
من الخفيف

ربَّ ميتٍ قد صار بالعلم حيّاً ومبقّى قد مات جهلاً وعيّا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدو الحياة في الجهل شيّا

أبو عامر النّسوي
من مجزوء الكامل

العلمُ يأتي كلَّ ذي خفضٍ ويأبىٰ كلّ آبي
كالماءِ ينزلُ في الوهادِ وليس يصعد في الرّوابي

الختام

● حكي أن الحجَّاج بن يوسف[١] أصدر مرسوماً بأنَّ الخروج بعد العِشاء ممنوعٌ، وأنَّ من خرج يُقتل!

فبينما الجند يتجوَّلون، إذ رأوا ثلاثة أولادٍ، فقبضوا عليهم وجاءوا بهم إلىٰ قسم التّحقيق، وسألوهم من هم؟

(١) الحجاج بن يوسف: بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائدٌ، داهيةٌ، سفَّاكٌ، خطيبٌ. ولد سنة ٤٠هـ الموافق ٦٦٠م ونشأ بالطائف، وانتقل إلى الشام، فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثم زال يظهر حتى قلّده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير، وقتل عبد الله وفرّق جموعه، فولاّه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمةٌ فيه، فانصرف إلى بغداد ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة فثبتت له الإمارة عشرين سنة، وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة)، وكان سفّاكاً سفّاحاً باتفاق معظم المؤرخين.
قال عبد الله بن شوذب: ما رؤي الحجاج لمن أطاعه ولا مثله لمن عصاه.
وقال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أحداً أفصح من الحسن البصري والحجّاج.
وقال ياقوت: ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوءٍ، فغضب وقال: إنما تذكرون المساوىء، أو ما تعلمون أنّه أول من ضرب درهماً عليه (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله)، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأول من اتخذ المحامل، وأن امرأةً من المسلمين سبيت في الهند فنادت: يا حجّاجاه، فاتّصل به ذلك فجعل يقول: لبَّيك، لبَّيك، وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة، واتخذ المناظر بينه وبين قزوين، فكان إذا دخّن أهل قزوين دخنت المناظر، إن كان نهاراً وإن كان ليلاً أشعلوا نيراناً فتجرد الخيل إليهم.
مات الحجاج بن يوسف بواسط سنة ٩٥هـ الموافق ٧١٤م، وأجري على قبره الماء، فاندرس.

فأجاب الأوّل:

أنا ابنُ الذي لم تُنْزل الدَّهرَ قِدْرَهُ وإن نَزَلَتْ يوماً فسوفَ تَعُودُ
تَرَىٰ النَّاس أفواجاً إلىٰ ضوءِ نارِهِ فمنهُمْ قيامٌ حَوْلَهُ وقُعودُ

وأجاب الثاني:

أنا ابن الذي خاض الصُّفوفَ بِعَزمِهِ وقوَّمَهَا بالسَّيْفِ حتّىٰ اسْتَقَامَت
ركاباه لا تَنفَكُّ رِجْلاهُ منهما إذا الخيلُ في يَوْمِ الكَرِيهَةِ ولَّتِ

وأجاب الثّالث:

أنا ابن الذي دانتِ الرِّقابُ لَهُ ما بينَ مَخْزُومِهَا وهَاشِمِهَا
تأتي إليهِ الرِّقابُ صاغِرَةً يأخُذُ مِنْ مَالِها وَمِنْ دَمِهَا

فلمّا رُفع أمرهم للحجّاج، وسمع شِعرهم، تبيَّن أنَّ الأوّل أبوه: فوّال. والثاني: حائك، والثالث: حجّام.

فعند ذلك قال الحجّاج:

ـ علّموا أولادكم الأدب، فوالله لولا الأدب لضربت أعناقهم وقال:

كُن ابنَ مَنْ شئتَ واكتَسِبْ أدَباً يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عن النَّسَبِ
إنَّ الفَتىٰ مَنْ يقولُ ها أنَا ذَا لَيْسَ الفَتَىٰ مَنْ يَقُولُ كان أبي

الفتاة الأديبة

حكيَ أنّ رجلاً من العربِ كانت عنده ابنة جميلة، زوّجها من شابٍ كُفءٍ لها، ووقعت إلفةٌ بينهما، فما لبثت معه إلاّ قليلاً حتّى مات، فحزنت عليه حزناً شديداً، وكانت تدخل بُستاناً لأبيها تخلو به، وتبكي وتنشد هذه الأبيات:

إنّما أبكي لإلْفٍ خانَهُ الدّهرُ فماتا
قلتُ للدّهرِ بحُزْنٍ أيُّها الدّهرُ اسأْتا
لِمْ تَرَكْتَ الأبَ والأخَ بالزّوجِ بَدَأْتا

ففطن لها أبوها، وسمعها تُرَدِّدُ الأبيات، فقال لها:

ـ ما كنتِ تقولين يا بنيتي؟

فقالت: يا والدي! وجدتُ الماء قد قلّ، ولحق النّخل العطش، فأحزنني ذلك، فأنشدتُ:

إنّما أبكي لِنَخْلٍ خانَهُ الماءُ فَماتَا
قُلْتُ للماءِ بحزنٍ أيُّها الماءُ أسَأْتا
لِمْ تركْتَ الزّرْعَ والكرمَ وبالنّخل بَدَأْتا

ما أراك إلا وقد حفظت البيت؟

● بينما عبد الله بن عباس في المسجد الحرام، وعنده نافع بن الأزرق(١) من

(١) نافع بن الأزرق: بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري، أبو راشد. رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقيههم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس. كان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ووالوا علياً، إلى أن كانت قضية التحكيم بين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان، فاجتمعوا في حروراء وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على عليّ، وعُرفوا بذلك، هم ومن تبع رأيهم بالخوارج، وكان نافع يذهب إلى سوق الأهواز ويعترض الناس بما يُحيّر العقل، ولما ولي عبيد الله بن زياد إمارة البصرة سنة ٥٥هـ في عهد معاوية بن أبي سفيان اشتد على الحروريين وقَتَلَ زعيمهم أبا بلال سنة ٦١هـ، وعلموا بثورة عبد الله بن الزبير على الأمويين بمكة، فتوجهوا إليه مع نافع وقاتلوا عسكر الشام في جيش ابن الزبير إلى أن مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ الموافق ٦٨٤هـ، وانصرف الشاميون، وبويع ابن الزبير بالخلافة، وأراد نافع وأصحابه أن يعلموا رأي ابن الزبير في عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال له خطيبهم «عبيدة بن هلال اليشكري» بعد أن حمد الله وذكر بعثة نبيّه وأثنى على سيرة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: «. . .واستخلف الناس عثمان، فآثر القربى، ورفع الدرة ووضع السوط، ومزّق الكتاب، وضرب فكر الجور، وآوى طريد رسول الله ﷺ، وضرب السابقين بالفضل وحرمهم، وأخذ الفيء وقسّمه على فساق قريش ومجان العرب، فسارت إليه طائفة فقتلوه، فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه براء، فما تقول أنت يا ابن الزبير؟

فقال: قد فهمت الذي ذكرت به النبي ﷺ، وهو فوق ما ذكرت، وفوق ما وضعت، وفهمت به أبا بكر وعمر، وقد وفقت وأصبت، وفهمت الذي ذكر به عثمان، وإني لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره مني، كنت معه حيث نُقمَ عليه، واستعتبوه فلم يدع شيئاً إلا أعتبهم، ثم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم، فقال لهم: ما كتبته، فإن شئتم فهاتوا بَيِّنتكم، فإن لم تكن حلفت لكم، فوالله ما جاؤوه ببيّنة ولا استحلفوه، ووثبوا عليه فقتلوه، وقد سمعت ما عبتّه به، فليس كذلك، =

الخوارج[١] يسألونه، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة[٢] في ثوبين مصبوغين مُوَرَّدين حتى دخل وجلس، فقال له ابن عباس:

ابن عباس : أَنشِدنا يا ابن أبي ربيعة.

عمر : أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنتَ غادٍ فَمُبْكِرُ
غداةَ غَدٍ أم رائحٌ فمهجِّرُ[٣]

[حتى أتى على آخر القصيدة، فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال]:

نافع : الله يا بن عباس! إنّا نضرب إليك أكباد الإبل[٤] من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنّا[٥]، ويأتيك غلامٌ

= بل هو لكم خير أهل، وأنا أشهدكم ومن حضرني أني ولي لابن عفّان وعدو لأعدائه. ولم يرض هذا نافعاً وأصحابه، فانفضوا من حوله، وعاد نافع ببعضهم إلى البصرة، فتذاكروا فضيلة الجهاد (كما يقول ابن الأثير)، وخرج بثلاثمائة وافقوه على الخروج، وتخلّف «عبد الله بن إباض» وآخرون، فتبرأوا منهم، وكان نافع جبّاراً فتّاكاً، قاتله المهلب بن أبي صفرة، ولقي الأهوال في حربه، وقتل يوم «دولاب» على مقربة من الأهواز سنة ٦٥هـ الموافق ٦٨٥م.

(١) الخوارج: أقدم الفرق الإسلامية، خرج رجالها بادىء ذي بدء على الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأنه رضي بمبدأ التحكيم إثر معركة صفين.

(٢) عمر بن أبي ربيعة: بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب، أرقّ شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، ولم يكن في قريش أشعر منه، وُلد في الليلة التي توفي فيها الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ الموافق ٦٤٤م، وسُمي باسمه. كان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقرّبه، ورُفع إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرّض لنساء الحاجّ ويشبب بهن، فنفاه إلى «دهلك» ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه، فمات فيها غرقاً سنة ٩٣هـ الموافق ٧١٢م، قال ابن خلكان: لم يستقص أحد في بابه أبلغ منه.

(٣) غاد: سائر في الغداة، وأراد بها أول النهار، ومهجر من التهجير، وهو السير في وقت الهاجرة، وهو زمن اشتداد الحر، وهذه القصيدة تقع لفي ٧٥ بيت وردت في ديوان عمر بن أبي ربيعة صفحة ١٢ ـ ٢٠.

(٤) أكباد الإبل: يرحل إليه في طلب العلم وغيره.

(٥) تثاقل عنا: تتباطأ عنا.

مُتْرَفٌ من مُتْرَفِي قريش فينشدك:

رأيت رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت

فَيخزَى وأَما بالعَشِيِّ فَيَخْسَرُ[١]

ابن عباس : ليس هكذا قال؟

نافع : فكيف؟

ابن عباس : رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت

فَيَضْحَى وأما بالعَشِيِّ فيخصر[٢]

نافع : ما أراك إلا وقد حفظت البيت؟[٣].

ابن عباس : أجل، وإن شئت أن أُنشِدكَ القصيدة أنشدتك إياها.

نافع : فإني أشاء.

[فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها، وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً[٤]][٥].

---

(١) انظر البيت الذي يليه.

(٢) يخصر: يشتد برده. وترتيب هذا البيت في القصيدة صفحة (٤٥).

(٣) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما سمعت شيئاً قط إلا رويته، وإني لأسمع صوت النائحة فأسدُّ أذني كراهة أن أحفظ ما تقول.

(٤) صفحاً: مروراً.

(٥) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني الجزء ١ صفحة ٧٢، ورجال عقلاء في ظل الإسلام لمحمد عبد الرحيم صفحة ٧٤ ـ ٧٦.

قضى لنا رسول الله ﷺ بالفضل

● تزوج عبد الله بن الزبير[١] أم عمرو ابنة منظور بن زَبّان[٢] الفزارية، فلما دخل بها قال لها تلك الليلة:

عبد الله : أتدرين من معك في حَجَلتك؟[٣].

أم عمرو : نعم! عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى.

---

(١) عبد الله بن الزبير: بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو بكر، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، ولد سنة ١هـ الموافق ٦٢٢م، شهد فتح إفريقية في زمن عثمان بن عفان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام عبد الملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج في الطائف، ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة، بعد أن خذله عامة أصحابه، وقاتل قتال الأبطال، وهو في عشر الثمانين، كان عبد الله من خطباء قريش المعدودين، يُشبَّه بأبي بكر، مدة خلافته تسع سنين، وكان نقش الدراهم في أيامه بأحد الوجهين: «محمد رسول الله» وبالآخر: «أمر الله بالوفاء والعدل» وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة، له في كتب الحديث ٣٣ حديثاً استشهد سنة ٧٣هـ الموافق ٦٩٢م.

(٢) أم عمرو بن منظور بن زبان: فزارية، كان أبوها شاعر مخضرم، صحابي، وكان سيد قومه، تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة المزنية، فقيل: إن أبا بكر لما ولي الخلافة بحث عنه فعلم أنه ومليكة في البحرين، فأقدمهما المدينة وفرّق بينهما، وقيل: كان ذلك في خلافة عمر، وأراد عمر قتله فحلف بأنه ما علم أن الله حرّم ذلك، ففرّق بينهما، وله بعد فراقها أشعار رقيقة، توفي سنة ٢٥هـ الموافق ٦٤٥م.

(٣) الحجلة: ساتر كالقُبّة يتخذ للعروس، يُزين بالثياب والستور والأسرة، الجمع حجلٌ وحجال.

ابن الزبير : ليس غير هذا؟

أم عمرو : فما الذي تريد؟

ابن الزبير : معك مَنْ أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل بمنزلة العينين من الرأس.

أم عمرو : أما والله لو أن بَعْضَ بني عبد مناف حَضَرَك لقال لك خلافَ قولك.

[فغضب عبد الله وقال]:

ابن الزبير : الطعامُ والشرابُ عليّ حرام حتى أحضرَكِ الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا يستطيعون لذلك إنكاراً.

أم عمرو : إن أطعتني لم تفعل، وأنت أعلم وشأنك.

[فخرج عبد الله بن الزبير إلى المسجد، فرأى حَلَقَةً فيها قومٌ من قريش، منهم عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف(١)، فقال لهم ابن الزبير]:

ابن الزبير : أُحِبُّ أن تنطلقوا معي إلى منزلي.

[فقام القومُ جميعاً، حتى وقفوا على باب بيته، فقال ابن الزبير]:

ابن الزبير : يا هذه؛ اطرحي عليك سِتْرَك.

[فلما أخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغذّى القوم، فلما فرغوا قال لهم]:

ابن الزبير : إنما جمعتكم لحديث رَدَّتْه عليَّ صاحبة الستر، وزعمت أنه لو كان بعضُ بني عبد مناف حضرني لما أقرّ لي بما قلت، وقد

(١) عبد الله بن الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف: من وجهاء قريش، كان سديد الرأي، سريع البديهة، محب للعلم.

حضرتم جميعاً. وأنت يابن عباس، ما تقول: إني أخبرتها أن معها في خدرها مَنْ أصبح في قريش بمنزلة الرأشس من الجسد، لا بل بمنزلة العينين من الرأس، فردّت عليَّ مقالتي.

ابن عباس : أراكَ قصدتَ قصدي، فإن شئت أن أقول قلت، وإن شئت أن أكف كففت.

ابن الزبير : بل قل، وما عسى ما تقول؟ ألست تعلم، أن أبي الزبير(١) حواريُّ رسولُ الله، وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق(٢) ذات النطاقين، وأن عمتي خديجة(٣) سيدة نساء العالمين، وأن

---

(١) الزبير: هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسد أبو عبد الله، الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام، وهو ابن عمة النبي ﷺ، ولد سنة ٢٨ق.هـ الموافق ٥٩٤م وأسلم وله ١٢ سنة، شهد بدراً وأحداً وغيرهما، وكان على بعض الكراديس في اليرموك، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قالوا: كان في صدر ابن الزبير أمثارل العيون من الطعن والرمي، وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده، وكان موسراً، كثير المتاجر، خلف أملاكاً يبعث بنحو أربعين مليون درهم، وكان طويلاً جداً إذا ركب تخط رجلاه الأرض، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة سنة ٣٦هـ الموافق ٦٥٦م، كان خفيف اللحية أسمر اللون كثير الشعر، له ٣٨ حديثاً.

(٢) أسماء بنت أبي بكر الصديق: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، من قريش، صحابية، من الفاضلات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله، ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قتل، وهي وابنها وأبوها وجدها صحابيون، شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها، وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب، تقول الشعر، وخبرها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله مشهور، سميت «ذات النطاقين» لأنها صنعت للنبي طعاماً حين هاجر إلى المدينة، فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام، توفيت سنة ٧٣هـ الموافق ٦٩٢م.

(٣) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، من قريش، زوجة رسول الله ﷺ الأمي، وكانت أسنّ منه بخمس عشرة سنة، ولدت بمكة سنة ٦٨هـ الموافق ٥٥٦م، ونشأت في بيت شرف ويسار، ومات أبوها يوم الفِجار، فتزوجت بأبي هالة بن زرارة التميمي فمات عنها، وكانت ذات مال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام، تستأجر الرجال وتدفع المال=

صفية[١] عمة رسول الله جدتي، وأن عائشة[٢] أم المؤمنين خالتي، فهل تستطيع لهذا إنكاراً.

ابن عباس : لا، لقد ذكرتَ شرفاً شريفاً، وفخراً فاخراً، غير أنك تفاخر

= مضاربة، فلما بلغ رسول الله ﷺ الخامسة والعشرين خرج في تجارة لها إلى سوق بصرى بحوران وعاد رابحاً، فدست له من عرض عليه الزواج بها فأجاب، فأرسلت إلى عمها عمرو بن سعد بن عبد العزى فحضر وتزوجها رسول الله ﷺ قبل النبوة، فولدت له (القاسم) وكان يكنى به، وعبد الله (وهو الطاهر والطيب) وزينبْ ورقية وفاطمة وأم كلثوم، وكان بين كل ولدين سنة، وكانت تسترضع لهم وتهيىء ذلك قبل أن تلد، ولما بُعث رسول الله ﷺ دعاها إلى الإسلام، فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء، ومكثا يصليان سراً إلى أن ظهرت الدعوة. كانت تكنى بأم هند (وهند من زوجها الأول) وأولاد النبي ﷺ كلهم منها غير إبراهيم بن مارية. توفيت بمكة المكرمة سنة ٣ق.هـ الموافق ٦٢٠م.

(١) صفية: بنت عبد المطلب بن هاشم، سيدة قرشية، شاعرة باسلة، وهي عمة النبي ﷺ، أسلمت قبل الهجرة، وهاجرت إلى المدينة، وكان رسول الله إذا خرج لقتال عدوه من المدينة، يرفع أزواجه ونساءه في حصن حسان بن ثابت، فلما كان يوم أحد صعدت صفية معهن، وتخلف عندهن حسان، فجاء يهودي فلصق بالحصن يتجسس، فقالت صفية لحسان: أنزل إليه فاقتله، فتوانى حسان، فأخذت عموداً ونزلت، ففتحت الباب بهدوء وحملت على الجاسوس فقتلته، ورأت المسلمون يتراجعون يوم أحد فتقدمت، وبيدها رمح، تضرب في وجوه الناس وتقول: أإنهزمتم عن رسول الله! فأشار النبي ﷺ إلى الزبير بن العوام أن يبعدها عن أخيها الحمزة (وكان قد بقر بطنه فكره رسول الله ﷺ أن تراه) فناداها الزبير أن تنتحى، فزجرته، وأقبلت حتى رأت أخاها، ولها مراث رقيقة، وفي شعرها جودة، ماتت في المدينة سنة ٢٠هـ الموافق ٦٤١م.

(٢) عائشة: بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأم عبد الله، ولدت سنة ٩ق.هـ الموافق ٦١٣م، تزوجها رسول الله ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، ولها خطب ومواقف، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم، وكان «مسروق» إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق، وكانت ممن نقم على عثمان عمله في حياته، ثم غضبت له بعد مقتله، فكان لها في هودجها بوقعة الجمل موقفها المعروف، وتوفيت بالمدينة سنة ٥٨هـ الموافق ٦٧٨م، روي عنها ٢٢١٠ أحاديث.

مَنْ بفخره فخرتُ، وبِفضلهِ سَمَوتُ.

ابن الزبير : وكيف ذلك؟

ابن عباس : لأنك لم تذكرْ فخراً إلا برسول الله وآلِه، وأنا أولى بالفخر به منك.

ابن الزبير : لو شئتُ لفخرت عليك بما كان قبل النبوة.

ابن عباس : قد أنصف القارة[١] من رَامَاها، نشدتكم الله أيها الحاضرون، أعبد المطلب[٢] أشرف أم خويلد[٣] في قريش؟

الحضور : عبد المطلب.

---

(١) القارة: قبيلة، وفي اللسان: زعموا أن رجلين التقيا، أحدهما قاري والآخر أسدي، فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال الأسدي: قد اخترت المراماة. فقال القاري: قد أنصفتني وأنشد:

قد أنصف القارة من راماها ... إنا إذا ما فئة تلقاها

ترد أولاها على أخراها

(٢) عبد المطلب: بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، ولد في المدينة المنورة (يثرب) سنة ١٢٧ق.هـ الموافق ٥٠٠م ونشأ بمكة، كان عاقلاً، ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة، مارس الحكومة العظمى بمكة من سنة ٥٢٠م إلى سنة ٥٧٩م، وخلّص وطنه من غارة الحبشة، وهو جد رسول الله ﷺ، قيل اسمه شيبة و«عبد المطلب» لقب غلب عليه، وهو ممن وفد على الملك سيف بن ذي يزن، في وجوه قريش يهنئونه بالنصر على الحبشة، وهو أول من خضب بالسواد من العرب، وكان أبيض مديد القامة، مات بمكة سنة ٤٥ق.هـ الموافق ٥٧٩م عن نحو ثمانين عاماً أو أكثر.

(٣) خويلد: بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، من قريش، جاهلي، وهو والد خديجة أم المؤمنين، كان من الفرسان، يلقب بأبي الخسف. قال يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام وهو من حفدته:

أب لي، آبي الخسف، لو تعلمونه ... وفارس «معروف» رئيس الكتائب

ومعروف: اسم فرس الزبير.

ابن عباس : أفهاشم[١] كان أشرف فيها أم أسد[٢]؟

الحضور : بل هاشم.

ابن عباس : أفعبد مناف[٣] كان أشرف أم عبد العُزّى[٤]؟.

الحضور : عبد مناف

[فقال ابن عباس].

ابن عباس تُنَافِرني يابنَ الزبير وقد قضى
عليك رسولُ الله لا قولَ هزلِ[٥]

---

(١) هاشم: بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، من قريش، أحد من انتهت إليهم السيادة في الجاهلية، ومن بنيه النبي ﷺ. قال مؤرخوه: اسمه عمرو، وغلب عليه اسم هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات وهو أول من سنّ الرحلتين لقريش للتجارة، رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، ورحلة الصيف إلى غزة وبلاد الشام وربما مع أنقرة، وهو الذي أخذ الحلف من قيصر لقريش على أن تأتي الشام وتعود منها آمنة، ولد سنة ١٢٧ق.هـ الموافق ٥٠٠م. كان هاشم أحد الأجواد الذين ضرب بهم المثل في الكرم، وللشعراء فيه ما يؤيد هذا. ساد صغيراً، فتولى بعد موت أبيه سقاية الحاج ورفادته وهي إطعام الفقراء من الحجاج. ووفد على الشام في تجارة له، فمرض في طريقه إليها، فتحول إلى غزة في فلسطين فمات فيها شاباً سنة ١٠٢ق.هـ الموافق ٥٢٤م، وبه يقال لغزة: «غزة هاشم»، وإليه نسبة الهاشميين على تعدد بطونهم.

(٢) أسد: بن عبد العزى بن قصي، من أجداد العرب في الجاهلية، بنوه حيّ كبير، من قريش، منهم حكيم بن حزام الصحابي، وخديجة أم المؤمنين، وورقة بن نوفل، كانت تلبية أسد في الجاهلية إذا حجوا: «لبيك اللهم لبيك، يا رب أقبلت بنو أسد، أهل الوفاء والجلد، إليك». قال ابن حزم: لا عقب لعبد العزى إلا من أسد هذا.

(٣) عبد مناف: بن قصيّ بن كلاب، من قريش، من عدنان، من أجواد رسول الله كان يسمى قمر البطحاء، وكان له أمر قريش، بعد موت أبيه، قيل: اسمه «المغيرة» وعبد مناف لقبه، بنوه: المطلب، وهاشم، وعبد شمس، ونوفل، وأبو عمرو، وأبو عبيد. والنسبة إليه منافيّ. مات بمكة، وعلى بنيه اقتصر النبي حين أنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾.

(٤) عبد العزى: بن عبد شمس بن عبد مناف، من قريش، من عدنان. جد جاهلي أعقب ولدين، أحدهما: الربيع، والد الصحابي أبي العاص بن الربيع، وقد انقرض عقبه بعد الإسلام، والثاني: ربيعة كان ل عقب بمكة والمدينة في القرن الثالث للهجرة.

(٥) تنافرني: تفاخرني. هازل: غير الجاد.

ولـو غـيـرَنـا يـابـن الـزبـيـر فـخـرتـه
ولـكـنّـمـا سـاميـت شـمـس الأصـائـل[١]

قضى لنا رسول الله ﷺ بالفضل في قوله: «مَا افْتَرقَتْ فِرْقَتَانِ إلاَّ وَكُنْتُ في خَيْرِهِما»[٢]. فقد فارقناك من بعد قُصي بن كلاب[٣]، أفنحن في فرقة الخير أم لا؟ إن قلت: نعم خُصِمْتَ[٤]، وإن قلت: لا كفرت.

[فضحك القوم، فقال ابن الزبير]:

ابن الزبير : أما والله لولا تحرُّمك[٥] بطعامنا يابن عباس لأَعْرَقْتُ جبينك قبل أن تقوم من مجلسك.

ابن عباس : ولِمَ؟ أبباطل! فالباطل لا يَغْلِبُ الحق، أم بحق! فالحق لا يخشى من الباطل.

---

(١) الأصائل: المفرد: الأصيل: وهو الوقت حين تصفرّ الشمس لمغربها.

(٢)

(٣) قصي بن كلاب: بن مرة بن كعب بن لؤي، سيد قريش في عصره ورئيسهم. قيل: هو أول من كان له مُلك من بني كنانة، وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي. مات أبوه وهو طفل فتزوجت أمه برجل من بني عذرة فانتقل بها إلى أطراف الشام، فشبّ في حجره، وسمي قصياً لبعده عن دار قومه، وأكثر المؤرخين على أن اسمه زيد، أو يزيد، ولما كبر عاد إلى الحجاز، كان موصوفاً بالدهاء، ولي البيت الحرام، فهدم الكعبة وجدّد بنيانها، وحاربته القبائل، فجمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة، لتقوى بهم عصبيته فلقّبوه مجمِّعاً، وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء. وكانت قريش تتيمن برأيه، فلا تبرم أمراً إلا في داره، وهو الذي أحدث وقود النار في المزدلفة، ليراها من دفع من عرفة. قال ابن هشام: غلب على مكة وجميع أمر قريش، وساعدته قضاعة. وقال ابن حبيب: كان الشرف والرياسة من قريش في الجاهلية في بني قصيّ لا ينازعونه ولا يفخر عليهم فاخر إلى أن تفرقت الرياسة في بني عبد مناف. وفي درر الفوائد: اتخذ لنفسه دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، وفيها كانت تقضي قريش أمورها، وكان أمره في قومه كالدين المنبوع، لا يعمل بغيره في حياته ومن بعده. مات بمكة ودفن بالحجون.

(٤) خُصمت: غُلبت.

(٥) تحرمك: احتماؤك.

[فقالت المرأة من وراء الستر]:

أم عمرو : إني والله قد نهيتُه عن هذا المجلس فأبى إلاّ ما ترون.

ابن عباس : مه[١] أيتها المرأة، اقنعي ببعلك، فما أعظمَ الخطرَ، وما أكرم الخبر.

[فأخذ القوم بيد ابن عباس[٢] فقالوا]:

القوم : انهض أيها الرجل فقد أفحمته غير مرة.

[فنهض ابن عباس وهو يقول]:

ابن عباس ألا يا قومَنا ارْتَحِلوا وسيروا
فلو تُرِكَ القَطَا لَغَفا وناما[٣]

ابن الزبير : يا صاحب القَطَا؛ أقبل عليّ، فما كنتَ لِتَدَعني حتى أقول، وأيم الله[٤] لقد عرف الأقوام أني سابق غير مسبوق، وابن حَواريّ[٥] وصدّيق، مُتَبَجِّح[٦] في الشرف الأنيق، خير من طَلِيق[٧] وابن طليق.

---

(١) مه: اسم فعل أمر مبني على السكون بمعنى انكفف فإن كرّرْتَها ووصلْتَ تؤنث وقلتَ: مهٍ مهٍ، وتكون للاستفهام، وأصلها عند ذلك ما الاستفهامية، كقولنا: إن لم أساعد بلادي فَمَهْ أي: فماذا أفعل.

(٢) كان قد عمي.

(٣) القطا: جنس طير، الواحدة قطاة، أنواعه عديدة، قريبة الشبه من الحمام وهي سريعة الطيران، تطير مسافات شاسعة في طلب القوت والماء، وتألف الصحارى، وتعيش أسراباً كبيرة، الجمع: قطوات وقطيات، يُضرب المثل بالقطا في الاهتداء، فيقال: أهدى من القطاة.

(٤) أيم الله: قسمٌ همزته همزة وصل يقال: وأيم الله لأخدُمَنَّ وطني.

(٥) الحواري: الخالص النقي من كل عيب، والناصر، وخاصته من أصحابه، الجمع: حواريون.

(٦) متبجح: مصدر: بجح: افتخر، والتبجح: الافتخار والتعظم.

(٧) يعرض بالعباس بن عبد المطلب وقد أسره المسلمون يوم بدر، وقد أطلقه رسول الله بعد أن أخذ منه الفدية.

ابن عباس : هذا الكلام مردود من امرىءٍ حَسُود، فإن كنت سابقاً فإلى من سبقت؟ وإن كنت فاخراً فبمن فخرت؟ فإن كنتَ أدركتَ هذا الفخر بأسرتك دون أسرتنا فالفخر لك علينا، وإن كنت إنما أدركته بأسرتنا فالفخرُ لنا عليك، والكَثْكَثُ[١] في فمك ويديك.

(١) الكثكث: التراب والحجارة.

هل فيكم من يجيب بمثل هذا؟!

● لما عزم المأمون[١] على أن يزوج ابنته أم الفضل[٢] أبا جعفر محمد بن علي رضي الله عنه اجتمع إليه أهله فقالوا له:

الأهل : يا أمير المؤمنين... أما كان في أهلك من تعدل عليه في كريمتك عن هذا الغلام الطالبي[٣]؟.

المأمون : هو بها أولى، ولست أصغي إلى لوم لائم فيه.

الأهل : يا أمير المؤمنين.. إنه غلام غِرّ[٤] فلو أخّرت إنكاحه حتى

---

(١) المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه، نفذ أمره في إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند، وعرّفه المؤرخ ابن دحية بالإمام «العالم المحدّث النحوي اللغوي» ولد سنة ١٧٠هـ الموافق ٧٨٦م، وولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ، فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم، فاختار لهم مهرة التراجمة، فترجمت، وحضّ الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه، وقرّب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب، وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة، لولا محنة خلق القرآن في السنة الأخيرة من حياته، وكان فصيحاً مفوّهاً، واسع العلم، محباً للعفو، من كلامه: لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إليّ بالجرائم، وأخباره كثيرة، توفي بذندون ودفن في طرسوس سنة ٢١٨هـ الموافق ٨٣٣م.

(٢) أم الفضل: هي ابنة الخليفة المأمون، واسمها أم الفضل بنت عبد الله بن هارون الرشيد كانت تقية ورعة، وضليعة في الأدب، أدبها أبوها فأحسن تأديبها، وزوجها لمحمد بن علي رضي الله عنه.

(٣) الطالبي: نسبة إلى أبي طالب عم رسول الله ﷺ.

(٤) غلام غر: غلام جاهل.

يتفقّه في الدين، ويستبصر في الأدب.

المأمون: إنه لأفقه منكم، وأعلم بكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ، وأرسخ بالنظر في الحلال والحرام(١)، والمحكم والمتشابه(٢)، والنّاسخ والمنسوخ(٣)، والظّاهر والباطن(٤)، والخاص والعام(٥)، فاسألوه لتعلموا حقيقة رأيي فيه.

[فخرجوا من عنده، وقصدوا يحيى بن أكثم(٦) فأخبروه الخبر وقالوا له]:

الأهل: أيها القاضي... عليك أن تتولى مسألته وتحرص على إفحامه(٧).

---

(١) الحلال: المباح، الجائز شرعاً، ضد الحرام، أما الحرام: فهو ضد الحلال، الممنوع شرعاً.

(٢) المحكم: المتقن، النص المحكم هو الذي لم يطرأ عليه النسخ. أما المتشابه فهو: المتماثل وهو خلاف المحكم، وفي الفقه الألفاظ المشتركة، كالقُرْء، فهو متردِّد بين الحيض والطُهر.

(٣) الناسخ والمنسوخ: من آيات القرآن الكريم: علمٌ يدلُّ على الآيات المنسوخة حكماً أو لفظاً، أو حكماً ولفظاً، ويبحث في الآيات التي نسختها وقامت مقامها.

(٤) الظاهر: البادي والبيّن، وظاهر الرواية عند الحنفية: المسائل المذكورة في الكتب التالية: المبسوط، الجامع الصغير، الجامع الكبير، السير الكبير. أما الباطن: فهو الخفي.

(٥) الخاص: ضد العام، أو كل لفظ وضع لمعنى معلوم لا ينطق على غيره جنساً كان أو نوعاً، أما العام فهو الشامل لأفراد عديدين، أو اللفظ الدال على جميع أجزاء ماهية مدلولة.

(٦) يحيى بن أكثم: بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد، قاض رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب، ولد بمرو عام ١٥٩هـ الموافق ٧٧٥م، اتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاّه قضاء البصرة سنة ٢٠٢هـ، ثم قضاء القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، فكان وزراء الدولة لا يقدمون ولا يؤخرون في شيء إلا بعد عرضه عليه، كان حسن العشرة، حلو الحديث، استولى على قلب المأمون حتى أمر أن لا يحجب عنه ليلاً ولا نهاراً، ولما مات المأمون وولي المعتصم عزله عن القضاء، فلزم بيته، وآل الأمر إلى المتوكل فردّه إلى عمله، ثم عزله عام ٢٤٠هـ. توفي بالربذة سنة ٢٤٢هـ.

(٧) إفحامه: إعجازه أمام الحجّة.

يحيى : لقد اختلفتم لغير مهم، وما أمر صبي لعله أن لا يتجاوز سنه عشر سنين.

الأهل : إن أمره لعظيم عند أمير المؤمنين.

يحيى : سترون.

[فلما اجتمعوا للتزويج، وحضر أبو جعفر عليه السلام قال العباسيون للمأمون]:

الأهل : يا أمير المؤمنين... هذا القاضي يسأل أبا جعفر إن أذنت له.

المأمون : اسأله.

يحيى : ما تقول يا أبا جعفر في مُحْرَم قَتَل صيداً؟

محمد : أقتله في حل أم حرم؟ أعالماً أم جاهلاً؟ أعمداً أم خطأً؟ أكان عبداً أم حُرّاً؟ أو صغيراً أو كبيراً؟ أكان الصيد طائراً أم وحشياً؟ أمن صغار الصّيد أم من كبارها؟ أبليل في مأواها أم في النهار؟ بمسرحها أم محرماً بالحج أم بالعمرة؟

[فلم يجب يحيى بن أكثم، فقال المأمون]:

المأمون : نخطب يا أبا جعفر.

محمد : نعم يا أمير المؤمنين.

المأمون : الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لعظمته، وصلّى الله على محمد وعلى آله عند ذكره.

أما بعد:

فقد كان من فضل الله على الأنام، أن أغناهم بالحلال عن الحرام، وقال: ﴿وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

(١) سورة النور الآية ٣٢. ﴿أَنكِحُوا الأَيَامَىٰ﴾: من لا زوج لها، من لا زوجة له.

إن محمد بن علي خطب أم الفضل بنت عبد الله، وبذل لها من الصَّداق[١] خمسمائة درهم، وقد زوجته، فهل قبلت يا أبا جعفر؟

محمد : نعم. . . قبلت هذا التزويج بهذا الصَّداق.

[ثم إنَّ المأمون أولم[٢]، وحضر النّاس على مراتبهم، ولما تفرقوا أمر المأمون استبقاء بعض الخاصّة[٣] وقال لأبي جعفر]:

المأمون : يا أبا جعفر. . . بيِّن لنا الفتيا في التقسيم الذي قسمته.

محمد : نعم. . إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه جمل قد فطم، وليس عليه قيمته لأنه ليس في الحرم، وإذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمته لأنه في الحرم فإن كان من الوحشي فعليه في حمار الوحش بدنة[٤]، وكذلك في النعامة، فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً. وإن كان بقرة فعليه بقرة، فإن ل يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن لم يقدر فعليه إطعام عشرة مساكين، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام، فإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة واجباً عليه، وإن كان في حج نحره بمنى[٥]، وإن كان في عمرة نسحره بمكة،

---

(١) الصداق: مهر الزوجة، الجمع: صَدُقات: قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تُغالوا في الصدقات».

(٢) أولم: عمل وليمة، والوليمة: طعام العُرس، وكل طعام يُتّخذ بجمع، الجمع: ولائم.

(٣) الخاصة: أصدقاء الرجل وخلصاؤه المقربون منه.

(٤) البدنة: ناقة أو بقرة تُنحر بمكة قرباً، كانوا يسمنونها لذلك، الجمع: بُدُنْ أو بَدَنات.

(٥) منى: في دَرَج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرَم، سُمِّي بذلك لما يراق فيه من الماء، فيه أبنية ومنازل تسكن أيام الموسم، فتصير كالبلدة، وتخلو بقية السّنة إلا=

وتصدق بمثل ثمنه ليتضاعف عليه الجزاء.

كذلك إذا أصاب أرنباً أو ثعلباً فعليه شاة، ويتصدّق إذا قتل الحمامة بعد الشاة بدرهم، أو يشتري به طعاماً للحمام الحرمية[1]، وفي الفرخ نصف درهم، وفي البيضة ربع درهم، وكل ما أتى به الصغير غير البالغ فلا شيء عليه، فإن كان ممن عاد فينتقم الله منه ليس عليه كفّارة، والنقمة في الآخرة، وإن دلَّ على الصيد وهو محرم فقتل، فعليه الفداء، وإذا أصابه في وكره أو مأواه ليلاً خطأ فلا شيء عليه إلا أن يصدق، فإن تَصيّد في ليل أو نهار فعليه الفداء بمنى حيث ينحر الناس، والمحرم بالعمرة ينحره بمكة.

[فأمر المأمون بأن يكتب ذلك كله عنده، ثم قرأه عليهم وقال لهم]:

المأمون : هل فيكم من يجيب بمثل هذا؟

[فاعترف الجميع بفضله][2].

= ممن يحفظها. قال الشاعر:

ولما قضينا من منىً كلَّ حاجةٍ ... ومَسَّحَ بالأركانِ من هو ماسِحُ

أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا ... وسالَتْ بأعناقِ المطيِّ الأَباطِحُ

(١) الحمام الحرمية: الحمام التي تعيش داخل الحرم وحوله.

(٢) أبناء نجباء الأبناء ٥٨ ـ ٦٢. وأطفال نجباء في ظل الإسلام: ٧٥ ـ ٧٩.

ما رأيته لاحى أحداً إلاّ غلبه!!..

● قال عبد الله بن عمر(١): كنت عندي أبي(٢) يوماً، وعنده نفرٌ من الناس، فجرى ذكر الشعر، فقال:

عمر : مَنْ أَشْعَرُ الناس؟

الحضور : فلان وفلان.

[فطلع عبد الله بن عباس، فسلَّم وجلس، فقال عمر]:

عمر : قد جاءكم الخير؟ من أشعر الناس يا عبد الله؟

ابن عباس : زهير بن أبي سُلمى.

عمر : فأنشدني مما تستجيده له.

ابن عباس : يا أمير المؤمنين؛ إنه مدح قوماً من غطفان(٣)، يقال لهم بنو

(١) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في الفصل (١) القصة (٥).

(٢) أبي: أي عمر بن الخطاب: انظر ترجمته في الفصل (١) القصة (١).

(٣) زهير بن أبي سلمى: ربيعة بن رياح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة، قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد «مُزَيْنَة» بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمى «الحوليات»، أشهر شعره معلقته التي مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدرّاج فالمتثلم

ويقال إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الأنبياء، توفي سنة ١٣ق. هـ الموافق ٦٠٩م.

سنان[١] قال:

لو كانَ يَقْعدُ فوقَ الشَّمسِ من كرمٍ
قومٌ بأَوَّلهم أو مَجْدِهم قَعَدُوا[٢]
قومٌ، سنانٌ أبوهم حينَ تَنْسُبُهمْ
طابوا وطابَ من الأدلاءِ ما وَلَدوا[٣]
إنسٌ إذا أَمِنوا جنٌّ إذا فَزِعوا
مُرَزَّؤون بها ليل إذا جَهَدُوا[٤]
مُحَسَّرون على ما كان من نِعَمٍ
لا يَنْزِعُ الله مِنْهُمْ مَا به حُسِدوا[٥]

عمر : والله لقد أحسن! وما أرى هذا المدحَ يصلحُ إلا لهذا البيت من هاشم، لقرابتهم من رسول الله.

ابن عباس : وفّقك الله يا أمير المؤمنين، فلم تزل موفَّقاً.

---

(١) غطفان: قبيلة عربية يرجع نسبها إلى جدهم الجاهلي غطفان بن سعيد بن قيس عيلان، من مضر من العدنانية، بنوه بطون كثيرة ترجع أنسابها إلى ابنيه «أعصر وريث» منها: «باهلة» و«غنّي» من نسل الأول و«أشجع» و«بغيض» و«عبس» و«ذبيان» من نسل الثاني، كانت منازل غطفان فيما يلي وادي القرى وجبلي طيء، وصنمهم في الجاهلية «العُزَّى» وهي شجرة عندها وثن، قطعها خالد بن الوليد وكسر الوثن، وفي عهد الفتوحات الإسلامية، تفرقت غطفان في الأقطار.

(٢) بنو سنان: قبيلة عربية يرجع نسبها إلى سنان بن أبي حارثة المري، من غطفان، أحد أجواد العرب، وقضاتهم المحكَّمين في الجاهلية، عنّفه قومه على كثرة عطاياه، فركب ناقة ولم يرجع، فسمته العرب «ضالة غطفان»، وكان في عصر النعمان بن المنذر قبيل الإسلام.

(٣) وردت هذه الأبيات في ديوان زهير بن أبي سلمى صفحة ٣٥ يمدح زهير هرم بن سنان وأخوته، وتتألف القصيدة من ستة أبيات.

(٤) تنسبهم: أي ينتسبون إلى سنان، طاب: لذّ وزكا.

(٥) ممردون: مستكبرون: البهاليل: مفردها بهلول: السيد الجامع لكل خير. وقد ورد هذا البيت في الديوان بهذا النص:

جنٌّ إذا فزعوا إنس إذا أمِنوا ممردون بهاليل إذا جهدوا

عمر : أتدري يابن عباس ما منع الناسَ منكم؟
ابن عباس : لا، يا أمير المؤمنين!
عمر : لكني أدري.
ابن عباس : ما هو يا أمير المؤمنين؟
عمر : كرهَتْ قريشٌ أن تجتمع لكم النُّبُوّة والخلافة فتُجْحِفُوا[١] لاناس جَحْفاً، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت، وَوُفِّقَت فأَصابت.
ابن عباس : أيُميطُ[٢] أمير المؤمنين غَضَبه فيسمع؟
عمر : قل ما تشاء.
ابن عباس : أما قولُ أميرِ المؤمنين: إن قريشاً كرهت فإنّ الله تعالى قال لقوم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ الله فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٣] وما قولك: إنا كنا نجحف، فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خُلق رسول الله ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤]. وقال له: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥].
وأما قولك: فإن قريشاً اختارت، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيرَةُ﴾[٦]. وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك مَن اختار، فلو نَظَرَتْ قريش من حيث نظر الله لها لوُفِّقَتَ وأصابت.

---

(١) محسّدون: أي إنهم محط أنظار، وهناك من يتمنى زوال نعمتهم.
(٢) جحف: جمع. وأجحف فلان بالقوم: كلفهم ما لا يطيقون.
(٣) ماط: ذهب به، والمياط: الدفع والزجر.
(٤) سورة محمد الآية ٩.
(٥) سورة القلم الآية ٤.
(٦) سورة الشعراء الآية ٢١٥.

عمر : على رِسْلك(١) يا بنَ عباس! أبت قلوبكم يا بنِي هاشم إلا غشّاً في أمهر قريش لا يزولُ، وحقداً عليها لا يَحول.

ابن عباس : مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تنسبُ قلوب بني هاشم إلى الغش؛ فإن قلوبَهم من قلب رسول الله الذي طَهَّره الله وزَكّاه، وهم أهلُ البيت الذين قال الله لهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيَذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢).

وأما الحقد؛ فكيف لا يحقد من غُصب شَيْؤُهُ، ويراه في يد غيره؟

عمر : ما أنت يابن عباس؟ فقد بلغني عنك كلامُ أكره أن أخبرك به، فتزول منزلتُك عندي!

ابن عباس : وما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرني به فإن يك باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقاً فإن منزلتي عندك لا تزول به!

عمر : بلغني أنك لا تزال تقول: أُخِذَ هذا الأمر حَسَداً وظُلْماً.

ابن عباس : أما قولك يا أمير المؤمنين: «حسداً» فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود، وأما قولك: «ظلماً» فأمير المؤمنين يعلمُ صاحبَ الحقّ مَنْ هو؟

يا أمير المؤمنين. . . ألم تحتجّ العرب على العجم بحق رسول الله ﷺ، واحتجّت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ﷺ، فنحن أحقُّ برسول الله ﷺ على سائر قريش.

عمر : قم الآن فارجع إلى منزلك.

[فقام ابن عباس، فلما ولى هَتَفَ به(٣) عمر]:

---

(١) سورة القصص الآية ٦٨.

(٢) على رسلك: على مهلك.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

عمر : أيها المنصرف؛ إني على ما كان منك لراعٍ حقك.

[فالتفت إليه ابن عباس وقال]:

ابن عباس : إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حَقّاً برسول الله ﷺ. فمن حفظه فحق نفسه حفظ، ومن أضاعه فحقّ نفسه أضاع.

[ثم مضى، فقال عمر لجلسائه]:

عمر : واهاف لابن عباس! ما رأيتهُ لاَحَى[1] أحداً قط إلا خَصَمَه[2].

(١) هتف به: ناداه.

(٢) لاحى: نازع.

(٣) خَصَم: غلب.

[مصدر هذه القصة من كتاب نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/١٠٧، وتاريخ الطبري: ٥/٣٠، وقصص العرب: ٢/٣٦٣].

موسوعة
النبلاء
في مجالس الشعر

دار الجامعيين الراتبة

الطب
في
الشعر العربي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م

محمد عبد الرحيم

الطب في الشعر العربي

دار الراتب الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أبكى السَّحاب بدموعٍ مترادفة، وأضحك الأرض بأزهارٍ هي في الألوان مختلفة، فالسَّحاب تجود بقطرها، والأرض تتكرَّم بزهرها فتخرج من معادن الحبوب صَدَفَه، فتأمّل إلى الطَّلّ في الأسحار كاللؤلؤ المكنون في الأستار، ينفط الزرع بدنانير النّدا فيستر شِفُهِ، وانظر إلى الرَّبيع قد آن، ومنظره البديع قد حان، وتفكّر في تلك الألوان والصِّفة، ترى النرجس قائماً على أقدامه، والشَّقيق شريقاً في ابتسامه، والبان قد بان وأبان سجفه، والورد بورود بَشَر وَزَهَا على البنفسج واللّينوفر وعادت الرِّياح للريحان مسعفة، والمياه من دونها تجري وتدفق والأطيار على الأشجاء تغرِّد وتنطق، وهي لبعضها مؤتلفة، وكلّما دارت كؤوس النَّسيم صفقت أوراق الأغصان، ورقصت الأطيار على العيون والأطيار، جميعها على الأنهار مترادفة، والسَّماء كأنّها قبة لازوردية، والنجوم كواكب مصابيح دُرِّيّة، والظِّلال من دونها مزخرفة وكأنّ الشمس والقمر فرسان يجريانِ، واللَّيل والنّهار فارسان يتسابقان، والرِّياح بواتر قاصفة، الكلُّ دليلٌ على أن الله حيٌّ قادرٌ بديعٌ مقتدرٌ قاهِرٌ، فنزّهوه عن الكيف في الذّات والأفعال والصِّفة.

أحمده وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأسأله العفو عن الذُّنوب السَّالفة.

وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله شهادةً أرجو أن أكونَ بها ممّن عرفه حقّ المعرفة.

وأشهد أن سيِّدنا محمداً أرسله والبهتان قد عمَّ الأكوان، وعُبدت الأوثان، وقد أزِفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة.

صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله ما نزل الغيث وهبّت الرِّيح رخاءً وعاصفة.

وبعد،

ما هو الطّب؟

الطّبُّ هو علاج الجسم والنَّفس، وطبَّ المريض طبّاً: داواه وعالجه، والطِّبابة: حرفة الطبيب.

متى بدأ ظهور الطّبّ:

في هذا الأمر اختلافٌ كبيرٌ، فبعض الناس يقولون: إنَّ سحرة اليمن هم الذين وضعوا أساس علم الطّبّ.

ويقول آخرون: سحرة فارس. ويقول آخرون أيضاً: المصريُّون. ومنهم من يقول: الهنود، أو الصقالبة، أو قدماء اليونانيين، أو الكلدان.

يقول العلامة ابن أبي أصيبعة:

إنّ اختراع هذا الفنّ لا يجوز نسبته إلىٰ بلدٍ خاصٍّ أو مملكة معيَّنة، أو قوم مخصوصين، إذ من الممكن وجوده عند أُمَّةٍ قد انقرضت، ولم يبق من آثارها شيءٌ، ثمَّ ظهر عند قومٍ آخرين، ثمَّ انحطَّ عندهم حتى نسي، ثمَّ ظهر على أساس هؤلاء لدىٰ غيرهم، فنسب إليهم اختراعه أو اكتشافه.

وهناك قولٌ أشمل وأعمُّ وهو:

الطِّبُّ صحيحٌ، والعلم به ثابتٌ، وطريقه الوحي، وإنّما أخذه العلماء عن الأنبياء.

الطبّ عند المصريين:

لقد كانت الرقىٰ والتمائم أساس الطّبّ المصري القديم، لاعتقادهم أنَّ الأمراض من الآلهة، فلا تشفيها إلاّ التّوسلات لها، فكانوا يلجأون إلى الكهنة لقربهم منها(١).

الطِّبُّ عند الأمم البائدة:

كان أطباء الكلدان، والبابليون، والآشوريون من السَّحرة، وجلُّ اهتمامهم كان موجّهاً إلى معالجة المريض بالرقىٰ، مع السّماح له بتعاطي بعض الأعشاب وجميع الأمراض عندهم كانت تعزىٰ إلىٰ الأرواح الشّريرة.

الطِّبُّ عند الهنود:

والهنود كان لهم نصيبٌ كبيرٌ في المعالجة لكنَّهم كانوا يعتمدون على السّحر والرقىٰ، وكان طبُّهم عند البراهمة، وفي كتابهم المسمى (ريجفيدا) اهتمامات كثيرة بالأعشاب.

الطِّبُّ عند الصّينيين:

كان لدى الصينيّين حدائق كبيرة لتربية النباتات الطبية قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام، وينسبون إلى الملك (هدافج تي: كتاباً في الطّبِّ ألَّفه حوالي سنة ٢٦٠٠ق.م، ويعتمدونه إلى اليوم.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: (٨/ ٣٨١).

وقد استفاد الأوروبيُّون من معارفهم الطِّبيّة. وكانت صناعة الطِّبِّ عندهم حرَّةً يتعاطاها من يشاء وليس حكراً على فئةٍ معيّنة.

الطِّبُّ عند اليونانيين والرومان:

كان الطِّبُّ موجوداً عند اليونانيين قبل أبقراط، لأنّه هو نفسه كان ينقل عن مؤلّفاتٍ سابقةٍ، ولكنّه خلَّص هذا العلم من الشّعوذة والعقائد بالأرواح.

أما الطّبّ الرُّوماني فقد كان مبنيّاً على الخرافات والأوهام.

الطب عند الفرس:

إنَّ كهنة الفرس هم واضعو علم الطّبّ، وكان الطب عندهم ممزوجاً بالرقى والتمائم وشيء من المبادىء الطبيّة العلمية، وتاريخ الطبّ عندهم يرقى إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وأصوله الأوليّة مذكورة في كتابهم (زندافستا).

الطِّبُّ عند العرب:

إنَّ المعالجات الطّبيّة التي كانت في الجاهلية كانت تعتمد على بعض النباتات، وبالعسل وحده، أو ببعض المواد الأخرى، شرباً، وعجائن، ولصقات، والحجامة، والفصد، والكي، وغيرها.

وقد اشتهر كثير من الأطباء في عصر الجاهلية منهم: زهير بن جناب، وابن حذيم، والحارث بن كلدة، والنضر بن الحارث، وابن أبي رمثة، والشمردل بن قباب، وضماد بن ثعلبة، وزهير بن جناب، وغيرهم.

* * *

روي أنه اجتمع عند كسرى أربعة من الحكماء وهم: عراقي، وهندي،

ورومي، وسوداني، فطلب كسرى منهم أن يصفوا له الدواء الذي لا داء معه.

فقال العراقي: الدواء الذي لا داء معه هو أن تشرب كلَّ يومٍ على الرّيق ثلاث جرعات قليلة من الماء السّاخن.

وقال الهندي: الدَّواء الذي لا داء معه أن تأكل يوم ثلاث حبّاتٍ من الهليلج الأسود[١].

وقال الرُّومي: الدَّواء الذي لا داء معه أن تسفَّ كلَّ يوم قليلاً من حبِّ الرّشاد.

كل ذلك كان يجري والحكيم السُّوداني ساكتٌ يستمع، وكان أحدثهم وأَصغرهم سناً.

فقال له الملك: ألا تتكلّم؟

فقال: يا مولاي.. أمّا الماء السّاخن فإنَّه يذيب شحم الكلى، ويرخي المعدة، وأمّا الهليلج الأسود فإنَّه يهيج السَّوداء، وأمّا حبّ الرّشاد فإنّه يهيج الصّفراء.

فقال كسرى: ما الذي تقول؟

قال: يا مولاي.. الدواء الذي لا داء معه أن لا تأكل إلاّ بعد الجوع، فإذا أكلت فارفع يدك قبل الشّبع، فإنّك لا تشكو علَّةً إلاّ علّة الموت.

فقالوا كلّهم: صدق.. صدق.

(١) الإهليلج: شجر هندي من أنواعه ما يسمى الإهليلج الهندي في مصر، والهندي شعيري في الشام، والأملج في شبه الجزيرة العربية، تستعمل ثماره لتنظيف جهاز الهضم.

والاحتماء في وقت الصّحّة خيرٌ من شُرب الأدوية عند المرض، وأعلم أيُّها الملك أنَّ الله خلق الدُّنيا وما فيها من أربعة أشياء:

الرّيح، والنّار، والتُّراب، والماء.

وهي في الجسد على أربعة:

صفراء، وسوداء، ودم، وبلغم.

* * *

وسُئل بعض الحكماء كيف يمكن للمرء أن يبقى جسمه سليماً معافى؟

فأجاب: من أراد الصِّحَّة:

- فليجوِّد الغذاء.
- وليأكل على نقاء.
- وليشرب على ظمأ.
- وليقلل من شرب الماء.
- ويتمدَّد بعد الغداء.
- وليتمشّى بعد العشاء.
- ولا ينم حتى يعرض نفسه على الخلاء.
- وليحذر دخول الحمّام عقيب الإملاء.
- ومجامعة العجائز تهرم الأعمار، وتسقم الأبدان.

* * *

وقالوا: أربعة أشياء تمرض الجسم وتنهكه:

- الكلام الكثير: وهو يقلّل مخُّ الدُّماغ ويُضعفه، ويُعجِّل الشَّيب.

ـ النَّوم الكثير: وهو يُصفِّر الوجه، ويُعمي القلب، ويهيج العين، ويكسل عن العمل، ويولِّد الرُّطوبات في البدن.

ـ الأكل الكثير: وهو يفسد فم المعدة، ويُضعف الجسم، ويولِّد الأرياح الغليظة، والأدواء العسرة.

ـ الجماع الكثير: وهو يهدُّ البدن، ويضعف القوى، ويجفِّف رطوبات البدن، ويرخي العصب، ويورث السَّدد، ويعمُّ ضرره جميع البدن، ويخصُّ الدِّماغ لكثرة ما يتحلل به من الرّوح النّفساني..

* * *

والكتاب المتواضع الذي بين يديك جمعت فيه بعض الأشعار التي تحثّنا وتساعدنا على اكتشاف الكثير من المعالجات والنَّصائح.

وقد قسمت كتابي إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ضمَّ الأشعار الهادفة رتبتها على القافية.

القسم الثاني: ما جاء في بعض الأعشاب والأغذية من أشعار هادفة.

القسم الثالث: ضم هذا القسم أرجوزتين للإمام ابن سينا، والأرجوزتان هما قمَّة العلم في الطِّبّ ومن أعلم من ابن سينا في هذا المجال، وهو فارسه.

ختاماً:

أسأل المولى العزيز الحكيم أن يُعلمنا، وينفعنا بما علّمنا، ويُسدِّد خطانا وإياكم، ويلهمنا في تقديم الأعمال التي يرضى عنها مولانا.

والله من وراء القصد.

محمد عبد الرحيم

الطّبّ
في الشِّعر العربي

قافية الهمزة (ء)

ابن نباتة السّعدي
من الوافر

نُعلِّل بالدَّواء إذا مَرِضنا وهل يشفي من الموتِ الدَّواءُ؟
ونختارُ الطَّبيبَ وهل طبيبٌ يُؤخِّر ما يقدِّمُه القضاء
وما أنفاسُنا إلاَّ حسابٌ وما حركاتُنا إلاَّ فناءُ

شاعر
من الخفيف

لا تكن عند أكلِ سُخنٍ وَبُهرٍ وَدُخولِ الحمَّامِ تَشرَبُ مَاء
فإذا اجتَنَبتَ ذلكَ مِنهُ لم تَخَفْ ما حَييتَ في الجوفِ داءَ

الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه
من الوافر

وما طلب المعيشة التّمنّي ولكن ألقِ دَلْوكَ في الدِّلاءِ

تجئك بملئها يوماً ويوماً تجئك بحمأةٍ وقليل ماءِ
ولا تقعدْ على كلِّ التَّمنّي تُجيلُ على المقَدَّر والقضاءِ
فإنَّ مقادِرَ الرّحمٰن تجري بأرزاقِ الرِّجال من السَّماءِ
مُقَدَّرةً بقبضٍ أو بِبَسط وعجزُ المرء أسبابُ البلاءِ
لَنِعم اليومُ يومُ السَّبت حقّاً لصيدٍ إن أردت بلا امرّاءِ
وفي الأحدِ البناءُ لأنَّ فيه تبدَّى الله في خلقِ السَّماءِ
وفي الإثنين إن سافرت فيهِ ستظفر بالنَّجاح وبالثَّراءِ
ومن يُردِ الحجامة فالثّلاثا ففي ساعاته سفك الدِّماءِ
وإن شَرِبَ امرؤٌ يوماً دواءً فنِعم اليومُ يوم الأربعاءِ
وفي يومِ الخميس قضاء حاجٍ ففيه الله يأذنُ بالدُّعاءِ
وفي الجُمُعاتِ تزويجٌ وعرسٌ ولذَّاتُ الرِّجالِ مع النِّساءِ
وهذا العِلم لا يعلمه إلاَّ نبيٌّ أو وصيٌّ الأنبياءِ

الفتح بن خاقان

من الوافر

إذا خرجَ الإمام من الدَّواء وأعقب بالسَّلامة والشفاء
فليس له دواء غير شربٍ بهذا الجام من هذا الطلاء
وفضُّ الخاتم المهدى إليه فهذا صالح بعد الدَّواء[١]

(١) افتصد المتوكل فقال لخاصّته وندمائه: اهدوا إلي يوم فصدي، فاحتفل كلُّ واحدٍ منهم في هديّته.

وأهدى إليه الفتح بن خاقان جارية لم ير الرّاؤون مثلها حسناً وظرفاً وكمالاً، فدخلت إليه ومعها جام (الكأس) ذهب في نهاية الحسن، ودونه بلور لم ير مثله، فيه =

ابن الصّيفي

من البسيط

يا طالبَ الطبِّ من داءٍ أصَبْتَ بِهِ ... إنَّ الطَّبيبَ الذي أبلاكَ بالدَّاءِ
هوَ الطَّبيبُ الذي يُرْجى لعافيةٍ ... لا مَنْ يذيبُ لك الرِّياقَ في الماءِ

حرف الياء (ب)

أبو علي البصير

من الوافر

عزاءك أيُّها العينُ السّكوبُ ... وحقّكِ إنَّها نُوَبٌ تَنُوبُ
وكنتِ كريمي وسراج وجهي ... وكانت لي بكِ الدُّنيا تطيبُ
علىٰ الدُّنيا السَّلام فما لشيخٍ ... ضرير العين في الدُّنيا نصيبُ
يموت المرء وهو بعد حيّاً ... ويحلف ظنّه الأمل الكذوبُ
إن مات بعضك فابك بعضاً ... فإنَّ البعضَ من بعضٍ قريبُ

الحكم بن محمد بن قنبر المازني

من الرمل

ولقد قلتُ لأهلي إذ أتوني بخصيبِ
ليس والله خصيب للذي بي بطبيبِ

= شرابٌ يتجاوز الصّفات، ورقعة مكتوب فيها هذه الأبيات، واستظرف المتوكل ذلك واستحسنه، وكان بحضرته يوحنا بن ماسويه فقال:

ـ يا أمير المؤمنين. . الفتح والله أطبّ مني، فلا تخالف ما أشار به.

إنَّما يعرف دائي من به مثل الذي بي[(١)]

محمود الورَّاق

من المتقارب

وكم من مريضٍ نعاه الطَّبيب ... إلى نفسِهِ وتولَّى كئيبا
فمات الطَّبيبُ وعاشَ المريضُ ... فأضحى إلى النَّاسِ ينعى الطَّبيبا

شاعر

من البسيط

لا تنكحنّ عجوزاً إن أتيت بها ... واخلع ثيابك منها ممعناً هربا
وإن أتوكَ فقالوا إنَّها نصفٌ ... فإنَّ أمثلَ نصفيها الذي ذَهَبَا

سديد الدِّين ابن رقيقة

من البسيط

إنَّ الغذاء وإن كان الصَّديق لما ... هو المدبِّر أعني قوّة الوصب
فهو العدوّ لها أيضاً لأنَّ به ... زيادة الضّدّ أعني عنصر الوصب[(٢)]

ابن سدير

من الطويل

أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم ... فأعيا دوائي واستكان له طبّي
إذا اعتلَّ منهم واحدٌ فهو صحّتي ... وإن ظلَّ حيّاً كدت أقضي به نحبي

---

(١) خصيب: كان نصرانياً من أهل البصرة، ومقامه بها، وكان فاضلاً في صناعة الطب جيد المعالجة.

(٢) الوصب: المرض والوجع والألم الشّديد.

أُدوايـهـم إلاّ مـن الـلُّـؤم إنَّـه   ليعيي علاق الحاذق الفطن الطِّبُّ

الفراهيدي
من المتقارب

وقبلُكَ دواىٰ الطَّبيبُ المريضَ   فعاش المريضُ ومات الطَّبيبُ
فكنْ مستعداً لدارِ الفناءِ   فإنَّ الذي هو آتٍ قريبُ

الصُّنوبري
من الوافر

إذا ما كنتَ ذا بَوْلٍ صحيحٍ   ألا فاضربْ بهِ وَجْهَ الطَّبيبِ

حرف الحاء (ح)

عبد الله بن الزبير
من البسيط

فلا تكوننَّ كمن أَلْقَتْهُ بِطنتهُ   في غمرةِ البحر لا ينجو إن سَبَحَا

أبو الحسن الربعي
من الطويل

وليس بمنجيكَ الطَّبيبُ بطبِّه   ولا نفسه مما تطيحُ الطَّوائحُ
وما كلُّ حينٍ يتبعُ السَّعد ربّه   بل كلّ سعدٍ ليلةَ النَّحس ذابحُ

حرف الدال (د)

عبد الله بن مصعب
من الكامل

مالي مرضتُ فلم يعدني عائدٌ   منكم ويمرض كَلْبُكم فأعودُ[١]

محمد بن إسحاق الصيمري
من الخفيف

كم مريضٍ قد عاشَ من بعدِ يأسٍ   بعدَ موتِ الطَّبيب والعوّادِ
قد يصادُ القطا فينجو سليماً   ويَحُلُّ القضاءُ بالصَّيَّادِ

عدي بن زيد العبادي
من الخفيف

وصحيحٌ أضحىٰ يعودُ مريضاً   وهو أدنىٰ للموتِ ممن يعودُ
كم من عليلٍ قد تخطَّاهُ الرَّدىٰ   فنجا وماتَ طبيبُه والعُوَّدُ

الشاعر القروي
من الكامل

عجباً لمن يهب الطَّبيبَ جميع ما   ملكتْ يداه لكي يجنبهُ الرَّدىٰ
وإذا دعتْهُ المكرماتُ أعارها   صَمماً ولم يبسطْ بعارفةٍ يدا
يعطي الكثير لكي يطيلَ حياته   سنةً ولا يعطي اليسيرَ ليخلدا

(١) اسمي بعد ذلك: عائد الكلاب.

حرف الذال (ذ)

شاعر
من مجزوء الكامل

يا وَيْحَ أجسَامُ الأنا ... مِ ومَا تَطيقُ مِنَ الأذىٰ
خُلِقَتْ لِتَقْوىٰ بالغذا ... ءِ وسُقْمها ذاك الغذا

حرف الراء (ر)

شيخٌ من الأعراب
من الطويل

نظر شيخٌ من الأعراب إلى امرأته تتصنَّع، وهي عجوزٌ فقال:

عجوزٌ ترجّى أن تكونَ فتيَّةً ... وقد لَحِبَ الجنبانِ واحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ
تَدُسُّ إلىٰ العطَّار سِلْعَةَ بَيتِها ... وَهَلْ يُصْلِحُ العَطَّارُ ما أفْسَدَ الدَّهْرُ
ومَا غَرَّني إلاَّ خضابٌ بكفِّها ... وَكُحْلٌ بِعَيْنَيها وأثوابُها الصُّفْرُ
وَجَاؤوا بِهَا قَبْلَ المحَاقِ بلَيْلَةٍ ... فكانَ محاقاً كلُّه ذلك الشَّهْرُ

شاعر
من الكامل

شره النُّفوس على الجسوم بليّة ... فتعوَّذوا من كلّ نفسٍ تشرهُ
ما من فتى شرهت له نفس وإن ... نال الفتى إلاَّ رأى ما يكره

أبو علي البصير

من البسيط

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور
فهمي ذكيٌّ وقلبي غير ذي غفلٍ وفي فمي صارم كالسَّيفِ مشهور

شاعر

من الكامل

ابدأ بيمناك من الخُنْصَرِ قَصَّكَ للأظفارِ واسْتَبْصِرِ
وثنِّ بالوسطىٰ وثلِّثْ كما قد قِيلَ بالإبهام والبِنْصَرِ
واختِمْ بِسَبَّابةٍ هكذا في اليدِ والرِّجل ولا تزدري
وابدأ بالإبهام ومنْ بَعْدِه بالإصْبَعِ الوسْطىٰ وبالخنْصَرِ
وأتبعِ الخِنْصَرَ سبَّابةً بِنْصَرَها خاتِمَة الأيسَرِ
تأمَنْ به مِنْ وَجَعٍ حادِثٍ من رَمَدِ العَينِ فَلاَ تُنْكِرِ
قد جَاءَ في هذا حديثٌ رُوِي عن الإمامِ المرتَضىٰ حَيْدَرِ
قائِلُها من ذَنْبِهِ مُشْفِقٌ فارْحَمْ لَهُ يا ربَّنا واغْفِرِ(١)

هارون الرَّشيد

من البسيط

إنَّ الطَّبيب له علمٌ يدلُّ به ما دامَ في أجلِ الإنسان تأخير

---

(١) أخرج الكحال في الأحكام النبوية في الصناعة الطبية: (٢/١٥٣): عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنتَ قلَّمْت أظْفَارَكَ فابْدأ بالوسْطَىٰ ثمَّ بالخُنْصَرِ، ثمّ الإبهام، ثمَّ البُنْصَرِ، ثمَّ السَّبَّابة فإنَّ ذلك يورث الغنى».

حتى إذا ما انقضتْ أيّامُ مهلَتِهِ حارَ الطَّبيب وخانته العقاقيرُ

ابن الرُّومي

من الكامل

غلطَ الطَّبيبُ عليَّ غلطةَ موردٍ عجزتْ محالته عن الإصدارِ
والنَّاسُ يلحونَ الطَّبيبَ وإنَّما غلطُ الطَّبيبِ إصابة الأقدار

شاعر

من الكامل

حُكي أنَّ جماعةً من الصّالحين دخلوا على شيخٍ يعودونه في مرضه، فقال من حضر:

ـ ألا ندعو لك طبيباً؟

فسكت، ثمَّ أُعيد عليه فقال:

إنَّ الطَّبيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ لا يَسْتَطيعُ دِفاعَ أمرٍ قُدِّرا
ما للطَّبيبِ يموتُ بالدَّاء الذي قد كان يُبْرِىءُ قَبْلَهُ مُسْتَظهِرا
هَلَكَ المداوي والمُدَاوىٰ والذي حَلَبَ الدَّوا وابتاعه ومَنِ اشْتَرىٰ

أبو العلاء المعري

من مجزوء الكامل

صدف الطَّبيب عن الطَّعا م وقالَ مأكلُهُ مِضَرَّةْ
كل يا طبيبُ ولا خلا صَ من الرَّدىٰ فلن تَغُرَّةْ

حرف السين (س)

سعيد بن عبد ربه — من الكامل

لما عدمت مؤانساً وجليا — نادمتُ بقراطاً وجالينوسا
وجعلتُ كتبهما شفاء تفرّدي — وهما الشّفاء لكلِّ جرحٍ يوسا
ووجدت علمهما إذا حصّلته — يذكي ويحيى للجسوم نفوسا

شاعر — من الطويل

وَجَاؤُوا إليهِ بالتَّعاويذِ والرُّقَىٰ — وَصَبُّوا عليهِ المَاءَ من ألم النُّكسِ
وَقَالوا به من أعينِ الجنِّ نَظْرَةٌ — وَلَوْ عَلِمُوا قَالُوا به أعيُنُ الإنسِ

حرف الضاد (ض)

سديد الدِّين ابن رقيقة — من الرَّمل

علل الصِّحَة حقّاً سنة — وهي أيضاً علل للمرض
فإن عدلتها في أربع — كان ذا التعديل أنهىٰ للغرض

حرف الطاء (ط)

محمد بن المجلي بن الصائغ
من الكامل

عدّل مزاجك ما استطعت ولا تكن　كـمـسـوّفٍ أودىٰ بـه الـتـخـلـيـط
واحـفـظ عـلـيـك حـرارة بـرطـوبـةٍ　تـبـقـى فـتـركـكُ حـفـظـهـا تـفـريـط
واعـلـم بـأنّـك كـالـسّـراج بـقـاؤه　مـا دام فـي طـرف الـذّبـال سـلـيـط

حرف العين (ع)

إسحاق بن حنين
من الطويل

أنا ابن الذين استودع الطّبّ فيهم　وسُـمُّـوا بـه طـفـل وكـهـل ويـافـع
يـبـصـرنـي ارسـتـطـالـيـس بـارعـاً　يـقـوِّم مـنِّـي مـنـطـق لا يُـدافـع
وبقراط في تفصيل ما أثبت الألىٰ　لـنـا الـضُّـرُّ والأسـقـام طـبّ مـضـارع
وما زال جالينوس يشفي صدورنا　لـمـا اخـتـلـفـت فـيـه عـلـيـنـا الـطّـبـائـع
ويـحـيـى بـن مـاسـويـه وأهـرن قـبـلـه　لـهـم كـتـبٌ لـلـنّـاس فـيـهـا مـنـافـع
رأىٰ أنّه في الطّبّ نيلت فلم يكن　لـنـا راحـة مـن حـفـظـهـا وأصـابـع

نور الدِّين بن أبي بكر الأزرق
من الوافر

إذا مـا نـانـخـة أكـلـت لـمـغـصٍ　أزالـتـه بـلا شـكٌ سـريـعـا

وشُرب الرازيانج ثم علك يزيلاه بلا شكٍّ جميعا
وشُرب الماء أيضاً فيه نفع إذا ما كان ذاك الماتريعا

عنترة بن شداد

من الوافر

يقولُ لك الطَّبيبُ دواكَ عندي إذا ما جسَّ كفَّك والذِّراعا
ولو عرفَ الطَّبيبُ دواء داءٍ يردُّ الموتَ ما قاسىٰ النِّزاعا

حرف الكاف (ك)

شاعرة

من الرجز

حكي أن أبخر تزوّج بامرأةٍ فلمّا ضاجعها عافته وتولّت عنه بوجهها ثمَّ أنشدت تقول:

يا حبّ والرَّحمٰن إنَّ فاكا أهلكني فولِّني قفاكا
إذا غدوتَ فاتَّخذ مسواكا من عرفجٍ إن لم تجد أراكا[1]
لا تقربني بالَّذي سوَّاكا إنِّي أراك ماضغاً خراكا

شاعر

من الرجز

لا تحبسنَّ البول حين يحضرك ولو علىٰ سرجيك كيلا يعقرك

---

(١) المسواك: عود الأراك الذي تنظف به الأسنان بالدّلك، الجمع: سُوْكٌ.
العرفج: شجر صغير سريعُ الاشتعال.

حرف اللام (ل)

سديد الدِّين ابن رقيقة
من الطويل

إذا ما اشتهى ذو علّة بعض ما به   شفاء من الدّاء الذي جسمه حلا
فلا تمنعه ما اشتهاه فربما   تراه وشيكاً عقدة الدّاء قد حلا
وكان كما قد قيل في مثل ما جرىٰ   من السَّعد أني لقى هوىً صادف العقلا

من تلامذة أبقراط
من الوافر

نهىٰ بقراط عن نوم العشايا   وإدخال الخفيف علىٰ الثَّقيل

سديد الدِّين ابن رقيقة
من الكامل

قالوا خليقٌ بالطَّبيب بأن يرىٰ   بالطَّبع يعدم رونقاً وجمالا
صدقوا ولكن لا إلىٰ حدٍّ به   يؤذي المريض ويفزع الأطفالا

سديد الدِّين ابن رقيقة
من الطويل

أيا فاعلاً خلّ التَّطبيب واتّئد   فكم تقتل المرضىٰ المساكين بالجهلِ
فتركيب أجسام الأنام مؤجّل   فلم لا كلاك الله تعجل بالحلِّ
كأنّك يا هٰذا خلقت موكّلاً   علىٰ رجع أرواح الأنام إلى الأصل
بهرت الوبا إذا قتلت الناس دائماً   وذلك في الأحيان يحدث في فصل

كفىٰ الوصب المسكين شخصك قائلاً إذا عدته قبل التَّعرّض للفعل

سديد الدِّين ابن رقيقة

من الخفيف

غرض الطِّبِّ يا أخا اللّبّ عرفا ن مبادي أبداننا والأصول
قيل حالاتها وما توجب الحا لات فيها وما لها من دليل
لتدوم الأبدان موجودة الصِّحة منّا وذاك بالتّعديل
وتزال الأمراض إن أمكن الحا ل وذا بالإفراغ والتَّبديل

أبو بكر بن زهر

من الخفيف

حيلة البرء صنِّفتْ لعليلٍ يترجّىٰ الحياةَ أو لعليلهْ
فإذا جاءتِ المنيَّةُ قالتْ حيلةُ البُرْءِ ليسَ في البرءِ حيلهْ

أبو نواس

من الوافر

سألتُ أخي أبا عيسىٰ وجبريل له عقل[١]
فقلت الراح تعجبني فقال: كثيرها قتل[٢]
فقلت له: فقدِّر لي فقال: وقوله فصل
وجدتُ طبائع الإنسا ن أربعة هي الأصل
فأربعة لأربعة لكلّ طبيعة رطل

(١) أي جبرائيل بن بختيشوع.
(٢) الراح: الخمر.

الإمام الشافعي

من الكامل

جاءَ الطَّبيبُ يجُسُّني فَجَسَسْتُهُ   فإذا الطَّبيب لما به من حَالْ
وَغَدا يُعالجني بطولِ سِقامِهِ   وَمِنَ العَجَائِبِ أعمشٌ كحّالْ

حرف الميم (م)

محمد بن المجلي بن الصائغ

من الكامل

احفظ بني وصيّتي واعمل بها   فالطبُّ مجموعٌ بنصّ كلامي
قدِّم على طبِّ المريض عناية   في حفظ قوّته مع الأيَّام
بالشّبه تحفظ صحّة موجودة   والضدّ فيه شفاء كلّ سقام
أقلل نكاحك ما استطعت فإنّه   ماء الحياة يراق في الأرحام
واجعل طعامك كلّ يومٍ مرَّةً   واحذر طعاماً قبل هضم طعام
لا تحقر المرض اليسير فإنّه   كالنَّار يصبح وهي ذات ضرام
وإذا تغيَّر منك حال خارج   فاحتل لرجعة حل عقد نظام
لا تهجرن القيء واهجر كلّ ما   كيموسه سبب إلى الأسقام(١)
إن الحمىٰ عون الطبيعة مسعد   شافٍ من الأمراض والآلام
لا تشربنّ بعقب أكل عاجلاً   أو تأكلنّ بعقب شرب مدامِ

(١) الكيموس: الخلاصة الغذائية، وهي مادة لبنية بيضاء صالحة للامتصاص تستمد الأمعاء من المواد الغذائية أثناء مرورها بها. (المعجم الوسيط: ٢/ ٨١٥).

والقيء يقطع والقيام كلاهما ... بهما وليس بنوع كلٍّ قيام
وخذ الدّواء إذا الطّبيعة كرّرت ... بالاحتلام وكثرة الأحلام
وإذا الطبيعة منك نقت باطنا ... فدواء ما في الجلد بالحمّام
إيّاك تلزم أكل شيءٍ واحدٍ ... فتقود طبعك للأذى بزمام
وتزيد في الأخلاط إن نقصت به ... زادت فنقص فضلها بقوام
والطّبُّ جملته إذا حققته ... حلٌّ وعقدٌ طبيعة الأجسام
ولِعَقلِ تدبير المزاج فضيلة ... يشفى المريض بها وبالأوهام

سديد الدِّين ابن رقيقة

من الوافر

توقَّ الامتلاء وعد عنه ... وإدخال الطّعام على الطّعامِ
وإكثار الجماع فإنّ فيه ... لمن والاه داعية السّقامِ
ولا تشرب عقيب الأكل ماء ... فتسلم من مضرّات عظامِ
ولا عند الخوىٰ والجوع حتّىٰ ... تلهن باليسير من الإدامِ(١)
وخُذ منه القليل ففيه نفعٌ ... لذي العطش المبرّح والأوامِ
وهضمك فاصلحنه فهو أصل ... وأسهل بالأبارج كلّ عامِ(٢)
وقصد العِرق نكب عنه إلا ... لذي مرضٍ رطيب الطّبع حامي
ولا تتحرّكن عقيب أكل ... وصير ذاك بند الانهضام
لئلاً ينزل الكيلوس فجّاً ... فليحج في المتأخذ والمسامِ
ولا تدم السُّكون فإنّ منه ... تولد كلّ خلط فيك خام

(١) الخوى: خلاء البطن. تلهن: تعلّل باللّهفة وهي ما يأكل الإنسان قبل الغذاء.
(٢) الأرياج: من الأدوية المسهلة.

وقلّل ما استطعت الماء بعد الرّ ياضة واجتنب شُرب المدامِ
وعدِّل مزج كأسك فهي تبـ قي الحرارة فيك دائمة الضّرامِ
وخلّ السّكر واهجره مليّاً فإنّ السُّكر من فعل الطّغامِ
واحسن صون نفسك عن هواها تفز بالخلد في دار السّلامِ

الرئيس ابن سينا

من الكامل

جميع الطِّبّ في البيتين درج وحُسْنُ القَوْلِ في قِصَر الكلامِ
فقلِّل إن أكَلْتَ وَبَعْدَ أكلٍ تجنَّب فالشِّفاهُ في الانهضامِ
وَلَيْسَ على النُّفوسِ أشدُّ بأساً من إدخالِ الطَّعامِ على الطَّعامِ

المتنبي

من الوافر

وزائري كأنَّ بها حياءً فليس تزورُ إلاَّ في الظَّلامِ
بذلْتُ لها المطارفَ والحشايا فعافَتْها وباتَتْ في عِظامي
يَضيقُ الجلدُ عن نفسي وعنها فتوسِعُه بأنواع السَّقامِ
كأنَّ الصُّبحَ يَطْردها فتجري مدامِعُهَا بأربعةٍ سِجَامِ
أُراقبُ وقتَها من غيرِ شوقٍ مراقبةَ المَشُوقِ المُسْتَهامِ
وَيَصْدُقُ وعدُها والصِّدْقُ شرٌّ إذا ألقاك في الكربِ الجِسَامِ(١)

(١) يصف الشاعر المتنبي الحمى في هذه الأبيات.

ابن سينا
من الكامل

اجعل غذاءك كلَّ يومٍ مرَّةً   واحذر طعاماً قبل هضم طعامِ
واحفظ منيّك ما استطعت فإنّه   ماء الحياة يصبُّ في الأرحام

ابن سينا
من الوافر

ثلاثٌ مهلكات للأنام   وداعية الصَّحيح إلى السُّقام
دوام مدامة ودوام وطء   وإدخال الطَّعام على الطَّعام

ابن سينا
من الكامل

الطُّبُّ جملته إذا حقَّقته   حلٌّ وعقدُ طبيعة الأجسام
والعقل تدبير المزاج فضيلة   يشفي المريض بها وبالأوهام

موسى بن ميمون القرطبي
من الطويل

أرى طب جالينوس للجسم وحده   وطبّ أبي عمران للعقل والجسم
فلو أنّه طبّ الزّمان بعلمه   لأبراه من داء الجهالة بالعلم
ولو كان بدر التمّ من يستطبه   لتمَّ له ما يدَّعيه من التَّمّ
وداواه يوم التّمّ من كلف به   وأبرأه يوم السّرائر من السَّقم

محمد بن المجلي بن الصّائغ

من الخفيف

ثقلة الجسم يستمدّ غذاه   طلباً منه للبقا والدّوام
هو لم رأى التّحلّل طبعاً   أخلف المثل بالغذا والطّعام

محمد الحسن السَّمَّان

من السريع

تَوَقَّ شُرْبَ الماءِ في خمسةٍ   فإنَّها جالِبَةٌ لِلسَّقَامْ
عُقَيبَ حَمَّامِك والنَّوم والـ   إعياءِ والبَاهِ وأكْلِ الطَّعام

حرف النون (ن)

شاعر

من السريع

نحنُ عبيدُ البطونِ نأكلُ ما   نُدْعَىٰ إليه ولو إلىٰ عَدَنِ
نأكل ما جاءنا ولا سيّما   إذا ظَفِرْنا به بلا ثمنِ

شاعر

من الوافر

تزوَّجتُ اثنتين لفرطِ جهلي   بما يشقى به زوج اثنتين
فقلتُ أصير بينهما خروفاً   أنعَّمُ بين أكرم نعجتينِ
فصرتُ كنعجةٍ تُضحي وتمسي   تداول بين أخبث ذئبتين

لهذي ليلةٌ ولتلك أخرىٰ ... عتابٌ دائمٌ في الليلتينِ
رضا هذي يهيجُ سُخط هذي ... فما أعرىٰ من إحدىٰ السَّخطتين
وألقىٰ في المعيشةِ كُلَّ ضُرٍّ ... كذلك الضُّرُّ بين الضُّرَّتينِ
فإن أحببتَ أن تبقىٰ كريماً ... من الخيراتِ مملوءَ الدَّينِ
فعش عَزَباً فإن لم تستطعه ... فضرباً في عراض الجحفلينِ

شاعر

من البسيط

حقُّ العيادة يومٌ بعد يومينِ ... وجلسةٌ مثل خلس اللَّحظِ بالعينِ
لا تبرمنْ عليلاً في مسألةٍ ... يكفيك من ذاك تسأل بحرفينِ

حرف الهاء (هـ)

أبو بكر ابن زهر

من المتقارب

تأمَّل بِحَقِّكَ يا واقفاً ... ولاحظ مكاناً دفعنا إليهِ
تراب الضَّريح على وجنتي ... كأنِّي لم أمشِ يوماً عليهِ
أداوي الأنامَ حذارَ المنونِ ... وها أنا قد صرتُ رهناً لديه
أيَضرُطُ خالدٌ مِنْ غَمْزِ تِرْسٍ ... وَيَحْبُوهُ الأميرُ بِهَا بدورا
فيا لَكِ ضَرطةٍ جَلَبَتْ غِناءً ... ويا لَكِ ضَرطة أغنتْ فَقِيرا
يَوَدُّ النَّاسُ لَوْ ضَرَطُوا فَنَالُوا ... مِنَ المَالِ الذي أُعطِي عَشِيرا
وَلَوْ نَعْلَم بأنَّ الضَّرطَ يغني ... ضَرَطْنَا أصْلَحَ اللهُ الأمِيرا

فقال عبد الملك: أعطوه أربعة آلاف درهم، ولا حاجة لنا في ضراطك.

حرف الياء المقصورة (ى)

أبو العتاهية
من الكامل

ما للطَّبيبِ يموتُ بالدَّاءِ الذي   قد كان يبرىء مثله فيما مضىٰ
ذهبَ المداوي والمداوىٰ والذي   جَلَبَ الدَّواءَ وباعه ومنِ اشترىٰ

أبو العتاهية
من الكامل

إنَّ الطَّبيبَ بطبِّهِ ودوائِهِ   لا يستطيعِ دفاعَ مكروهٍ أتىٰ

حرف الياء (ي)

شاعر
من البسيط

لكلِّ داءٍ دواءٌ يُستَطَبُّ به   إلاَّ الحماقةَ أعْيَتْ من يداويها

الختام

طنطاوي بن جوهري

من الرجز

أُرجوزةٌ في الطِّبِّ للإخوان ... نظمتها أيّام الامتحان
من بعد ما قرأتها مرارا ... لكي أزيد فهمها استبصارا
ليحفظوا صحّتهم في الصَّيف ... فحرُّه مثل غرار السَّيف
للصَّيف حرٌّ يلفحُ الوجوها ... ويزهق النُّفوسَ إذا يغزوها
والشَّمس مهما قتلت جرثومها ... فإنَّها تحيي سواه دوما
ما أفتك الجرثوم بالأطفالِ ... فإنَّها مكثرة الإسهالِ
تسطو بحماها على الأولادِ ... فتحتسي بفلذ الأكباد
إن اتّقاء المرض المخوف ... أفضل من علاجه الموصوف
فنظِّف الطَّعامَ والشَّرابا ... والجسم والمكان والثِّيابا
كذلك الحدائق الغنّاء ... وكلُّ مجرى كل فيه الماء
فإنَّها حمَّالة للدَّاء ... تقذفه في داخل الأحشاء
فلتحترس من طائف الذُّبابِ ... فإنَّه أعدىٰ من الذِّئابِ
بعدي الذي يلقى بلا ارتيابِ ... ويجعل الأحياء في تبابِ
مثل الذُّباب فعل النّاموس ... فإنّه لمرض جاسوس
فاجعل له وقايةً تقيكا ... على السَّرير حيث لا يرديكا
يا ربَّة المنزلِ يا ذات الأدب ... حفظ الصّغار صحّة ممّا وجب

فارعي رعاكِ الله عين الطُّفل وفمه وأُذنه بالغَسْلِ
لا يشربنّ لبناً أو ماءا حتّىٰ تزيل النّار منه الدّاءا
كذلك الفواكه اطبخيها حتّى يزول الدّاء ممّا فيها
وليختم الرّجل الكبير والطُّفل والطُّفلة والصّغير
بكلّ ماءٍ فاترٍ نظيفِ منظّف للجسم في المصيفِ
وليأخذ القويُّ ماءً باردا إذا أراد حيث لا يخشى ردىٰ
وقلّل المأكول والمشروبا ولا تطع من أكلوا ضروبا
وكلّ ما تشربه مبرّدا ببردِ الأحشاءِ حتّى تخمدا
والثّلج والكازوزة المعروفة وشبهها علىٰ الأذىٰ معكوفة
ولا تطع قول الذين قالوا الثلجّ يروي إنّهم جُهّالُ
وخذ من البقولِ والفواكه والخضر ما تهواه غير واله
واقلل اللُّحوم والمغلظا فهل تحبّ أن تكون في لظىٰ
خير الثّياب البيض عند الحرّ وشبه بيض مثلها كالسُّمر
ثمّ لتكن واسعة الأطرافِ كالرّدن والقباب والأعطافِ
واجعل شعار الجسم لبس الصُّوفِ لمصّ ريح العرق المعروفِ
كذاك أما كنت في عراء ليلاً فخصّ الصُّوف بالغطاء
ومن يكن ذا عرقٍ في الصّيفِ فشرب مثلوج له كالسّيف
وكلُّ تيّارٍ من الهواءِ يدعوه للبأساءِ والضّرّاءِ

أبان بن عبد الحميد

من الرجز

قَدْ قَالَ ذُو العِلمِ النّصيحِ الهِندي مقالةً أجَادَ فيها عِنْدِي

لاَ تَحْبِسِ الضَّرطَةَ إمَّا حَضَرتْ وخلِّها وافْتَحْ لها مَا اسْتَفْتَحَتْ
فإنَّ أدْوَا الدَّاءِ فـي إمْسَاكِها والرَّوحَ والرَّاحة في إفكاكها
والقُبْحُ في السُّعَالِ والمِخَاطِ والشُّؤْمُ في العُطاسِ لا الضّراطِ
أمَّا الجشاء فَفُسَاءٌ صَاعِدْ ونَتْنُهُ علىٰ الفُسَاءِ زائد(١)

(١) أهدي إلى عبد الملك بن مروان أتْرِسَةٌ مكلّلة بالدّرّ والياقوت، فأعجبته، وعنده جماعةٌ من خاصّته وأهل خلوته، فقال لرجلٍ من جلسائه اسمه خالد:
ـ اغمز منها ترساً (أي اضغط عليه وحاول طيّه).
وأراد أن يمتحن صلابته، فقام فغمزه فضرط، فاستضحك عبد الملك، فضحك جلساؤه فقال:
ـ كم ديّة الضّرطة؟
فقال بعض منهم: أربعمائة درهم وقطيفة.
فأمر له بذلك.
فأنشأ رجلٌ من القوم:

فوائد الأغذية في الشعر العربي

شاعر

من الرجز

البصل(١):

مـمّـا يـزيـد فـي الـجـمـاع الـبـصـلُ   وفـيـه نـفـعـاً غـيـر هـذا نـقـلـوا
من دفعه الحمّى وشدّة العصب   والطّرد للوبا وإذهاب النّصب
ويذهب البلغم والزّوجين   يزيد خطوتيهما في البين
وقرأ الخُطا بطاء مهملة   يعني يزيد قوّة في المشي له
يُطيّب النّكهة يعني آجلا   وإن يكن ينتن منه عاجلا
ومن يكن في جمعةٍ أو قد دخل   لمسجدٍ فليجتنب أكل البصل(٢)

(١) البصل: نباتٌ بصليّ حولي من الفصيلة الزنبقية، تتكوّن ثماره في التربة، ولبعضه طعمٌ حرّيف لاذع.
وأكل البصل نيئاً أو مطبوخاً ينفع من ضرر المياه الملّوثة، ويحمّر الوجه، ويدفه ضرر السّموم، ويقوي المعدة، ويهيج الباه، ويفتح السُّدد، ويليّن المعدة، ويشفي من داء الثعلب (دلكاً) والمشوي منه صالح للسّعال وخشونة الصدر، وينفع وجع الظهر والورك، وماؤه إذا اكتحل به مع العسل نافعٌ من ضعف البصر والماء النّازل في العين، وإذا قطّر في الأذن نفع من ثقل السّمع والطنين وسيلان القيح.

(٢) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «مَنْ أكَلَ ثُوماً أو بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلنا».

الإمام الرّضىٰ عليه السلام — من الرجز

البطيخ[(١)]:

أهْـدَتْ لَـنَـا الأيّـامُ بَـطِّـيـخَـةً   مِـنْ حُـلَـلِ الأرضِ ودارِ الـسَّـلامِ
تَـجْـمَـعُ أوْصَـافـاً عِـظَـامـاً وقَـدْ   عَـدَدْتُـهـا مَـوْصُـوفَـةً بـالـنِّـظَـامِ
كَذلِكَ قَـالَ المُـصْـطَفَىٰ المُجْتَبَىٰ   مـحـمَّـدٌ جـدِّي عَـلَـيْـهِ الـسَّـلام
مـاءٌ، وحَـلْـواءٌ، وَرَيـحَـانَـةٌ   فـاكِـهَـةٌ حُـرْضٌ، طـعـامٌ، إدامُ
تُنَقِّي الـمـثَـانَـةَ، وتُـصَـفِّـي الـوُجُـوه   تُـطَـيِّـبُ الـنَّـكْـهَـةَ، عـشـرٌ تَـمَـامُ[(٢)]

شاعر — من الرجز

البطيخ[(٣)]:

الأكـل لـلـبـطِّـيـخ فـيـه أجـرُ   لـمـن نـواه وخـصـالٌ عـشـرُ

(١) البطيخ: نباتٌ عشبيٌ حوليٌ زاحف من الفصيلة القرعيّة، يزرع ثماره في المناطق المعتدلة والدافئة، ثمرته كبيرة الحجم، كرويّةٌ أو مستطيلةٌ حلوة المذاق، ومنه أصنافٌ كثيرةٌ، واحدته بطيخة، ومنه الأحمر اللبّ، وهو البطيخ بمصر وجنوبي الشام، والجبس في شمالها، والرّقي في العراق، والحجب في الحجاز، والدّلاّع في المغرب، وهو الخربز (معرب قديم من الفارسية)، ومنه الأصفر، وهو البطيخ في العراق، والشمّام في ساحل الشام.

(٢) أخرج الهندي في كنز العمال: (٢٨٢٨٨): عن عبد الله بن العبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «في البَطِّيخ عَشْرُ خِصَالٍ: هُوَ طَعَامٌ وَشَرَابٌ، وَرَيْحَانٌ، وفَاكِهَةٌ، وأشْنَانٌ، ويَغْسِلُ البَطْنَ، ويُكْثِرُ مَاءَ الظَّهْرِ، وَيَزِيدُ في الجِمَاعِ، ويَقْطَعُ الأبْرِدَةَ، وَيُنَقِّي البَشَرَةَ».

(٣) البطيخ: انظر تعريفه في صفحة: (   ).

أكلٌ شرابٌ يغسل المثانة فاكهة باهية ريحانة
مدرٌّ بولٍ وإدام حلوا أن يأكل العطشان منه يُردى

شاعر من الرجز

التُّفاح(١):

وينفع التُّفَّاح في الرُّعاف مبرِّد حرارة الأجواف
وفيه نفعٌ للسّقام العارض ويورث النسيان أكل الحامض

شاعر من الرجز

التُّفَّاح(٢):

قال جالينوس في حكمتهِ لكَ في التُّفَّاح فكرٌ وعَجَبْ
هو روحُ النَّفس من جوهرها وبها شوقٌ إليه وطَرَبْ

(١) التفاح: شجر من التُّفاحيَّات الوردية، لثماره حلاوة ونكهة، وله ضروبٌ كثيرةٌ، الواحدة تفاحة.
والتُّفَّاح سهل الهضم، يقوي الدِّماغ والقلب، والمعدة، ويفيد في علاج أمراض المفاصل، والخفقان، ويسكِّن العطش، ويقطع القيء، ويفرح، ويفيد الموسوسين، ويقوي الشهوة ويذهب عسر التنفُّس، ويصلح الكبد والدم.
والتفاح مفيدٌ جدّاً للنساء الخائفات على جمالهنّ، فهو يحافظ على بشرتهن، ويجدد نشاطها، ويحفظ جمالها، ولا يُسَمِّن أجسامهنَّ، كما يفيد التفاح الذين يأكلون بسرعة ويبتلعون مقادير من الهواء.
أما الذين يمنعون عن تناول التفاح منهم: المصابون بمرض السّكّر، وبعض المصابين بعسر الهضم، والذين يشكون من حرقة في المعدة.

(٢) التُّفاح: انظر تعريفه في صفحة: (   ).

ومزاج القلب ينفي همَّه ... ويُجَلِّي الحزنَ عنه والكرب

شاعر **من الرجز**

التمر(١):

وقد أتانا عن ولاة الأمر ... وعن أبيهم حبُّهم للتَّمر

فأصبحت شيعتهم كذلك ... تحبُّه في سائر الممالك

وجاء في الحديث أنَّ البرني ... يشبع من يأكله ويهني(٢)

وهو الذي يذهب بالأعياء ... وهو دواء سالم من داء(٣)

شاعر **من الرجز**

التين(٤):

والتِّين ممَّا جاء فيه السُّنَّة ... أشبه شيءٍ بنبات الجنَّة

---

(١) التمر: اليابس من ثمر النخل، وهو كالزبيب من العنب، الجمع: تمور، وتمران.
والتمر من أكثر الثمار تغذية للبدن، وهو مقو للكبد، مليّن للطّبع، يزيد في الباه ـ ولا سيما مع حب الصنوبر والحليب ـ ويبرىء من خشونة الحلق، وأكله على الريق يقتل الدُّود، وهو فاكهة وغذاء، وشراب، وحلوى.

(٢) البرني: من أجود أنواع التمر.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه: (٥٧١٣)، و(٥٧١٥)، ومسلم في صحيحه: (٨٦/ ٢٨٧) وأبو داود في سننه: (٢٨٧٦)، وابن ماجه في سننه: (٣٤٦٢): قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَراتٍ عجوة لَمْ يَضُرُّهُ مِنْ ذَلِكَ اليَوْم سُمٌّ ولا سِحْرٌ».

(٤) التين: شجرٌ متساقط الأوراق من الفصيلة التّوتيَّة، له ثمرٌ حلوٌ، يُؤكل رطباً ومجففاً، الواحدة منه ومن الشجر تينة.
والتين يفتح السُّدَد، ويقوّي الكبد، ويُذْهِب الباسور، وعسر البول، والخفقان، والرَّبو، وخشونة القصبة، وينفع من الصَّرع والجنون والوسواس، ويفيد الحوامل والرُّضّع جداً، ويقلل الحوامض في الجسم ويدفع أثرها السيء، ويجلو رمل الكلى والمثانة، ويغذي البدن غذاء جيداً.

ينفي البواسير وكلَّ الدَّاء ومعه لم يحتج إلى دواء[1]

شاعر

من الرجز

الحَلْفاء[2]:

وإن شئت يا مفضال عقل طبيعة تحسّ من الحلفا ثلاث قفال

وذلك حباً بعد إحكام قلبه ثلاثة أيّام بشرط توال

وإن شئت إسهال الطَّبع بسرعةٍ فمنه تحس خمسة بكمال

شاعر

من الرجز

الخبز[3]:

الفضل للخبز الذي لولاه ما كان يوماً يُعبد الإله

(١) أخرج الهندي في كنز العمال: (٢٨٢٨٠) و(٢٨٣٠٧) والكحال في الأحكام النبوية في الصناعة الطبية: (٢/ ١٤١): أُهدي إلى النبيّ ﷺ طبق من تين، فقال: «كُلُوا» وأكل منه، وقال: «لَوْ قُلْتُ: إنَّ فَاكِهَةً نَزَلَتْ مِنَ الجَنَّةِ قُلْتُ هٰذِهِ، لأنَّ فاكِهَةَ الجنَّةِ بِلاَ عَجَمَ، فَكُلُوا مِنْهَا فإنَّها تَقْطَعُ البَواسِيرَ، وتَنْفَعُ مِنَ النِّقْرِسِ».

(٢) الحلفاء: قال عبد الله بن البيطار المغربي في الجامع لقوى الأدوية المفردة: نباتٌ معروفٌ، إذا أُخذ منها ثلاثة وأوقدت وكُويَ بها الدماميل في أول ظهورها ثلاث مرات، منعها من التزايد، ورمادها إذا أحرق حار يابس، وإذا غسل به الرأس نقّاه من الإبرية تنقيةً بالغة وأزالها، ولا يعدلها في ذلك دواء آخر، وإذا شرب مع عسل وخلّ قتل الديدان في البطن، يُؤخذ ثلاثة أيام متوالية، وإذا أوقدت أطرافه وكويت بها النملة الساعية، نفع منها نفعاً بليغاً.

(٣) الخبز: العجين المنضج بالنّار.

وأجود أنواع الخبز أجودها اختماراً وعجناً، فالمختمر يلين المعدة، والفطير =

فقد روي لولاه ما أدّينا فرضاً ولا صُمْنا ولا صلّينا
أفضله الخبز من الشّعيرِ فهو طعامُ القانعِ الفقيرِ
ما حلَّ جوفاً قطّ إلاّ أخليا من كلّ داء وهو قوت الأنبيا
له على الحنطة فضل سام كفضل أهل البيت في الأنام
ما من نبيٍّ لاعتنا فيه إلاّ وقد دعا لآكليه

شاعر من الرجز

الخل(١):

نعم الإدام الخلّ ما فيه ضرر وكلُّ بيتٍ فيه خلّ ما افتقر
وبعد فهو طعام الأنبيا والابتداء به كملح رُوِيَا
يزيد في العقل ودود البطن يهلكها محدّد للذِّهن

= يعقلها، والخبز الكثير النخالة سريع الخروج من البطن، وبالضّدّ القليل النخالة يبطىء الخروج ويعقل البطن، ومثله الخبز اليابس العتيق، وكلاهما يولد الرّياح الغليظة، والسُّدد في الكبد والطحال، ويضرُّ بأصحاب أوجاع المفاصل، والشُّيوخ ذوي الهضم الضّعيف، ولذا يجب ألا يكثروا الشبع منه، ولا يُؤكل معه شيء من الفواكه المرطبة كالبطيخ والمشمش، والإجاص، وأن يكثر ملحه وخميرته.

(١) الخَلُّ: ما حُمِّض من عصير العنب وغيره. وهو ينفع المعدة الملتهبة، ويقمع الصفراء، ويدفع ضرر الأدوية القتّالة، ويُحلِّل اللّبن والدّم إذا جمدا في الجوف، وينفع الطحال، ويدبغ المعدة، ويعقل البطن، ويقطع العطش. ويمنع الورم من الحروق، ويعين على الهضم، ويضاد البلغم، ويُلطِّف الأغذية الغليظة ويرقّ الدّم وإذا شرب بالملح نفع معه أكل الفطر القتّال، وإذا تمضمض به مسخناً نفع من وجع الأسنان، وقوّى اللّثة، وهو مشهٍ للأكل، مطيِّبٌ للمعدة، صالحٌ للشباب، وبخاره الساخن ينفع عسر السّمع، ودوي الأذن وطنينها.

والـخـلُ أيـضـاً مـذهـب لـلـفـقـر   لا سيَّما إن كـان خـل الـخـمـر[١]

شاعر

من الرجز

الرمان[٢]:

وسـيّـد الـفـواكـه الـرُّمَّـان   يـأكـلـه الـجـائـع والـشَّـبـعـان

مـنـوِّر قـلـوب أهـل الـدِّيـن   ومـذهـب وسـوسـة الـلَّـعـين[٣]

(١) أخرج أبو داود في سننه: (٣٨٢٠)، والترمذي في سننه: (١٨٣٩) و(١٨٤٠) و(١٨٤٢)، وابن ماجه في سننه: (٢٣١٦) و(٢٣١٧) و(٢٣١٨): قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ الإدامُ الخلّ، اللّهُمّ بَارِكْ في الخلِّ».

(٢) الرمان: شجرٌ مثمرٌ من الفصيلة الرُّمَّانيَّة له أنواع، يؤكل حبُّه، واحدته رمَّانة، ثماره كرويّه ضخمة مكللة بأسنان الكأس، قشورها صلبة متينة تبدو خضراء اللون ثمَّ تنحرف إلى الخمرة مع اقترابها من الإدراك.

والحلو من الرّمان جيّد للمعدة، مقوّ لها بما فيه من قبض لطيف، نافعٌ للحلق والصّدر والرئة، جيدٌ للسُّعال، وماؤه مليّن للبطن، يغذو البدن غذاء فاضلاً يسيراً، سريع التَّحلُّل لرقّته ولطافته، يولد حرارة يسيرة في المعدة وريحاً، لذلك يعين على الباه، ولا يصلح للمحمومين.

والحامض منه: قابض لطيف، ينفع المعدة الملتهبة، ويدرُّ البول أكثر من غيره من الرمان، ويسكّن الصّفراء، ويقطع الإسهال، ويمنع القيء، ويلطف الفضول، ويطفىء حرارة الكبد، ويقوّي الأعضاء.

(٣) أخرج أحمد في المسند: (٥/ ٣٨٢)، وأبو نعيم في الطب النبوي: (٦٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ٤٥ و٩٦): عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُوا الرُّمَّانَ بِشَحْمِهِ فإنَّهُ دِبَاغٌ للمَعِدَةِ».

شاعر من الرجز

الرُّمان(١):

وكـلـه كـيـمـا أن تـصـحّ بـعـده بـشـحـمـه فـهـو دبـاغ الـمـعـدة
لا يـشـرك الإنـسـان فـي الـرُّمَّـانِ لـحـبَّـة فـيـه مـن الـجـنـان

شاعر من الرجز

الرُّمان(٢):

وأفـضـل الأزمـانِ لـلـرُّمَّـانِ الـجـمـعـات أفـضـل الأزمـانِ
كُـلْهُ عـلـى الـرِّيـقِ ومـن بـعـد الـغـذا ولا تـخـف مـنـه أذىً ولا قَـذَىٰ
يؤكل في الجوع وفي حالِ الشَّبعْ وفـي الـظَّـمـا والـرِّيِّ فـيـه يـنـتـفـع
مـسـبِّـح مـهـلِّـل فـي الـجـوفِ لـيـس عـلـىٰ آكـلـه مـن خـوفِ

شاعر من الطويل

الزَّنجبيل(٣):

أيا حافظاً سرّ زنجبيلٍ في الورىٰ خُصِصْتَ من المولىٰ بكلِّ فضيلةِ

---

(١) الرمان: انظر تعريف الرمان في صفحة (   ).

(٢) الرمان: سبق التعريف عنه.

(٣) الزنجبيل: جنس نباتات عشبية معمرة من الفصيلة الزنجبيليات، أنواعه عديدة منها البرية والطبية والزراعية، والزنجبيل يُسَخّن إسخاناً قوياً، وتبقى حرارته في=

ومن يشتكي البردَ القديمِ بصلبه ... وأوجاعه في كلِّ وقتٍ وساعةِ
عليه بمثقالين من بعد صحبه ... يُضاف إليه يا فتىٰ شهد نحلةِ
ثلاثة أيام يكون فطوره ... وإن كان أُسبوعاً فتحمد نسختي
كذلك للملسوع يمضع ناعماً ... ويطلى مكان السُمِّ يُطلى بلطخةِ
يرى عجباً من سرّه وفعاله ... للدغة ملسوع وإحراق لذعةِ
ومن يشتكي رخو القضيب يكن إذا ... أتىٰ لجماع فهو يمني بسرعةِ
يدق ويغلي في حليب أتانة ... ويُدلك بالإحليل في كلِّ ليلةِ
يرى عجباً من قوَّةٍ لنفاضه ... بطيب نكاحٍ والتذاذٍ بلذَّةِ
وصاحب أرياحٍ غلاظٍ يدقُّه ... علىٰ سُكَّر أمثاله بثلاثةِ
ويستفُّ منه نصف مثقال لم يزد ... ويتبع بعد الزّنجبيل بجرعةِ
يصرف أرياحاً وقولنج عاجلاً ... ويأتي بتفريجٍ وإصلاح معدةِ
وينفع للإنسان في كلِّ مضغة ... شفاء له من كلِّ داءٍ وعلَّةِ
ومن ناله ضعف العيون ولم يرى ... سوى نصف رؤياه أو قليل رؤيةِ
فيمزجه بالدَّارضيني مساوياً ... ومن سُكّر جزءاً يكون سويَّةِ
فيبرى ويجلو باطن العين بعدما ... يغشى غشاء من بياضٍ وظلمةِ

= البدن طويلاً وتعين على هضم الطعام، وهو يلين البطن تليناً خفيفاً، كما أنه جيّدٌ للمعدة ولظلمة البصر، ويقلل من الرطوبة إلى حلة في المعدة من الإكثار من البطيخ ونحوه، وفي الزنجبيل مع حرافته رطوبة.

قال ابن سينا: إن الزنجبيل يزيد في الحفظ، ويجلو الرطوبة عن نواحي الرأس والحلق، وينفع من سموم الهوام، وهو يسخن البدن، ويُغني عن الحمّام والتكميد ويستعمل الزنجبيل في الطب الحديث لتوسيع الأوعية الدموية، وزيادة العر والشعور بالدفء، وتلطيف الحرارة.

ومن كان من أهل البلادة قلبه بطيئاً لحفظ الذِّكر حيّاً كميِّتِ
يضاف إليه من أهل البلادة قلبه مُضافٌ إليه من جناية نحلةِ
ويعتزل الأكل الغليظ ويحتمي ثلاثة أيّام بأكل حميةِ
ويدخل حمّاماً بأُسبوع مدَّةٍ ثلاث أسابيع بتكميل عدَّةِ
فيرجع بالذِّهن الذَّكيِّ محافظاً على درس قرآنٍ وطيبِ تلاوةِ
أيا حافظ العيش الصَّحيح لك الرِّضا خصّصت من المولىٰ بكلِّ كرامةِ
ومن عنده وجهٌ مليحٌ مغير تبدل بعد الاحمرار بصُفرةِ
يدق ويغلى في نضوح معتق ويُسقىٰ لها تُكسى جمالاً بحمرةِ
فيا ربِّ صلِّ على الشَّفيع محمدٍ فمنّي عليه ألف ألف تحيَّةِ

شاعر من الرجز

السّفرجل(١):

وفي السَّفرجل الحديث قد وَرَدْ تأكله الحبلىٰ فيحسن الولَدْ(٢)

---

(١) السفرجل: شجرٌ مثمرٌ من الفصيلة الورديّة، ثمرهُ غنيٌ بالفيتامين رائحته طيبة، وطعمه لذيذٌ يُؤكل نيئاً وتُصنع منه مربيّات، وبزوره طبيّة.
والسفرجل مقوٌ قابض، والحلو منه أقلّ قبضاً، وحبُّه مليّن، وهو يمنع من سيلان الفضول إلى الأحشاء، ويحبس العرق، ويليّن قصبة الرّئة، ودهنه ينفع من تشقق الأيدي وغيرها من البرد، ومن الأورام الجلدية والقروح، وعصارته نافعة من ضيق النفس والربو، وتمنع نفث الدّم، ولبه يرطّب، وهو ينفع من القيء، ويسكّن العطش، ويقوي المعدة.

(٢) أخرج الطبراني في المعجم الكبير: (١/٧٧): عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: أتيت النّبيَّ وهو في جماعةٍ من أصحابه، وبيده سفرجلة يقلّبها، فلما جلست إليه دحا بها إليّ ثمّ قال: «دُوَنَكَها أبا ذرّ، فإنّها تَشُدُّ القَلْب، وتُطَيِّبُ النَّفسَ، وتَذْهَبُ بِطَخاءِ الصّدرِ».

وأكـلـه يُـشَـجِّـع الـجَـبَـانَـا   كـمـا يُـقَـوِّي الـقَـلْـبَ والـجِـنَـانَـا

شاعر من الرجز

السَّمك(١):

والـسَّـمـك اتـركـه لـمـا قـد وردا   مـن أكـلـه يـذيـب الـجـسـدا
إن كـان أكـلـه عـلـى الـدَّوامِ   لا الأكـل فـي بـعـضٍ مـن الأيَّـامِ
فـإنَّ مـدح أكـلـه أيـضـاً أثـر   بـل بـعـد الاحـتـجـام بـالأكـل أمـر

أبو بكر الجراعي من الرجز

السِّواك(٢):

فـوائـدِ الـسِّـواك يـا إخْـوانـي   بِـهِ تَـزُولُ صـفـرةُ الأسـنـانِ

(١) السَّمك: حيوان مائي فقاري يتكاثر بالبيوض، ويتنفّس بالغلاصم، وبعض أنواعه يلد ويرضع ويتنفّس بالرِّئتين وهي الحيتان.
والسَّمك البحري فاضلٌ محمودٌ لطيفٌ، والطريّ منه باردٌ رطبٌ عسر الانهضام يولّد بلغماً كثيراً.
وأشهر أنواع السمك هي: البلم، والأنقليس، والقروس أو القاروس، والزنجور، والشَّبُّوط، والنازلي، والمرجان، والحفش، والرنكة، والليمندة، والأسقمري، والغُبر، والغاوس، والشُّفْنين البحري، والسلطان إبراهيم، والسردين، والسّلمون، وسمك موسى، والتون، والتروتة، وسمك الترس.
(٢) السِّواك: عود الأراك الذي تُنَظَّف به الأسنان بالدَّلك، الجمع: سوكٌ.
قال الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه لما رأى السَّيِّدة الزَّهراء تتسوَّك:
أحـظـيـتَ يـا عُـودَ الأراكِ بِـثَـغْـرِهـا   أمـا خِـفْـتَ يـا عُـودَ الأراك أراكـا
لـو كُـنـتَ مِـنْ أهـل الـقِـتَـالِ قَـتَـلْـتَـكَ   مـا فـازَ مِـنّـي يـا سـواكُ سِـوَاكـا

يُطَهِّرُ الأفْوَاهَ ويُرْضِي الرَّبَّا ... يُسَهِّلُ النَّزْعَ ويُبْطِنُ الشَّيْبَا
بِهِ تَقْوَىٰ لَثَّةُ الأسْنَانِ ... يزيدُ في فصاحةِ اللِّسَانِ
يُنَقِّي الدِّمَاغَ يا أخَا الإحْسَانِ ... وَتَحْصِلُ القُوَّةَ للأبْدَانِ
يَقْطَعُ البَلْغَمَ يَطْرُدُ المَنَام ... يَحْصِلُ به العَوْنَ عَلَىٰ الدَّوام
أيضاً يكونُ يَا أخِي مُصَحِّحا ... لمعدَةِ الأكْلِ وذاك واضِحَا

الإمام الرضى عليه السلام — من الرجز

العدس(١):

وَعَنْ أمِيرِ المؤمِنِينَ في العَدَسْ ... بَيَّنَ وَصْفاً كَادَ فيهِ أن يحس
ومِنْ سُرْعَةِ الدَّمْعَةِ في البُكَاءِ ... وَرِقَّةٍ في القَلْبِ والأحْشَاءِ
وَعَنْ رَسولِ الله مِثْلُهُ رُوِي ... بَلْ لَمْ نَرَ الَّذي رَوَاهُ عَنْ عَلِي
وأنَّهُ مُقَدَّسٌ مُبَارَكْ ... وَفِيهِ بَعْضُ الأنْبِيَاءِ بَارَكْ
سَبْعُونَ مِنْهُم في الأخِيرِ عِيسَىٰ ... وَقَدَّسُوهُ كُلُّهُمْ تَقْدِيسَا(٢)

---

(١) العدس: عشبٌ حوليٌ دقيق السّاق من الفصيلة القرنيّة، كثير التّفرُّع، أوراقه مركّبةٌ ريشيّةٌ ذات أُذينات دقيقة، وثمرته قرن مفرطحٌ صغيرٌ منه بذرة أو بذرتان، تنقشر كلُّ بذرةٍ عن فلقتين برتقاليتي اللّون، وتستعمل بذوره الجافة غذاء، وأزهار العدس بيض واحدته عدسة.

(٢) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ٤٤)، وهو في مجمع الزوائد ـ طبعة دار الفكر ـ: (٨٠٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢٢/٦٣)، والهندي في كنز العمال: (٣٥٣٣٣)، والسيوطي في الدرر المنتثرة (ص ١٣٨) الحديث رقم: (١٧٦): «عَلَيْكُمْ بالعَدَسِ فإنَّهُ قُدِّسَ علىٰ لِسَانِ سَبْعِينَ نَبيّاً».

شاعر — من الرجز

الكرّاث(١):

وجاء في الكراث فيما قد وردْ   قطع البواسير وللرّيح طرد
وأنّه من سيّد البقول   كالخبز بين سائر المأكول
يُؤكل للطّحال في أيّام   ثلاثة والأمن من الجُذام
وإنّما الأمن من الجُذام   إذا أكلته على الدّوام

شاعر — من الرجز

الكَرَفْس(٢):

والأكل للكَرَفْس ممدوحٌ بنصّ   ينفي الجنون والجذام والبرص

(١) الكرّاث: بقل زراعي من الفصيلة الزّنبقيّة، تطبخ سوقه، والعامة في دمشق تسميه البراصية، واحدته كُراثة.
إذا طُبخ الكراث وأُكل أو شرب ماؤه نفع من البواسير الباردة، وإن سحق بزره وعجن بقطران ويُخّرت به الأضراس التي فيها الدود نثرها وأخرجها، ويسكّن الوجع العارض بها.
قال ابن سينا: الكراث الشامي يذهب بالثآليل والبثرات، وأكله يفسد اللّثة والأسنان، ويضرُّ بالبصر، والنبطي منه ينفع البواسير مسلوقاً أكلاً وضماداً، ويحرّك الباه، ويوضع على الجراحات الدامية يقطع دمها، وأصحاب الألحان يستعملونه لتصفيه أصواتهم.

(٢) الكرفس: بقل من الفصيلة الخيميّة ساقه عشبية قصيرة وغليظة وجذوره عموديّة تُؤكل ضلوع ورقة أو جذوره، خضراً أو مطبوخة.
قال ابن سينا: الكرفس محلل للنفخ، مفتح للسُّدد، مسكن للأوجاع، مطيّب للنكهة جداً، ينفع من أوجاع العين، والسّعال، وضيق التّفس وعسره، وأورام الثدي، =

يزيد في الحفظ يزكّي القلبا وأنّ للصّفوة فيه حُبّا
طعام إلياس نبيّ الله مع وصي موسىٰ يوشع مع اليسع

الكمُّون من المحبّث

الكمُّون(١):

في الحُرْفِ سَبْعُونَ داءً وفي الكمُّونِ فيما قِيلَ سِتُّونَا
قَدْ قَالَ هِرْمِسُ في كُتْبِهِ فَلاَ تَدَعْ حُرْفاً وَكَمُّونا

علي بن أبي بكر الإزرق من الرجز

الكندر(٢):

قفلتان كُندر ومثله من مائعه نصفها من خبث وحاجة هي رابعه

= والكبد والطحال، ولكنه يحرك الجُشاء، وليس سريع الانحدار والانهضام والبري منه ينفع من الجرب والقوباء والجراحات إلى أن تنختم، وعرق النّسا.
وقال جالينوس: بزره ينفع من الاستسقاء، وينقي الكبد، ويدرُّ البول والطمث، وينقي الكلية والمثانة والرَّحم، وينفع من عسر البول، ويصلح أن يؤكل الكرفس مع الخس.
عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال النّبيُّ ﷺ لعليّ في أشياء وصّاه بها: «كُل الكرفس فإنّه بقلة إلياس ويُوشع بن نون عليهما السّلام».

(١) الكمون: نبات زراعي عشبي من النباتات العطرية السنوية، يسمى: سَنُوت، وسِنّوْت.
والكمون يدرُّ البول، ويطرد الرّياح، ويذهب النفخ، ويكافح التّشنُّج، ويدر الحليب.
قال أحد الشعراء مُلغزاً في الكمّون:
يا أيُّها العطّار أعرب لنا عن اسم شيء قلَّ في سومك
تراه بالعين في يقظةٍ كما ترى بالقلب منه في نومك

(٢) الكندر: هو اللُّبان بالعربية، قال الأصمعي: ثلاثة أشياء لا تكون إلاّ باليمن =

وهي السَّليط يخلطُ بها جميعها لجربٍ يُطلىٰ بها ومِن أذاه نافعه

شاعر من الرجز

اللّبن(١):

وينبت اللَّحمَ شرابك اللَّبن كذا يشدُّ العضد الذي وهن

وعن عليّ أن حسوه شفاء من كلِّ داءٍ غير مبرم الفضاء

الإمام جلال الدين السيوطي من البسيط

سأل أحد الأدباء الإمام جلال الدين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السّيوطي رحمه الله السّؤال التالي(٢):

ما الأفضل اللّبن المنساغ أم عسل وماء زمزم أم ماء كوثر أفتوني

* * *

= وقد ملأت الأرض: اللُّبان، والورس، والعصب.
وأكثر اللُّبان في شجر عُمان، وشجرته قدر ذراعين، ولها ورقٌ وثمرٌ كورق الآس، وثمره مرّ الطُّعم، وعلكه الذي يمضغ هو الكُندر، يُعقر بالناس، فيجتنى، وأجوده الذّكر، وهو الأبيض الصلب المستدير الحبة الذي لا يكسر سريعاً، وإذا انكسر كان ما في داخل يَلْزَق.

(١) اللّبن: أي الحليب: وهو المحلوب ما لم يتغير طعمه.
واللبن (الحليب): محمودٌ، يولّد دماً جيداً، ويرطّب البدن اليابس، ويغذو غذاء جيداً، وينفع من الوسواس والغمّ والأمراض السّوداويّة، وإذا شُرب مع العسل نقّى القروح الباطنة من الأخلاط العفنة، وشربه مع السُّكّر يُحَسِّن اللون جداً، ويوافق الصّدر والرّئة، جيدٌ لأصحاب السّلّ، رديء للرأس والمعدة والكبد والطحال، وأصحاب الصّداع.

(٢) الحاوي للفتاوي: (٢/ ٥٥١).

فأجاب الإمام السيوطي شعراً[١]:

وعندي اللّبنُ الأعلى فليلة الإسـ ـراء اختاره إذ أتى خير النّبيّينا
ما كوثر خير ما الأخرى وزمزم قل خير المياهِ على وجه الأراضي

كذلك أجاب الإمام السُيوطي نثراً[٢]:

. . . فأقول مقتضى الأدلة تفضيل اللّبن على العسل لأمور منها:

- أنّه يربّى به الطِّفل، ولا يقوم العسل ولا غيره مقامه في ذلك ومنها أنه يجزىء[٣] عن الطّعام والشّراب، وليس العسل ولا غيره بهذه المثابة.

روى أبو داود والترمذي وحسّنه ابن ماجه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَقَاهُ الله لَبَناً فَلْيَقُلْ: اللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فإنَّهُ لَيْسَ شيء يُجزىء مِنَ الطَّعَامِ والشَّرابِ غير اللّبَنِ»[٤].

ومنها أنّه لا يشرق[٥] به أحدٌ، وليس العسل ولا غيره كذلك.

روى ابن مردويه في تفسيره عن أبي لبيبة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما شَرِبَ أحَدٌ لَبَناً فَشَرِقَ، إنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَبَناً خالِصاً سائغاً لِلشّارِبِينَ﴾[٦]».

ومنها أنّه ﷺ ليلة الإسراء أُتي بإناءٍ من خمرٍ، وإناءٍ من لبنٍ، وإناءٍ من عسلٍ، فاختار اللّبن.

---

(١) المرجع السابق: (٢/ ٥٦٤).
(٢) المرجع السابق: (٢/ ٥٥٠).
(٣) يجزىء: يكتفي، ويُغني.
(٤) أخرجه الترمذي في سننه: (١٣٤٥٥) وابن ماجه في سننه: (٣٣٢٢)، وأحمد في المسند: (١/ ٢٢٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ٢٢٦)، وابن سعد في الطبقات: (١/ ١١٢)، والترمذي في شمائل الرسول: (١٠٥)، والكحال في الأحكام النبوية في الصناعة الطبية: (٢/ ٩٨)، والذهبي في الطب النبوي: (٨٠).
(٥) يشرق: يغص.
(٦) سورة النحل، الآية: (٦٦).

فقيل: هذه الفطرة[١] أنتَ عليها وأُمّتك[٢].

فاختياره اللَّبن على العسل ظاهرةٌ في تفضيله عليه.

وقال عبد الله بن العبّاس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطْعَمَهُ الله طَعَاماً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وأَطْعِمْنَا خَيْراً مِنْهُ. ومَنْ سَقَاهُ الله لَبَناً فليقل: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، وإنِّي لا أَعْلَمُ شَيْئاً يُجْزى مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ إلاَّ اللَّبَن»[٣].

شاعر — من الرجز

الماء[٤]:

سيِّد كلّ المائعات الماءُ ... ما عنه في جميعها غناءُ

(١) الفطرة: جمع فطر من فطر الشيء: شقه، ومنه: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً﴾ ـ سورة الأنعام، الآية: (٧٩). وفطر الله الخلق: أوجدهم ابتداءً، والفطرة عن الفقهاء: مجموع الاستعدادات والميول والغرائز التي تولد مع الإنسان دون أن يكون لأحد دخل في إيجادها (معجم لغة الفقهاء: ٣٤٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٤/ ٢٠٨)، وابن عبد البر في التمهيد: (٨/ ٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور: (٤/ ١٤٠)، وابن حجر في فتح الباري: (٧/ ٢٠١)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٢/ ٣٧٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (١/ ٢٢٥)، وابن سعد في الطبقات: (١/ ١١١)، والحميدي في المسند: (٤٨٢)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ٢٢٦)، والكحال في الأحكام النبوية في الصناعة الطبية: (٢/ ٩٨)، والهندي في كنز العمال: (٤٠٧٤٣)، والترمذي في شمائل الرسول: (١٠٤) و(١٠٥) والنووي في الأذكار: (٢١٢).

(٤) الماء: سائل تستمد منه الكائنات حياتها، وهو في نقائه شفّاف، لا لون له، ولا طعم، ولا رائحة، وهو أنواع: عذبٌ، وملحٌ، ومعدني، ومقطّر.

أمـا تـرىٰ الـوحـي إلـىٰ الـنّـبـيّ   مـنـه جـعـلـنـا كـلّ شـيءٍ حـيّ[(١)]
ويـكـره الإكـثـار مـنـه لـلـنّـصّ   وعبّـه أي شربـه مـن دون مـصّ[(٢)]
تـروي بـه الـتـوريـث لـلـكـبـاد   بـالـضَّـمّ أعـنـي وجـع الأكـبـاد
تـشـربـه فـي الـلّـيـل قـاعـداً لـمـا   رووه واشـرب فـي الـنّـهـار قـائـمـا

شاعر من الرجز

الملح[(٣)]:

وابـدأ بـأكـل الـمـلـح قـبـل الـمـائـدة   واخـتـم بـه فـكـم بـه مـن فـائـدة[(٤)]
فـإنّـه شـفـاءُ كـلّ داءِ   يـدفـع سـبـعـيـن مـن الـبـلاءِ

(١) إشارة إلى الآية الكريمة رقم: (٣٠) من سورة الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.

(٢) أخرج البيهقي في السنن الكبرى: (٧/ ٢٨٤)، وعبد الرزاق في المصنف: (١/ ٤٢٨)، عن معمر، عن ابن أبي الحسين أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إذا شرب أحدُكم فليمصّ مصّاً، ولا يعبُّ عبّاً، فإنّ الكباد من العبّ».
وأخرج مسلم في صحيحه: (٢٠٢٤)، وأبو داود في سننه: (٣٧١٧) وابن ماجه في سننه (١١٣٢) و(٣٤٢٤): عن أنس رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب قائماً.

(٣) الملح: مادة يُصلح بها الطعام ويُطَيّب، وهي تمنع من العفونات، وتحفظ اللّحم من الفساد.
والملح يجلو ويُنقّي ويُحلّل ويكوي، ويقلع اللحم الزائد في القروح، وإذا خُلط بالزّيت ومسح به أذهب الإعياء والحكّة، ويعين على الإسهال والقيء، ويقلع البلغم اللزج في المعدة والصّدر، ويزيل وخاصة الطّبيخ ويهيج الباه، ويعين على هضم الطعام، ويطرد الرياح، ويذهب بعزاء الوجه.

(٤) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٥/ ٢١٨): قال رسول الله ﷺ «يا عليّ ابدأ طعامك بالملح».

مثل الجنون والجُذام والبرص وسائر الأسقام ممّا لم ينصّ
لو علم النّاسُ بما فيه لما داووا بغيرِ الملحِ قط ألما

شاعر

من الرجز

الهريسة(١):

شكا نبيٌّ قلّة الجماعِ والضّعف عند الملك المطاعِ
أمره بالأكل للهريسة وفيه أيضاً خلّة نفيسة
تنشيطها الإنسان للعبادة شهراً عليه عشرة زيادة

(١) الهريسة: نوع من الحلوىٰ يُصنع من الدُّقيق والسّمن، والسُّكَّر، وتسمى القمحية وهي التي تصنع من اللحم والقمح.
قال المقريزي في الخطط التوفيقية: إنَّ أوّل من قرر صنع الهريسة وتقديمها إلى الناس في الأعياد هو العزيز بالله خامس الخلفاء الفاطميين في مصر (٣٦٥هـ ٩٧٥م) وكان يضاف إليها: السُّكَّر، والعسل، والقلوب، والزعفران، والطِّيب، والدقيق وغيرها، ويظل ذلك ليلاً ونهاراً حتى استقبال النصف الثاني من شهر رجب في كلِّ سنة، ويشتغل بها أكثر من مائة صانع، وتقدّم في أماكن وسيعة مصونة.
وقد حفت الكتب القديمة بالحديث عن الهريسة، وكانت تسمى الشهيرة، قال ابن الرومي:

هلمُّوا إلى من عُذِّبتْ طول ليلها بأضيقَ حَبْسٍ في الجحيم تُسَعَّرُ
وَقَدْ جُلِدَت حَذْينِ وهيَ شَهِيَّةٌ هلمُّوا إلى دَفْنِ الشَّهيدة تُؤجَروا

أرجوزة ابن سينا في الطب

المقدمة العشرية:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

بسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله:

الرقم المتسلسل بعد التحقيق:

١ ـ الحمدُ لله الملك الواحدِ ربِّ السموات العليّ الماجدِ
٢ ـ سبحانَه منفرداً بالقدم مُخرجَ موجوداتنا من عدم
٣ ـ مُفيضَ نورِه على عقولنا حتى بدا الخفيُّ من معقولنا
٤ ـ بفضله قد خلق الإنسانا فضّله بالنطق واللسانا
٥ ـ يُوحي إليه العلمَ بالإحساس كما بدا الخفيُّ بالقياس
٦ ـ واعتلق العقلَ بنفس ناطقهْ ذاتِ حياةٍ وشهود صادقهْ
٧ ـ وقسّم العقلَ على البريهْ والحسَّ والحياةَ بالسويّهْ
٨ ـ واعتلق الجميعُ بالطبيعهْ فكمُلت حكمتُه البديعهْ
٩ ـ فعند ذاك فاز بالفضيلهْ من نزّه النفسَ عن الرذيلهْ
١٠ ـ بصنعةِ اليدين واللسانِ الفصلُ بين الحي والإنسانِ
١١ ـ فأشرفُ الناسِ إذن أحسنُهم صُنعاً وفي مقالةِ الْسَنُهم
١٢ ـ لأنهم قد شُغلوا بالذاتِ وأعطوها الأوْكَدَ من لذّاتِ

١٣ - والشعراءُ أمراءُ الألسنِ كما الأطباءُ ملوكُ البدن
١٤ - هذا يَسُنّ النفس بالفصاحةْ وذا يطِبّ الجسمَ بالنصاحةْ
١٥ - وهذه أرجوزةٌ قد اكتملْ فيها جميعُ الطِب علماً وعمل
١٦ - فها أنا مبتديء بنظمِ منثورَ ما حفِظْتُه من علمِ
١٧ - وصلاوات الله ذي الجلالةْ على النبي الصادق المقالةْ
١٨ - محمدٍ حباهُ بالرسالةْ فأنقذَ الناس من الضلالةْ
١٩ - مطَرقاً لعقله المطبوع بالحق ذي البرهان من مسموع
٢٠ - فكان مثلَ نورَ عين الحِسّ اتصلت بالبدر أو بالشمس
٢١ - فأدرك البعيد والقريبا ولم يكن في رأيه مُريبا
٢٢ - طيِّبه يُنشر من خبيثه ويظهر الصدقُ على حديثه
٢٣ - ويَغْلِب العقلُ على هواه ويؤثرُ الأخرى على دنياه
٢٤ - فيبهُج الحقُّ بنور ساطعِ وحججٍ مبنيّةٍ قواطعِ

ذكر حدّ الطّبّ:

الطُبُّ حفظ صحّةٍ برءُ مرضْ من سببٍ في بدنٍ منه عرضْ

ذكر تقيم الطّبّ:

٢٦ - قسمته الأولى لعلمٍ وعملْ والعلمُ في ثلاثةٍ قد اكتملْ
٢٧ - سبعُ طبيعات من الأمور وستةٌ وكلها ضروري
٢٨ - ثم ثلاثٌ سطّرت في الكتب من مرضٍ وعرضٍ وسببِ
٢٩ - وعملُ الطِب على ضربينِ فواحدٌ يُعمل باليدينِ
٣٠ - وغيره يُعمل بالدواء وما يُقدّر من الغذاء

ذكر الأمور الطّبيعيّة:

أولاً في الأركان

٣١ ـ أما الطبيعات فالأركانُ يقوم من مزاجها الأبدانُ
٣٢ ـ وقولُ بقراط بها صحيحُ ماءٌ ونار وثرى وريح
٣٣ ـ دَليلُه في ذاك أن الجسما إذا ثوي عاد إليها رغما
٣٤ ـ ولو يكونُ الركن منها واحدا لم تر بالآلام جسماً فاسدا

الثاني من الأمور الطبيعية وهو العلم بالمزاج

٢٥ ـ وبعد ذاك العلم بالمزاجِ إحكامه يعين في العلاج
٣٦ ـ أما المزاج فقواه أربعُ يُفردها الحكيم أو يُجمّع
٣٧ ـ من سَخِنٍ وباردٍ ويابسِ وليّن ينال جسّ اللامس
٣٨ ـ توجد في الأركان والزمان وفي الذي ينمو وفي المكان
٣٩ ـ والاسطقس آخذ في الغاية من مفرد المزاج والنهاية
٤٠ ـ الحرّ في النار وفي الهواء والبرد في التراب ثم الماء
٤١ ـ واليُبس بين النار والتراب واللين بين الماء والسحاب
٤٢ ـ بين جواهرٍ لها اختلاف تقضي لنا بالكون وائتلاف
٤٣ ـ اختلفت كي لا تكون واحدة وائتلفت إلا ترى مضادَدَة
٤٤ ـ وما سوى العنصر من مركب فوصفُنا مزاجَه بالأغلب
٤٥ ـ معتدلاً نجعله قانونا قد جمع الأربعة الفنونا
٤٦ ـ امتزجت فيه على مقدار فكان كالدستور والمسبار
٤٧ ـ فكل ما خصّ بالانحراف ومال نحو واحد الأطراف

٤٨ ـ فلن يكون خالياً من القوىٰ لكنها فيه على غير السوا
٤٩ ـ يُدعى على الأغلب بالنّاري أو الترابي أو المائي
٥٠ ـ ومنه ما ينسب للرّياح وكلها تقال باصطلاح
٥١ ـ أتمت أصناف المزاج تسعة ولم أجىء فيها بقول بدعه

ذكر أمزجة الأزمنة:

٥٢ ـ أقول في الزمان بالتَّقدير إذ لا سبيل فيه للتحرير
٥٣ ـ فللشتاء قوةٌ للبلغم وللربيع هيجانٌ للدم
٥٤ ـ والمرّة السفراء للمصيف والمرة السوداء للخريف

ذكر أقسام النَّامي:

٥٥ ـ ويقسم النامي لضرب المعدن وللنبات ولحيّ البدن
٥٦ ـ ما قهر الجسمَ فمن دواء منها وما أنمى فمن غذاء
٥٧ ـ مزاجُها يُدرك بالمذاق وبالقياس الصائب المصداق
٥٨ ـ الحلو والملح وذو المرارة لليُبس والحرّيف للحرارة
٥٩ ـ وكل طعم عَفِصٍ وحامِضٍ لليبس والبرد وكلُّ قابض
٦٠ ـ وكلُّ مائي وما لا طعم له فإنها أمزجةٌ معتدلة
٦١ ـ وكلُّ ذي دُهن فحارٌ رَطْبُ والبارد الرطب تفيه عذب

ذكر أمزجة الأسنان:

٦٢ ـ والحي قد يختلف في الأسنان كلامُنا فيه على الإنسان
٦٣ ـ حرارةُ الشباب والأطفال مزاجُها مقترب الأحوال

٦٤ ـ لكنما الشباب لليبوسةْ   والطفلُ ذو رطوبة محسوسةْ
٦٥ ـ والكهل باردٌ متى تزنه   والشيخُ مثلُه وشرٌ منه
٦٦ ـ كلاهما اليبسُ اعترى مزاجه   والشيخ في أخلاطه فجاجةْ

ذكر الذكورة والأنوثة:

٦٧ ـ وفي الذكور اليُبس والسُخونة   وفي الإناث البردُ والدونة

ذكر السُحن:

٦٨ ـ والبدنُ الناعم والسمينُ   البردُ في مزاجه واللين
٦٩ ـ والسُحن النحيلة القِضافُ   فتلك في مزاجها جفاف
٧٠ ـ وكلُ مَنْ عروقه من سَحْنة   واسعةٌ فإن تلك سُخنة
٧١ ـ وكل من عروقه بالضَبد   فإنه من شدةٍ في البرد
٧٢ ـ والسّحنة القويمة المعتدلة   قد نزلت بين الجميع منزلة

ذكر الألوان ـ وأولاً في البشرة:

٧٣ ـ لا تعملِ الدليلَ بالألوان   إن يكنِ التأثيرُ للبلدان
٧٤ ـ بالزنج حرٌ غير الأجسادا   حتى كسا جلودها سوادا
٧٥ ـ والصَقلبُ اكتسبت ابيضاضا   حتى غدت جلودُها بضاضا
٧٦ ـ وإن تجِدّ السبعة الإقالما   تكن بأنواع المزاج عالما
٧٧ ـ فالعدلُ منها المستقيمْ الرابع   واللون فيه للمزاج تابع
٧٨ ـ الأدمُ الأصفرُ للصفراء   والكمِدُ الأغبرُ للسوداء
٧٩ ـ والجسدُ الأحمرُ من فرط الدم   والأبيضُ العاجي فهو البلغمي

٨٠ ـ والأبيضُ المشوبُ باحمرارِ مزاجُه معتدلُ المقدارِ

ذكر ألوان الشَّعر:

٨١ ـ لأبيضِ الشعر مزاجٌ أبردُ وشَعَرُ السَّخْنِ المزاج أسودُ

٨٢ ـ وناقصُ البرد بشعرٍ أشقرا وناقصُ الحر بشعرٍ أحمرا

٨٣ ـ معتدلُ المزاج لونُ شعرِهْ أشقرُه مشرّبٌ بأحمره

ذكر ألوان العين:

٨٤ ـ إذا الجليدية والبيضية أجسامها صغيرة مُضيّة

٨٥ ـ مكانها ناتٍ وفيه نورُ صافي القوام مشرقٌ كثيرُ

٨٦ ـ فإن عين هذه زرقاءُ وإن ضد هذه كحلاء

٨٧ ـ وإن مزجت سبب الكحولة بسبب الزرقة فالشهولة

٨٨ ـ وإن تقل الروحُ كان الأشهلُ أو كثرت في العين كان الأشعل

الثالث من الأمور الطَّبيعيَّة، وهو الأخلاط

٨٩ ـ الجسم مخلوقٌ من الأمشاج مختلفاتِ اللّون والمزاج

٩٠ ـ من بلغمٍ ومِرّة صفراءَ ومن دم ومِرةٍ سوداءَ

٩١ ـ فالبلغمُ الطّبيعي ما لا طعم له وما له برودة معتدلة

٩٢ ـ ومنه ما يُعرف بالزّجاجي وهو غليظٌ بارد المزاج

٩٣ ـ ومنه بلغمٌ يُسمى مالحا للحر ولليُبس تراه جانحا

٩٤ ـ ومنه ما مطعمه كالحلو وليس من حرارة بخلو

٩٥ ـ ومنه كالحامض وهو أبردُ يكون في المَعْدة حتى تفسد

٩٦ ـ والمرة الصفراء في ألوانِ فواحدٌ يُعرف بالدخاني
٩٧ ـ ومنه كالزنجار والكُرّاث وهذه كثيرة الأخباث
٩٨ ـ وغيرُه يُعرف بالمُحيّ وليس في قُواه بالردي
٩٩ ـ والأحمرُ الساكن في المرارهْ وكُلها تُنسب للحرارهْ
١٠٠ ـ والدمُ ما منشؤه من الكبد ينفُذ في عروقها إلى الجسد
١٠١ ـ ومنه شيء قد حواه القلبُ والدم في قُواه حارٌ رطْبُ
١٠٢ ـ ومَسْكنُ السوداء في الطحالِ هذا اعتقادٌ ليس بالمحال
١٠٣ ـ وعَكرِ الدمِ هو الطبيعي وما سواه ليس بالمطبوع
١٠٤ ـ وإنما تحدث باختلاطِ وباحتراق سائر الأخلاط

الرّابع من الأُمور الطبيعيَّة، وهو الأعضاء

١٠٥ ـ أصولُ أعضاء الجسوم أربعهْ وغيرُها منها تُرى مفرّعهْ
١٠٦ ـ فواحدٌ من هذه هي الكبد وهي تقوم بالغذاء للجسد
١٠٧ ـ والقلبُ يغذو الجسم بالحياة لولاه كان الجسمُ كالنباتِ
١٠٨ ـ وهو لحيّ الجسم مثلُ العنصر يُنفِذ ما يُنفذه في الأبهر
١٠٩ ـ إن الدماغ بالنخاع والعصب يحفظ نار القلب إن لا تلتهب
١١٠ ـ ومنهما حركة المفاصل والانثيان آلة التناسل
١١١ ـ تحفظ في توليدها الأنواعا فإن في فنائها انقطاعا
١١٢ ـ واللحم والشحم وأصناف الغُدَدْ فإنها لهذه مجرى العُدَد
١١٣ ـ والعظم والغشاء والرباط دعائمٌ للجسم واحتياط
١١٤ ـ لكي يتم الشكل والقوام وللأصول كُلها خدام

١١٥ ـ والظُفْرُ في الأطرافِ للمعونة والشَعْرُ للفضلة أو الزينة

الخامس من الأُمور الطبيعيَّة، وهو الأرواح

١١٦ ـ والروحُ ينقسم للطبيعي من البخار الطيّب النقيّ
١١٧ ـ وللذي في القلب قد تنقّى وهو الذي به الحياةُ تبقى
١١٨ ـ وللذي يحمله الدماغُ وفي العشاءِ جنسه يُصاغ
١١٩ ـ وأكملت أنواعَه البطونَ فالحِسُّ والرأيُ به يكونُ
١٢٠ ـ وكلُّ روحٍ فلها قُواها فليس يختصّ بها سواها

السَّادس من الأُمور الطبيعيَّة، وهو القوىٰ

أولاً في (القوى) الطبيعيّة:

١٢١ ـ سبعُ قُوىً تُحسب للطباعِ على اختلاف الشكل في الأنواعِ
١٢٢ ـ فقوةٌ تُغيّر المنيّا وليس يحكي عند ذاك شيئا
١٢٣ ـ وقوةٌ تُصوِّر الأجسادا الشكلَ والمقدارَ والأعدادا
١٢٤ ـ وقوةٌ جاذبةٌ ومنضجةْ وقوة مُمسكة ومُخرجةْ
١٢٥ ـ وقوةٌ تُلصق بالأعضاء ما يُشبه الجسمَ من الغذاء

ثانياً: ذكر القوى الحيوانيّة:

١٢٦ ـ والحيوانيةُ قوتان كلاهما أفعالُها قِسمان
١٢٧ ـ إحداهما فاعلة للنبض بسط شرياناتها والقبض
١٢٨ ـ واختها تنفعلُ إنفعالاً لكل شيءٍ تُحدث الأفعالا
١٢٩ ـ كالحُبِ للشيء أو الكراهةْ أو ذِلةِ النفس أو النباهةْ

ثالثاً: ذكر القوى النّفسانيّة:

١٣٠ ـ تسعُ قوىً تُحسب للنفسيّة الخمسُ منها للقوى الحِسيّة
١٣١ ـ السمعُ والإبصار ثم الشمُّ والذوقُ واللّمس الذي يَعُمّ
١٣٢ ـ وقوةٌ في العضلات واصله بها يحرّك الفتى مفاصله
١٣٣ ـ وقوةُ التخيّل للأشياء فيها كما يكون في المرائي
١٣٤ ـ وقوةٌ بها يكون الفكر وقوةٌ بها يكونُ الذِكْر

السّابع من الأُمور الطبيعية، وهو الأفعال

١٣٥ ـ وكلُ أفعال القوى كمثلها معدودةٌ لأنها من فِعلها
١٣٦ ـ والفعلُ قد يقال باشتراكِ كالجذبِ والتغيير والإمساك
١٣٧ ـ وكنفوذٍ للغذا والشهوة والجذبُ فعلٌ مفردٌ للقوّة
١٣٨ ـ وشهوةُ الغذاء من فعلين الحِس والجَذْبِ مُركّبين
١٣٩ ـ فالحس والدفع هو النفوذ فذاك فعلٌ منها مأخوذ

ذكر الأُمور الضّروريّة

أولاً: تأثير الشّمس في الهواء:

١٤٠ ـ للشمس أحكامٌ على الهواء تظهر في الفصول والأنواء
١٤١ ـ وفي الأقايم لها قضاءُ وقد جرى من ذكرِها انقضاء

ثانياً: تأثير النّجم في الهواء مع الشّمس:

١٤٢ ـ والجو بالأنواء في تغايُر من كل نجمِ طالع أو غائِر
١٤٣ ـ فالشمس مهما تدن من شِهاب تقدح في الهواء بالتهابِ

١٤٤ ـ حتى إذا قيل الشهابُ قد نفد منها رأيت الجَو شيئاً قد برد

١٤٥ ـ وإن تكُ النحوس في الإشراف فاقضِ على النفوسِ بالتلاف

١٤٦ ـ وإن تك السُعودُ مثلَ ذلك فاقضِ بكلِ صِحةٍ هُنالك

ثالثاً: تغيُّر الهواء بحسب الجبال والبلاد:

١٤٧ ـ وما على فوق الجبال البلدُ فإنه من أجل ذاك أبرد

١٤٨ ـ وإن يكن من غورها في قعر فاقضِ على مزواجه بالحرّ

١٤٩ ـ وإن يكن منها على الجنوب قضت له بالحر في الهبوب

١٥٠ ـ وإن تكن جنوبه الجبالُ قضت له ببردها الشمال

١٥١ ـ وهو كثيفٌ إن تكن غربيّة وهو لطيفٌ إن تكن شرقية

رابعاً:تغيُّر الهواء بحسب البحار:

١٥٢ ـ وللبحار ضد هذا الحكم فيما به يقول أهل العلم

خامساً:تغيّره بحسب الرِّياح:

١٥٣ ـ وتحدث الرياحُ في الهواء خُلفاً كما يحدث بالأنواء

١٥٤ ـ فللجنوب الحرُّ والللدونة لذاك ما قد تحدث العفونة

١٥٥ ـ والبردُ والجفاف في الشمال لذاك ما تضر بالسعالِ

١٥٦ ـ والحَرُ في الصَبا مع اللطافة والبردُ في الدَبُور والكثافةُ

سادساً: تغيّره بحسب ما يجاوره من التُّراب والمياه:

١٥٧ ـ وكل قطرٍ أرضه ثريّه وحولَها صحاصح نديّة

١٥٨ ـ وبركٌ في مائها عذوبة فإن في مزاجها رطوبة

١٥٩ ـ ويَحدُث الجفافُ في الهواء   إنْ جاورت صخراً وملحَ ماء

سابعاً: تغيّره بحسب المساكن:

١٦٠ ـ والمسكنُ الكثيرُ الانفتاحِ   مُنكَشِفٌ لسائرِ الرياحِ

١٦١ ـ ففي الشتاء بردُه كثيرُ   وفي المصيف حرُّه غزير

١٦٢ ـ والمسكنُ الدهليز تحت الأرض   بضد ذا الحكم عليه فاقض

ثامناً: تغيّره بحسب الملابس:

١٦٣ ـ والحرُّ في الحرير والأقطانِ   والبردُ في المصقول والكتان

١٦٤ ـ والحر في الأوبار والأصواف   لكنَّ فيها الشيء من جفاف

تاسعاً: تغيره بحسب المشموم من ريحان وطيب:

١٦٥ ـ وكلُ ريحانٍ وكلُ زهرِ   فاقض على مزاجه بالحر

١٦٦ ـ واستثن منها خمسةً ستذكرُ   الآسُ والخِلاف والنيلوفرُ

١٦٧ ـ والوردُ في لونيه والبنفسجُ   فإنها بارد تأرَجُ

١٦٨ ـ والحرُ في الطِيب وفي العطيرِ   مما سوى الصندل والكافور

فعل الألوان في البصر:

١٦٩ ـ وأنفعُ الألوانِ للأبصَار   ما اسودَ أو ما كان ذا اخضرار

١٧٠ ـ والبيضُ والصُفرُ إذا ما تُشرق   ضدُّ فإن نُورَها يُفرِّق

الثاني من الأمُور الضَّروريّة، وهو المأكل والمشرب

١٧١ ـ واعلم بأن الحكم في الغذاء   ينمي الذي يصلُحُ للنماء

١٧٢ ـ وكلُ ما يَنقُص بانحلالِ من بدنٍ يَخلفه في الحال
١٧٣ ـ ويُحمد الذي يكونُ منهُ دمٌ نقي يستحيل عنه
١٧٤ ـ مثلُ لطيف الخبز من دُقاق واللحمِ من فرارجٍ دقاق
١٧٥ ـ وكاليمانية من بقولِ وهذه تصلح للعليلِ
١٧٦ ـ ومنه ما يَكْثُفُ كالسَّميذ وكَثني الضائِن اللذيذ
١٧٧ ـ والسمكُ المعروفُ بالرضراضي غذاءُ من يتعب في ارتياض
١٧٨ ـ ومنه ما يَلْطُفُ من مذمومِ كخردلٍ وبصلٍ وثومِ
١٧٩ ـ وهذه تُولِّد الصفراءَ وربما قد أُخذت دواء
١٨٠ ـ ومنه ما يُولِّد السوداء يُحدث في بعض الجسوم داء
١٨١ـ مثلُ المُسنّ من تُيوسٍ أو بقر وخُبزِ خُشكارٍ وجنسه ضرر
١٨٢ ـ ومنه ما يُذَمّ بلغماني كالسمكِ الغليظ والألبان

أحكام المشروب من ماء وغيره:

١٨٣ ـ أما المياهُ العذبة النهريَّة فتحفظُ الرطوبةَ الأصلية
١٨٤ ـ وتُبرزُ الأثفالَ بالتطريق وتُرسلُ الغذاء في العُروق
١٨٥ ـ أفضلُها الخالصُ من ماء المطرْ فذاك لم يَشُبهُ ما فيه ضرر
١٨٦ ـ ومنه ما عنِ الطبيعيّ خرجْ وحُكمه كحكم ما به امتزج
١٨٧ ـ وكلُ مشروبٍ فيما يغذو البدن من المُدامِ والنبيذ واللبن
١٨٨ ـ وما يُحيل الجسمَ نحو طبعه مثلُ السكنجبين عند نفعه

الثالث من الأمور الضَّروريَّة، وهو النَّوم واليقظة

١٨٩ ـ النومُ راحةُ القُوى الفنسيّة من حركاتٍ والقُوى الحسيّة

١٩٠ ـ مسخنٌ لباطن الأجسامِ بذا يجيدُ الهضمَ للطعام
١٩١ ـ وإن تمادى النومُ بالإفراط يملأ بطونَ الرأس بالأخلاط
١٩٢ ـ يُرطِّبُ الجُسوم أو يُرخيها ويُطفىءُ الحرَّ الذي يُحييها
١٩٣ ـ واليقظةُ التي على الإقساط تُحرِّك الإحساس في نشاط
١٩٤ ـ وتبعثُ القوةَ في الأعمال وتُنظِف الجسمَ من الأثفال
١٩٥ ـ وإن تمادت يقظةٌ كان أرَقْ تُحدث للنفوس كَرْباً وقلق
١٩٦ ـ وتُنحل الأرواحَ والأبدانا وتُفسد السَّحناتِ والألوانا
١٩٧ ـ تُغوِّرُ العين وتُردي الهضما وتُبطل الفكر وتَبْري الجسما

الرَّابع من الأُمور السِّتّة الضَّروريَّة، وهو الحركة والسُّكون

١٩٨ ـ أما الرياضات فمنها المعتدلْ وينبغي لمثل ذا أن يُمتثل
١٩٩ ـ فإنه يُعدِّل الأبدانا ويُخرجُ الأثفالَ والأدرانا
٢٠٠ ـ يُهيء الجسمَ للاغتذاء ويُصلح الصغيرَ للنَماء
٢٠١ ـ وهو إذا أفرط يُسمى تعبا يَستفرغ الروحَ ويُولي النَصَبا
٢٠٢ ـ ويُشعل الحرارةَ الغريبهْ ويُفرغ الجسم من الرطوبهْ
٢٠٣ ـ ويُضعف الأعصاب من فرط الألم ويُهرم الجسمَ ولم يأت الهرم
٢٠٤ ـ ولا يُغرنَّك إفراطُ الدَّعهْ فليس في الإفراط منها مَنفعهْ
٢٠٥ ـ قد تملأ الجسمَ بخلطٍ كالقذى ولا تُهيّي الجسمَ شيئاً للغِذا

الخامس من الأُمور الضرورية، وهو الاستفراغ والاحتقان

٢٠٦ ـ والجسم يحتاج إلى استفراغِ من سائر الأعضاء والدماغ
٢٠٧ ـ فالفصدُ والدواءُ في الربيع للناس فيه غاية المَنْفُوع

٢٠٨ ـ والقيءُ يُستعمل في المصيف وتُخْرَجُ السوداءُ في الخريف
٢٠٩ ـ فغرغرن واستعملِ السواكا تُنَظِّفِ الأسنانَ والأحناكا
٢١٠ ـ واطلقِ البولَ وإلا فالحَبن واستخرجِ الطمثَ من إفساد البدن
٢١١ ـ وأرسلِ الجوفَ من القولنج فإن بالإرسال منه تُنجي
٢١٢ ـ واستعملِ الحمامَ للأوساخ ولا تكن عن ذاك في تراخ
٢١٣ ـ لتُخرِجَ الفضولَ من سطح البدن وتُنظِفَ الجسم من أعراض الدرن
٢١٤ ـ واطلق الجِماع للأحداث ليسلموا بذاك من أخباث
٢١٥ ـ ولا تُحببه إلى النِحاف ولا إلى الكهول والضِعاف
٢١٦ ـ ومن يُجامع أثَر الطعام فعده بالنقرس والآلام
٢١٧ ـ وكثرةُ الجماع يُضعف البدن ويُورث الأجسامَ أنواعَ المِحَن

السَّادس من الأُمور الضَّروريَّة، وهو في الأحداث النفسانية

٢١٨ ـ وغضبُ النفسِ يُهيج الحرّا وتارةً يورث جسماً ضُرًّا
٢١٩ ـ وفزعُ النفس يُهيج البردا وربما افرط حتى ازدى
٢٢٠ ـ وكثرةُ الأفراح إخصابُ البدن ومنه ما يؤذي بإفراط السِمَن
٢٢١ ـ والحزنُ قد يقضي على المهزولِ وينفع المحتاجَ للنُحول

الأُمور الخارجة عن الطَّعبية

أولاً في الأمراض الكائنة في الأعضاء المتشابهة الأجزاء:

٢٢٢ ـ وتوجدُ الأمراضُ في الأعضاء المشابهاتِ في الأجزاء
٢٢٣ ـ بفضل حرِ غيرَ ذي فضولِ كمرض الدِقّ أو الذبول

٢٢٤ ـ ومرضِ الخِلط مع السخونة كَمثَل الحُمّى مع العفُونة
٢٢٥ ـ ومنه باردٌ وما فيه مِدَدْ مثلُ الجُمود من جليدٍ أو بَرَدْ
٢٢٦ ـ ومنه باردٌ وفيه خِلْطُ كالفالجِ البلغم فيه فَرْطُ
٢٢٧ ـ ومنه رَطْبٌ ليس فيه فَضْلَةْ كسحنةٍ حين تراها رَهْلَةْ
٢٢٨ ـ ومرضٌ رطبٌ بأخلاط البدن مثلُ امتلاءِ البطن إن كان الحَبَن
٢٢٩ ـ ومرضُ اليُبس الذي فيه المِدَد من فضلةٍ كالسرطان والغُدد
٢٣٠ ـ واليُبْس دون الخِلط في الأبدان مِثلُ التَشنج من النقصان

ثانياً :ذكر الأمراض في الأعضاء الآليّة:

٢٣١ ـ وتوجدُ الأمراضُ في الآليّةْ إذا جرت في خِلقةٍ بليّةْ
٢٣٢ ـ إن زادِ مثلُ الهامة الكبيرةْ والنقصُ: كالعدة الصغيرةْ
٢٣٣ ـ والشكلُ إن وقع في الأمر غلط رأيتَ شكل الرأس منه كالسَّقَط
٢٣٤ ـ كذا وفي التجويف إن جرى سَقَم فيمتلي باللحم باطنُ القدم
٢٣٥ ـ وإن جرى شيءٌ على المجاري كالسَّد في الكلى من الأحجار
٢٣٦ ـ ويَمْلُس المحتاجُ للخشونةْ كمعدةٍ مفرطة اللدونةْ
٢٣٧ ـ ويخشُنُ المحتاجُ للملوسةْ كالحَلْق حين تعتري يبُوسةْ
٢٣٨ ـ ويَخْرُج العددُ عن طبائعِ كالسِتّ أو كالأربعِ الأصابع
٢٣٩ ـ وربما يتصلُ اصْبَعَان وربما يتصل الفكان

ثالثاً: ذكر انحلال الفرد:

٢٤٠ ـ ألا ويوجدُ انحلالُ الفرد في مُزوجِ الأعضاء أو في فرد
٢٤١ ـ فمزوجٌ مثلُ انحلالِ العَضدُ أو مثلُ قطعِ الرجل أو قطعِ اليد

٢٤٢ ـ والفرد في العظام وهو الكسرُ وفـي الـغـشـاء والـعـروق فَـزْرُ
٢٤٣ ـ وما انبرى بالطول أو بالعرضِ فـي عـصـب كـالـشَـقّ أو كـالـرضِّ
٢٤٤ ـ والهتكُ في الرِباطِ أو في الوَتَرِ مـثـلُ انـصـداعٍ فـيـه أو كـالـبَـثْـرِ
٢٤٥ ـ وما أصاب اللحمَ فهو جُرحُ وإن تـمـادى الأمـر فـهـو قَـرْحُ
ومـا عـرا فـي عـضـلـةٍ فـفـسـخُ ومـا أبـان الـجـلـدَ فـهـو سَـلْـخ

الثّاني في الأُمور الخارجة عن الطّبيعة، وهي الأسباب

٢٤٧ ـ وتُقسم الأسبابُ نحو البادية وهـي عـلى سطحِ الـجسُوم عـادية
٢٤٨ ـ كالنارِ أو كالثلجِ أو كالضربة أو انـصـداعٍ يـعـتـري مـن وَثْـبـة
٢٤٩ ـ وبين أسبابٍ تُسمى واصِلة وهـي لـهـذه الـضـروب فـاصـلـة
٢٥٠ ـ مثلُ العفونة التي ما دامت فـإنَّ حُـمّـى الـعَـفَـنِ اسـتـدامـت
٢٥١ ـ وبين أسبابٍ تسمى سابقة لـكـل جـسـمٍ مُـمـتـلٍ مـطـابـقـة

أسباب انصباب المادة:

٢٥٢ ـ وجـمـلـةُ الأمـر مـن الأسبابِ مـا يُـفـسـد الـمِـزاجَ بـانـصـبـابِ
٢٥٣ ـ قـوةُ فـادعٍ وضَـعْـفُ قـابـلِ وكـثـرةُ الـخِـلـط الـرديّ الـشـامـل
٢٥٤ ـ وسَعةُ المجرى وضعفُ الغاذية وهـذه الـجـمـلـة فـيـهـا كـافـيـة
٢٥٥ ـ ومـا تـراه يـقـلـب الـكـيـفـيـة فـي جـوهـرِ الـجـسـم إلى الـضـدّيـة

أسباب المرض الحار:

٢٥٦ ـ أما الذي يُحدث فيه الحرّا جرّ عـلـى الـجـسـم الـذي قـد جـرّا
٢٥٧ ـ فـالـحـرُ بـالـقـوة أخـذُ الـثـوم والـحـرُ بـالـفـعـل مـن الـسـمـوم

٢٥٨ ـ وحركاتُ النفس أمثالُ الغضب   وحركاتُ الجسم أمثال التعب
٢٥٩ ـ وعَفَنٌ وقلةُ الغذاء   وما يسُدّ الجلدَ كالهواء

أسباب الأمراض الباردة:

٢٦٠ ـ وكلُ ما يُحدث فيه البردا   وربما يَحُلّ منه الفردا
٢٦١ ـ فالبردُ بالقوة أخذ البنج   والبردُ بالفعل كمثلِ الثلج
٢٦٢ ـ والجوعُ إذ يُفني غذا الأرواحِ   مثلُ فناء الدُهن بالمصباح
٢٦٣ ـ والشبعُ المفرد في الغزارةِ   فإن هذا يَغْمُرُ بالحرارةِ
٢٦٤ ـ وحركاتٌ صعبةٌ ذاتُ مُدد   تستفرغُ الروحَ فيبرد الجسد
٢٦٥ ـ ودعةٌ تُبرد بالإسكانِ   كلهبٍ يُطفأ بالدخانِ
٢٦٦ ـ والمفرطُ الصعب من التكثّف   يحقِن نارَ الجسم حتى تنطفي
٢٦٧ ـ والجسمَ يبرُدُ متى تخلخلا   تخالُ فيه الحرّ قد تحللا

أسباب أمراض الرُّطوبة:

٢٥٨ ـ وكُلُ ما قد يُحدث الرطوبهْ   فخمسة مكتوبة محسوبهْ
٢٦٩ ـ فاللينُ بالفعل هو الحميمُ   بعذبِ ماءٍ صبُّه عمّيمُ
٢٧٠ ـ واللينُ بالقوةِ أخذُ اللبنِ   والسمكِ العذبِ ورَطْبِ الجُبُنِ
٢٧١ ـ وراحةُ الجسم وءفراطُ الشبعْ   وحَقْنُ رَطْبٍ في الجسوم يجتمع

أسباب أمراض اليبوسة:

٢٧٢ ـ أما الذي قد يُحدث اليبوسهْ   فخمسةٌ معقولة محسوسهْ
٢٧٣ ـ اليُبس بالفعل كريحِ الشَمْألِ   واليُبس بالقوة أخذُ الخردل

٢٧٤ ـ والجوعُ حتى تذهب الرطوبة وحركاتٌ كلها صعوبة
٢٧٥ ـ واليُبس قد يعرض بانحلالِ كمثلِ ما يعرِض من إسهال

أسباب الأمراض في الأعضاء الآليّة:

٢٧٦ ـ وسببُ الكِبَرِ في الأعضاء لقوّةِ التصويرِ والغذاءِ
٢٧٧ ـ والسببُ المُحدثُ فيها للصغرْ يُضادِدُ المُحْدِثَ فيها للكبر
٢٧٨ ـ والسببُ المفسدُ للإشكالِ يكونُ في أعداد ذي الأمثال
٢٧٨ ـ بسببٍ في رَحِمٍ رديٍّ أو قلَّ الانقيادُ من مني
٢٧٩ ـ أو من وِلادٍ ساء في الخُروجِ يُحدث سوءَ الشكل بالتعويجِ
٢٨٠ ـ والظئرُ إذا تُسيءُ في القِماط أو في رِقاعٍ منه أو حطاط
٢٨١ ـ أو ربما كثرَّتِ الطعاما أو ربما أساءت الفِطاما
٢٨٢ ـ ويقعُ الطفلُ لضعفٍ إن تُرِك فتكسِر الوقعةُ إفريزَ الورِك
٢٨٣ ـ وتَشْدخ الأنف فيعروه الفَطَسْ ولا يَرُدّ الطِبُّ ما قد انتكس
٢٨٤ ـ إن حرّك الذي يَقِلُّ صبرُه عظماً كسيراً لم يتمَّ جَبْرُه
٢٨٥ ـ وكثرةٌ في الخِلْط كالجُذام أو قلةٌ كالسِلِّ ذي الدوام
٢٨٦ ـ أو لَقْوةٌ من ارتخاء عَصَبه أو مثلُ تَشنيجَ يُميل الرقبهْ
٢٨٧ ـ وأثَرُ الأورام والقروحِ قد يُفسد الأشكالَ في السُطوح

أسباب انسداد المجاري:

٢٨٨ ـ وجنسُ ما يُسدِّد المجاري أعملتُ في تجميعها أفكاري
٢٨٩ ـ قوةُ إمساكٍ وضَعفُ دَفْعِ والبردُ قد يقضي لها بجمع
٢٩٠ ـ واليُبْس إذ يَقْبضُها بفَرْطِ والشدُّ إذ يجمعُها بضغط

٢٩١ ـ وورمٌ يـضـغـطُ والـتـواءُ وقـد يَـضُـم الـقـابِـضَ الـدواءُ
٢٩٢ ـ وبالـتحام القَرْح والثُؤلولِ والـلـحـمُ إن زاد بـلا تـحـصـيـل
٢٩٣ ـ والـخِـلـطُ والـمِـدّة والـدمـاءُ ولـبـنٌ مـنـعـقـدٌ ومـاء
٢٩٤ ـ والحَبُ والديدانُ والحَصْباء أو الـبـرازُ الـصُـلْـب والـهـواء

أسباب انفتاح المجاري:

٢٩٥ ـ وفاتحاتٍ بالمجاري فاتكهْ من شدَّة الدفع وضَعْف الماسكهْ
٢٩٦ ـ وكـلُّ فـتّـاحٍ مـن الـعُـقّـار فـالـحَـرُّ والـلـبـنُ بـالاضـطـرار

أسباب زيادة العدد ونُقصانه:

٢٩٧ ـ وكلّ ما يزيدُنا في العِدّة فـإنّـه مـن كـثـرة فـي الـمِـدّة
٢٩٨ ـ فإن تـكـن طـيـبةٌ فـإصبعُ وإن تـكـن خـبـيـثـةٌ فـضِـفْـدع
٢٩٩ ـ وكل ما ينقُصنا في العدّ فـهـو لـمـا ذكـرتُـه بـالـضِـد

أسباب أمراض الخشونة والملاسة:

٣٠٠ ـ والسببُ المُحدث للخشونهْ فـهـو الـذي يَـذْهَـبُ بـالـلـدُونـهْ
٣٠١ ـ كالخِلْطِ والدُخان والغبار وعَـفِـصِ الـغـذاء والـعُـقّـار
٣٠٢ ـ وسـبـبٌ مُـمـلّسٌ لـلـخَشِـن كَـلَـزِج الـخِـلـط وشـيءٍ دَهِـنِ

أسباب الإتصال والانفصال:

٣٠٣ ـ وكلُ ما من شأنه انفصالُ فـي الـوَضْـع إن كـان لـه اتـصـالُ
٣٠٤ ـ فبالتحام قرحةٍ لا ينبغي حتى تَرى في العضو ما لا تبتغي
٣٠٥ ـ أو شدةٌ في القوة المُغيِّرهْ والـضَـعْـفُ مـن قُـوتّـه الـمـصـوِّرهْ

٣٠٦ ـ وكلُ ما من شأنه اتصالُ في الوضع إن كان له انفصال
٣٠٧ ـ وفهو وإن كان من الوضعيَّة وجملةِ الأمراض في الآلية
٣٠٨ ـ فإنه من انحلال الفَرْد وهذه أسبابُه في العَدّ

أسباب انحلال الفرد:

٣٠٩ ـ الخِط فيه قوةٌ تُحرِّقْ أو عَفَنٌ يأكُلُ أو يُخرِّق
٣١٠ ـ أو ثِقَلٌ يَهُدّ أو يُهتِّك أو لَزَجٌ يُرخي الذي يُحرِّك
٣١١ ـ أو وثبةٌ تَهتِك أو تَقُضْ أو حجرٌ يكسِر أو يَرضْ
٣١٢ ـ أو من دواءٍ آكل يُحرِّق أو من حديدٍ قاطع يُفرق
٣١٣ ـ والريحُ قد تَقْطع بالتمديدِ والنارُ ما تفعل بالجلود

الثَّالث من الأُمور الخارجة عن الطَّبيعة، وهي الأعراض

٣١٤ ـ وتوجد الأعراضُ في الأفعالِ وما ينوبُ الجسمَ من أحوالِ
٣١٥ ـ وفي الذي يَبْرزُ كالأثفال والنَفْثِ والعَرَقِ والأبوالِ
٣١٦ ـ والفعلُ مهما قارن التياثا فإن فيه عللاً لها ثلاثا
٣١٧ ـ الضَعْف والبُطلان والتَغييرُ وكلُ علةٍ لها تَفسيرُ
٣١٨ ـ فالضَعف في الفعل كَضَعْف النظر وهو إذاً يُبطل فعلَ البصر
٣١٩ ـ وعِلَّةُ الفعل إذا تغيّرا هي التي يُرى بها مالا يُرى
٣٢٠ ـ وقِس على ذا النحوِ من مثالِ أعراضَ ما يَحْدُث للأفعال

الأعراض المأخوذة من حالات البدن:

٣٢١ ـ والعَرَضُ المأخوذُ من حالاتِ تَعرِض للجُسوم في أوقات

٣٢٢ ـ فمنه ما يُدركهُ حِسُ البصرْ كـيـرقـانٍ وانـتـفـاخٍ قـد ظـهـر
٣٢٣ ـ ومـنـه مـا تُـدْركُـه بـالأذن كخضخضاتِ البطنِ عند الحَبَن
٣٢٤ ـ ومنه ما يُشم حين يُنتنُ مـثلُ القـروح يـعـتـريـهـا عَـفَـن
٣٢٥ ـ ومنه ما تُدرِكُهُ من طعمه كـمـن يُـصـيـبُ حَـمْـضـةٌ فـي فـمـه
٣٢٦ ـ ومـنـه مـا تُـدركـه بـالـلـمسِ كـالـسـرطـانِ الـصُـلـب عـنـد الـجسّ

الأعراض المأخوذة مما يبرزُ من البدن:

٣٢٧ ـ والعَرَضُ المأخوذ مما يَبْرُزُ بـالـخـمـسـة الـحـواس أيـضـاً يُـحـرَزْ
٣٢٨ ـ كالبولِ من أحمره والأسودِ والـنـفـثِ فـي دمـيِّـه والـزَبـد
٣٢٩ ـ ومـنـه مـا يَـخْـرج بـالإطـلاق كـالـريـح والـعُـطـاس والـفُـواق
٣٣٠ ـ والقيءُ قد يُصاب ذا حموضة وذا مـرارةٍ وذا قـبُـوصـة
٣٣١ ـ والـبـولُ مـا أُصـيـبَ ذا نتانة بـردٌ وحـرٌ ورقـيـقٌ ولَـزِج
٣٣٣ ـ وهذه الأعراضُ في ذي العِلّة أمـراضُـه وعـنـدنـا أدلّـه
٣٣٤ ـ وقد مضى ذكري لها تجميلا وآن أن أذكُـرُهـا تـفـصـيـلا

ذكر الدّلائل

٢٣٥ ـ كـلُ دلـيـلٍ فـعـلـى مـا أذكـرُ مُـذكِّـر أو حـاضـرٌ أو مُـنـذِرُ
٣٣٦ ـ أما الذي يُذكِرُنا ما قد مضى كـنُـدوة عـن عـرقٍ قـد انـقـضـى
٣٣٧ ـ وهـذه لا حـاجـةٌ إلـيـهـا ولا مُـعَـوّلٌ لـنـا عـلـيـهـا
٣٣٨ ـ وكلُّ ما دلّ على ما قد حضر ودلـنـا أيـضـاً عـلـى مـا يُـنـتـظ
٣٣٩ ـ فـحـاجـةٌ أكـيـدةٌ إلـيـه وطِـبُّـنـا مُـعـوّلٌ عـلـ
٣٤٠ ـ ومـنـه مـا يَـعُـمُّ بـالـدلالـة ومـنـه مـا يَـخُـصّ حـالاً حـ

٣٤١ ـ أما الذي يَخُص سوف أذكُرُهُ في عمل الطِب إذا ما أسْطُره

ذكر الدَّلائل العامَّة الحاضرة:

٣٤٢ ـ وكلُ ما يَعمُ من دلالةْ فهو من أعضاء لها جلالةْ

٣٤٣ ـ كالكبدِ والدماغ أو كالقلبِ فإنَّ هذي بالصحيحِ تُنبي

أ) الاستدلال بأفعال الدِّماغ:

٣٤٤ ـ العقلُ ما استقام في تصوُّرِه وفكرِه وصحّ في تذَكُّره

٣٤٥ ـ وحركاتُ الجسم والإحساسِ دلَّ على سمةٍ في الرأسِ

٣٤٦ ـ وإن أصابَ هذه أعراضُ ففي الدماغ حلَّت الأمراض

ب) الاستدلال بأفعال القلب:

٣٤٧ ـ والقلبُ إن جرى على القوام في نبضه فالحالُ في سلام

٣٤٨ ـ والنبضُ إن نبا عن المعتادِ من طبعه دلَّ على الفساد

٣٤٩ ـ ودلّ بالاختلافِ في الأنباضِ على ضُروبِ السَّقم والأمراض

أجناس النبض

أولاً:جنس مقدار الانبساط:

٣٥٠ ـ أجناسُها إذا عددت عَشَرة ما عدّها عن حِفظٍ إلا المَهَرة

٣٥١ ـ أولُها في قَدْرِ الانبساط دلّ على إفراطٍ أو إقساط

٣٥٢ ـ إن الكبيرُ أنجمت أقطاره دل على قوته مقداره

٣٥٣ ـ وضدُّه في القوة الصغيرُ منه الطويلُ النبضِ والقصير

٣٥٤ ـ ومنه ما ضاق ومنه ما عرِضْ ومنه شاخصٌ ومنه منخفِضْ

الثاني: جنس زمان الحركة:

٣٥٥ ـ وجنس ما يُنسب في الزمان من حَرَكٍ مختلفِ الألوان
٣٥٦ ـ فمن سريعِ النبضِ ذي غَزَارهْ دل على القوة والحرارهْ
٣٥٧ ـ ومن بطيءِ النبضِ جُمُوده دلّ على الضَعْف مع البرودهْ

الثالث: جنس زمان السكون:

٣٥٨ ـ وجنس مقدارِ زمانِ السَكْنة منقسمٌ إلى ضروبٍ مُمكنة
٣٥٩ ـ مواترٌ ليس له من فَتْرِ دلَّ على ضَعْف القُوى والحَر
٣٦٠ ـ وماله تفاوتٌ بالضِدّْ دل على رَخاوةٍ وبَرْد

الرابع: جنس مقدار القُوى:

٣٦١ ـ وجنسُ مقدارِ القُوى مقسومُ إلى قوي قَرْعُهُ عظيمُ
٣٦٢ ـ وما على الضِدِّ هو الضعيفُ وقَرْعُه منخفضٌ لطيفُ

الخامس: جنسُ قِوامِ جِرم الشِرْيان:

٣٦٣ ـ وجنسُ جرم العِرق عند الجسِّ فمنه صُلْب مُخْبرٌ عن يُبْس
٣٦٤ ـ ومنه رَطْبٌ لَيِّنٌ في جنسِه دلَّ على رطوبةٍ بجسّه

السادس: جنس كيفيّة جِرم الشريان:

٣٦٥ ـ وجنسُ جِرم العِرق في الكيفية دلَّ على المِزاج بالسويَّة
٣٦٦ ـ فباردٌ يُخبرها عن بردِ وساخنٌ يُخبرها بالضِدِّ

السابع: جنس ما يحتوي عليه الشريان:

٣٦٧ ـ وجنسُ ما انحشى به الشِرْيانُ فذاك عن أخلاطه بيان
٣٦٨ ـ ممتلىءٌ يُخبر عن إفراطِ وفارغٌ عن قلّة الأخلاط

الثامن: جنس زمان الحركات والفترات:

٣٦٩ ـ وللفتور والحَرَاك جنسُ يكشف عن أنواعِ ذاك الحِسُّ
٣٧٠ ـ فمنه نوعٌ مستقيمُ الوزنِ يَلْزَم في السنّ لنبض السنّ
٣٧١ ـ وفي فصول العامِ والبلادِ يكون جارياً على المعتاد
٣٧٢ ـ ومنه غيرُ لازمٍ للوزن بِضَد ما ذكرتُه من فنّ

التاسع: جنس خاصة الكمية:

٣٧٣ ـ وجنسُ ما يجري على ائتلاف في النبض أو يجري على اختلاف
٣٧٤ ـ فما جرى على قوامٍ مؤتلفْ وما جرى على اعوجاجٍ مختلف

العاشر: جنس عدد نبضات العرق:

٣٧٥ ـ وجنس عدِّ نبضات العرق له في الاختلاف أيُّ فَرْق
٣٧٦ ـ مختلفٌ في نبضاتٍ جمّة ممّا له نوعان عند القسمة
٣٧٧ ـ منتظمُ الخُلف وما لا نظم له لم تكُنِ النفسُ له محصّله
٣٧٨ ـ وذو النظام منه ما يدورُ وذاله من قولنا تفسيرُ
٣٧٩ ـ يقرَعُ ما يَقْرع ثم يرجِعُ إلى الذي قد كان قبل يَقْرع
٣٨٠ ـ ومنه ما لم يلتزم أدواره ومنه ما يُدعى ذُنيب الفارة
٣٨١ ـ ومنه ما خِلافُه في نَبْضَة إذا قَبَضت فوق ذاك قبضة

٣٨٢ ـ ومنه منسوبٌ وما لم يُنسبِ وقولنا منه على المُلقّب
٣٨٣ ـ ومنه مقطوعٌ وذو اتصالِ ومنه سافِلٌ ومنه عالِ
٣٨٤ ـ وماله في نبضه قرعانِ وماله أكثرُ مِطْرقاني
٣٨٥ ـ ومنه دوديٌ ومنشاريُ كذلك النمليّ والمَوْجيّ
٣٨٦ ـ ومنه ما لُقّب بالرّغشيّ ومنه ما يُوسم بالسُلّي
٣٨٧ ـ وكلُ جنسٍ تحته نوعانِ من هذه كلاهما ضدّان
٣٨٨ ـ بينهما واحدةٌ مُعتدلهْ تنزل من كليهما بمنزلهْ
٣٨٩ ـ ألا ضروبُ الخُلْف فهي فَرْطُ فما لها في الاختلاف وَسْط
٣٩٠ ـ ويُعوفُ النبضُ بنبض المعتدل حتى يُرى لأي جانب عَدَل
٣٩١ ـ وكلُ نبضٍ خارجٍ عن واجبه قياسُه إلى مزاجِ صاحبه

ذكر نبض السن والفصل والبلد والمزاج والسحنة والذكر والأنثى

٣٩٢ ـ واعرفْ ضروبَ النبضِ في الإنسانِ وفي فصول العام والبُلدان
٣٩٣ ـ وفي مزاجِ الناس والسّحْناء وفي الرجالِ منه والنساء
٣٩٤ ـ الحُزفيه سُرعة إلى كِبَر ومِثلُه سِنُ الشباب والذكَر
٣٩٥ ـ والبلدُ الجنوبُ والقضيفُ والمرأةُ الحاملُ والمصيفُ
٣٩٦ ـ والبردُ فيه الصِغر والإبطاءُ ومثله الشيوخُ والشتاء
٣٩٧ ـ كذا النساءُ والسمينُ الرهِلُ ومثلُه من البلاد الشَمْألُ
٣٩٨ ـ وكُلُ يُبْسٍ نَبْضه صليب وكلُ لِينٍ نبضه رطيبُ
٣٩٩ ـ وكل نبضٍ لمزاجٍ معتدلْ يُشبه نبضُ الربيع المكتملْ

٤٠٠ ـ ومن أقاليم البلاد الرابعُ فإنه لذا المزاج تابعُ
٤٠١ ـ والطفلُ نبضه سريعٌ رَطْبٌ والكهلُ نبضه بطيء صُلْبُ
٤٠٢ ـ وكُل جسمٍ حامل لِخلْطِ فنبضُه ممتلىءٌ بفَرْط
٤٠٣ ـ وكل جسمٍ فارغ من مَدٌ فالنبضُ منه فارغٌ ذو شَدّ

الاستدلال بالنفث

٤٠٤ ـ والصدرُ والرئة آلات النَفَس فإن يَصِحا فالحياة في حَرَس
٤٠٥ ـ وإن تُنكَّبْ عن سِوى أفعالِها فنارُ ذاك القلبِ في اشتعالها
٤٠٦ ـ والصدرُ مهما يعتريه من مرض فنفْثُه دليلُه فهو عَرَض
٤٠٧ ـ إن عَدِم النَفْثُ فذلك ابتدا لأن حالَ النُضج فيه ما بدا
٤٠٨ ـ وإن يكن في رقة قليلا كان لضَعْف نُضجه دليلا
٤٠٩ ـ وإن يكن معتدلاً في ذاكا بوسطِ الصعودِ قد انباكا
٤١٠ ـ وإن يكن في كثرةٍ وفي غِلَظْ فإنه عن انتهاء قد لُفِظ
٤١١ ـ ورقّةُ النَفْث من الأدلّة أن رقيقا خَلَط تلك العلّة
٤١٢ ـ وإنها سريعةُ الجفاف والنفثُ إن يَغْلُظ فبالخلاف
٤١٣ ـ والأسودُ اللونِ من البُصاق دلّ على شدةِ الاحتراق
٤١٤ ـ والأخضرُ اللون من الأنفاث دل من الصفرا على الكُرّاثي
٤١٥ ـ وكلُ ما صُفرته مُضيّة دلّ من الصفرا على المُحيّة
٤١٦ ـ وابيضُ النَفْث دليلُ البلغمِ واحمرُ النفث دليلٌ للدم
٤١٧ ـ وكُلُ من في نفثه نُتُونهْ فإنها تُخبر عن عُفونهْ
٤١٨ ـ وكُل نفثٍ لم يكن بالمنتن فليسَ ما في صدره بَعفِن

٤١٩ ـ وإن رأيت مستديراً شَكْلَهْ وكانت الحُمّى بهذي العِلَّةْ

٤٢٠ ـ فاقضِ بهذه من الأعلام على وقوع الشخص في البِرْسامِ

٤٢١ ـ وإن يكن لم يَسْتخْنِ العليلُ فإنه قد حضر الذبول

٤٢٢ ـ والنفثُ إن دلَّ على الكمال من نضجه جاء بلا سعال

٤٢٣ ـ أبيضُ فيه غِلظٌ متصلا بلا نُتونة تجيءُ أوّلا

الاستدلال بافعال الكبد

٤٢٤ ـ ومنشأُ الأخلاطِ فهو الكبدُ والخِلطَ منه يَستزيد الجسدُ

٤٢٥ ـ وكلُ عضوٍ ناشيءٍ بسببه فهو له الفعل الذي يختص به

٤٢٦ ـ ومن بخاره تكونُ الروح والجسمُ من نقائه صحيحُ

٤٢٧ ـ فإن يِصحَّ الخِلْط قد صحَّ الجسد والخِلطُ يصحُّ متى صح الكبد

٤٢٨ ـ والماءُ يحمِلُ الغذا إليها وكُلَ خِلْطِ غالبِ عليها

٤٢٩ ـ والماءُ يبديه لدى الإخراجِ فإنه بالخلط ذو امتزاج

٤٢٠ ـ والماءُ شيء يحملُ الألوانا وكلّ ما أودعته أبانا

٤٣١ ـ فقد بدا من كل ما أقولُ وشَهِدَتْ بصدقه العقول

٤٣٢ ـ بأن في البولِ لنا دليلا يُخبر عمّا خامر العليلا

الاستدلال بالبول

أجناس البول:

البول ينظر فيه في أربعة أجناس:

الأول في لونه ـ والثاني في قوامه ـ والثالث في رسوبه ـ والرابع في رائحته.

أولاً في اللون:

٤٣٣ ـ وابيضُ اللون من الأعلام بكثرة الشراب والطعام
٤٣٤ ـ أو تخمةٍ أو بلغمٍ أو بَرْدِ أو سلسٍ أو سَدّةٍ في الكبدِ
٤٣٥ ـ والبولُ إن جاءك ذا اصفرارِ دلّ على شيء من المِرار
٤٣٦ ـ وهو متى كان بلونِ النار فالمِرة الصفراءُ في إكثار
٤٣٧ ـ والناصعُ اللون فدونَ الأحمر والمرة الصفراء فيها أكثر
٤٣٩ ـ أو لم تكن حنا ولا قولنجُ فذاك فيه للدماء مَزْجُ
٤٤٠ ـ وإن أتى الأسودُ بعد كُمدهْ دل على برودةٍ في شِدّهْ
٤٤١ ـ وإن أتى بعد احمرارٍ فَرْطِ دل على سُوء احتراق الخِلْط
٤٤٢ ـ واقضِ على السُقم بلون الفَزْغ إن لم يكن عن مأكلٍ ذي صبغ
٤٤٣ ـ مثلِ البقولِ أو خيارِ شنبر وكلِ ما يَصْبغه مثلُ المُريّ

ذكر القوام:

٤٤٤ ـ ورِقّةُ الأبوال في القوام دلّت على قِلةِ الانهضام
٤٤٥ ـ وقد يَرِقُّ البولُ بعد التُخَمِ وسَدّةٍ في الكبد أو من ورمِ
٤٤٦ ـ وغِلظُ البولِ دليلُ الهضمِ أو عن كثيرِ بلغمٍ في الجسمِ

ذكر الرسوب:

٤٤٧ ـ وإن بدا الرسوبُ في ابيضاضِ دلّ على سلامةِ الأمراض
٤٤٨ ـ وإن بدت ألوانُه مُصفرّهْ فإنه من حِدّة في المِرّهْ
٤٤٩ ـ وإن بدا احمرَ مثلَ العَنْدمِ فهو لسوء نُضجِ أمراضِ الدم
٤٥٠ ـ وإن تمادى أمرُه ولم يرُمْ فإنه عن كبدٍ ذات ورم

٤٥١ ـ وإن بدا يسودّ بعد القُتْرَهْ لا سيما بعد سقوط القوهْ
٤٥٢ ـ يرسُب بعد الكون في تراقي فالنفسُ قد بلغت التراقي
٤٥٣ ـ ولا انتفاعَ بدعاء راقي والموتُ من شدة الاحتراق
٤٥٤ ـ وإن بدا يسودّ بعد كُمدهْ ولم يكن في مرضٍ ذي حِدّهْ
٤٥٥ ـ لا سيما إن كانت الكُمُودة تصْحَبها علامةٌ محمودة
٤٥٦ ـ وكان أصلُ السُقم من سوداءِ دلَّ من السُقم على انقضاء

ذكر مكان الرسوب:

٤٥٧ ـ وإن بدا يطفو على الزجاجهْ غمامةٌ دلّ على الفجاجهْ
٤٥٨ ـ لكنّ فيها بعضُ نُضج تمنعه ريحٌ تُشير خِلْطَه فترفعه
٤٥٩ ـ وإن بدت في وسطٍ منتقلهْ فاعلم بأن ريحها في قِلّهْ
٤٦٠ ـ وإن بدا أبيضَ ذا انتقال عن صُفرة أملسَ ذا اتصال
٤٦١ ـ متسفلاً دائمَ الانتقال فاعلم بأن النضج في كمال

ذكر قوام الرسوب:

٤٦٢ ـ وإن بدا الرسوبُ في انقطاعِ دلّ على ضَعْفٍ من الطباع
٤٦٣ ـ أو كان فيه شَبَهُ السَويقِ دل على جَزْءٍ من العروق
٣٦٤ ـ أو كان كالنُخال في نتانهْ دلَّ على القُروح في المثانة
٤٦٥ ـ أو كان فيه شَبَهُ التوريق دلّ على التقطيع والتخريق
٤٦٦ ـ وإن بدا الصديدُ في القارورهْ دل على دُبيلة مَبْقورهْ
٤٦٧ ـ وإن تمادى بدمٍ مَعْفونِ فورمٌ هُناك فلغموني
٤٦٨ ـ وهو إذا يَرْسُب كالمنيّ عن بلغمٍ فَجّ غليظٍ نيّ

٤٦٩ ـ وإن بدا الرملُ به تخلّصا فاعلم بأن ذاك فيه عن حصى

ذكرُ ريح البول:

٤٧٠ ـ وفَقْدُه الريحَ لِفقْد النُضج أو فلهضمٍ من طعامٍ فَجّ
٤٧١ ـ وكلما أفرط في العُفونهْ فعند ذا يفرط في النُتونهْ
٤٧٢ ـ وإن تكن غريبةَ النتانهْ فاعلم بأن السُقم في المثانهْ
٤٧٣ ـ وقد ذكرتُ مفرداتِ البولِ فاعمل على تركيبها من قولي

الاستدلال من البراز

وأولاً في الكمية:

٤٧٤ ـ إن البرازَ قد يَدُل في المَعِدْ وتارةً على المصير والكبد
٤٧٥ ـ متى يقلّ فهو عن غذاءٍ جمٌ استحالةٍ إلى الأعضاء
٤٧٦ ـ أو لا فإن دَفْعَها يسيرُ وجذبُها لعلةٍ كثيرُ
٤٧٧ ـ يُنبي بأن بَدَن العليلِ ممتلىءٌ من خَبَثِ الفُضولِ
٤٧٨ ـ وإن بدا يَكثُر فالغذاءُ ليس له في جسمه نَماء
٤٧٩ ـ أولاً فإن الجذبَ فيه قِلّهْ والدفعُ فيه كثرةٌ عن عِلّهْ
٤٨٠ ـ وإن بدا ابيضَ أن سَدّه في مَسلَكي مَرَارةٍ أو غُده
٤٨١ ـ واليرقانُ شاهدٌ بالحِسِ وصفرةُ البول على ذا الجنس
٤٨٢ ـ أولاً فإن الجسمَ جداً فاسدُ من بلغمٍ أو من مزاجٍ بارد
٤٨٣ ـ وإن بدا احمَرَ أو كالنارِ دلّ على فرطٍ من المرار
٤٨٤ ـ أو كان كالكُرّاث والزنجار دل على خُبثٍ وسُقمٍ جارِ

٤٨٥ ـ وإن بدا اسوَدَ فالبرودَهْ في جسمه مزمنة شديدهْ
٤٨٦ ـ وإن يكن في مرضٍ ذي حِدّهْ دل على موتٍ قريب المُدّهْ

ثانياً :الاستدلال بالقوام:

٤٨٧ ـ وإن يكن يوماً له صلابهْ دلَّ على قوىً من الجذّابه
٤٨٨ ـ أو من حرارةٍ لها اشتعالُ أو غذاءٍ شأنُه اعتِقالُ
٤٨٩ ـ وإن بدا وهو رقيقٌ رطْبُ فالجسمُ لم يكْثُر لديه الجَذْب
٤٩٠ ـ أو بَرْدُ جسمٍ ساءَ منه الحالُ أو من غذاءٍ شأنُهُ الإسهال
٤٩١ ـ وإن بدا يُبطيءُ فالطعامُ يَعْسُر منه للمِعا انضهامُ
٤٩٢ ـ أو قلةٌ في الدفع أو من بَرْدِ أو من مِعَا قد أمسكت بالسَدّ
٤٩٣ ـ وإن بدا يُسرع فالغذاءُ من شأنه التزليقُ لا البقاء
٣٩٤ ـ أو من رطوباتٍ من الأخلاط اندفعت إليه في إفراط
٤٩٥ ـ والماسريقا لم تكن جذّابة أو المِعا قد نابه ما نابه
٤٩٦ ـ كالقرحِ أو كمثلِ سُوء الهضم أو مثلِ ضَربٍ من ضُروب السُقم
٤٩٧ ـ وإن بدا يَخْرجُ ذا صياحِ دل على الكثير من رياح
٤٩٨ ـ وإن يكن بالقيح ذا امتزاجِ دلّ على الأورام في الأعفاج
٤٩٩ ـ وإن بدا الدمُ لدى الإخراجِ دلّ على القُروح والأسحاج
٥٠٠ ـ وإن يكن قد زاد في النُتونه دلّ على فرْطٍ من العفونهْ
٥٠١ ـ وإن يكن من فوقه كالدُهْنِ دلّ على انسباكِ شحمِ البدنِ
٥٠٢ ـ وإن تكن ريحتُه مُخِلّلَه فالبلغمُ الحامضُ قد تخلله

الاستدلال بالعرق

٥٠٣ ـ والعرقُ الكثيرُ في الأمراضِ دلّ على رطبٍ من الأعراض
٥٠٤ ـ يُخبر بالقوة من طباعِ لا مِثلُ ما يبدو مع انتفاع
٥٠٥ ـ والعرقُ الكثيرُ بالإفراط وقوةُ المريضِ في انسقاط
٥٠٦ ـ فإنه من تَعَبِ الطبيعة وموتُها في مُدة سريعة
٥٠٧ ـ والعَرَقُ القليلُ في الأسقام دلّ على سدٌ من المسام
٥٠٨ ـ وغِلَظُ الخِلْط وضَعْف الدفع وقلةُ النضج وليِنُ الطبع

ذكر كيفية العرق:

٥٠٩ ـ وإن بدا العَرَقُ ذا ابيضاضٍ دلّ على البلغم في الأمراض
٥١٠ ـ وإن بدا اصفرّ فالصفراءُ وإن بدا اسودّ فالسوداءُ
٥١١ ـ وإن بدا احمرّ فهو من دمِ ومثلُ ذا يَدُلنا بالمَطْعم
٥١٢ ـ والعَرَقُ اللطيف من لطافة في الخِلط والغليظُ من كثافه
٥١٣ ـ وإن يَعمُّ الجسمَ فهو خَيْرُ وإن يَخُصّ موضعاً فشرّ
٥١٤ ـ وهو إذا يَجيءُ أو أوانِه ملتزماً للدور أو بُحرانه
٥١٥ ـ فهو دليلٌ جيّدٌ محمودُ وضِدُّ هذا خيرُه بعيد

ذكر الدلائل العامة المنذرة

بالمرض أو الشفاء

٥١٦ ـ وقسمةُ المُنذِرِ للمُبَرّحِ بمرضٍ يَحدُث للمُصحّح
٥١٧ ـ وللذي يُخبرُ ما يؤول إليه في عِلته العليلُ

٥١٨ ـ أما الذي يُخبر بالأمراض فإنه يَدُلّ بالأعراض
٥١٩ ـ على امتلاءٍ أو على فراغِ في سائر الجسم وفي الدماغِ
٥٢٠ ـ فالعَرَضُ المُخبرُ بامتلاءِ كراحةٍ وكَثرةِ الغذاء
٥٢١ ـ وقِلةُ الحميم والرياضة مُحدثةٌ بالإمتلا أمراضَه
٥٢٢ ـ وضدُّ هذه من المعاني يُخبرنا عن مَرَض النقصان

ذكر الامتلاء

وأولاً: الامتلاء بحسب القوة:

٥٢٣ ـ للامتلاء قسمةٌ في الجنس بحسب القُوى التي في النَفْس
٥٢٤ ـ إن كان بالقياس للمُغيِّرة لم تكُ شهوةُ الطعام خيّره
٥٢٥ ـ ولم يكن في البول نُضجٌ بيّنٌ وذلك الحينَ البراز ليّن
٥٢٦ ـ أو كان بالقياسِ للمحركة رأيته تصعُبُ عليه الحركة
٥٢٧ ـ أو كان بالقياس للنبضيّة رأيتَ كل نبضةٍ رخيّه
٥٢٨ ـ إذ حُمِّل الضعيفُ من نفوسِ ما لم يُطق حملاً من الكيموسِ
٥٢٩ ـ وضاق عن محمَله اللطيفِ ولم يكن ممتلىءَ التجويفِ

ثانياً: ذكر الامتلاء بحسب التجاويف:

٥٣٠ ـ وغيرُه بحسب الأجوافِ إذ كان ما يملؤهن غيرُ خافِ
٥٣١ ـ وذا من الجنس امتلاءٌ من دمِ نقيّ أو ذي مِرّة أو بلغم
٥٣٢ ـ وربما قويت النفوسُ ولم يكن يُثقِلُها الكيموس

ذكر علامات غلبة الدم

٥٣٣ ـ إن يغلبِ الدمُ من الأخلاطِ فالنومُ والصُداعُ في إفراطِ
٥٣٤ ـ وغلظُ العروقِ واحمرارُ وربما كلّت به الأفكار
٥٣٥ ـ وثقلُ الرأس وضعفُ الحس وكسلٌ والحرُ عند اللمس
٥٣٦ ـ وثقلُ الأكتافِ والتثاؤبُ وربما ثَقُلتِ الجوانب
٥٣٧ ـ ويظهر الُرعافُ والتمطّي ويُطلَقُ الطبعُ بغير فَرْط
٥٣٨ ـ والخِصْبُ في العيش وأحلامُ فرح وكثرةُ الألوان فيها والمَرَح
٥٣٩ ـ وحِكّةٌ في موضع الفِصاده وحُمرةُ العين لغيرِ عاده
٥٤٠ ـ ودُمّلٌ أو بَثْرٌ في الجسم أو حَلْوة يأكلُها في النوم
٥٤١ ـ أو كان طعمُ الفمِ ذا حلاوهْ وما تغذّى قبلُ بالحلاوهْ
٥٤٢ ـ أو كانت الأعراضُ في الربيع أو في الشباب الأوّل البديع
٥٤٣ ـ تدلُّنا على الدِما من عللِ وسَتَراها عند بِدء العمل

ذكر علامات غلبة الصفراء

٥٤٤ ـ إن يَغْلِبِ الأصفرُ من مِرار رأيتَ لونَ الجلد في اصفرار
٥٤٥ ـ وضَعُفَتْ شهوتُه في المطعم مع مرارةٍ أُصيبت في الفم
٥٤٦ ـ ولذعُ معدةٍ وقيءُ مِرّهْ وانطلق الطبعُ بها بمَرّهْ
٥٤٧ ـ وأرقٌ وغارت العينانِ ويُبسُ الفم مع اللسان
٥٤٨ ـ والبولُ في خلال ذا مُصفّرُ والغَثْيُ والجلدةُ تقشعر
٥٤٩ ـ والكرْبُ والعَطَشُ بعد الصومِ ورؤيةُ النيران عند النوم
٥٥٠ ـ ودقّةُ النبض وحرُّ البدن وكثرةُ الحَمّ بماءٍ سَخِن

٥٥١ ـ وما يواليه من الأتعابِ   في البلد الجنوب والشباب
٥٥٢ ـ وإن يُوالي الأكلَ من حَرّيفِ   لا سيما إن كان في المصيف

ذكر علامات غلبة السوداء

٥٥٣ ـ إن غلب الجسم المرارُ الأسودُ   فإن لون الجسم منه كَمِد
٥٥٤ ـ وفكرةٌ وشهوةٌ في المَطْعَم   وحَمْضةٌ توجد في طعم الفم
٥٥٥ ـ وخُبث نَفْسٍ معه قُطوبُ   والنبضُ في إبطائه صليب
٥٥٦ ـ وقبضُ مِعْدة وأسودُ بهقْ   وجزعٌ وسَهَرٌ بلا قلق
٥٥٧ ـ والبولُ أبيضُ رقيقٌ فجُّ   كذا البراز ليس فيه نَضج
٥٥٨ ـ مع غذاءٍ يابسٍ وهمٌ   وجزعٍ مواترٍ وغمٌ
٥٥٩ ـ وأن يرى مَهَالكاً في حُلْمه   وكلَ ما يَرُوعه في نومه
٥٦٠ ـ والسنُ للكهول والخريفُ   والبلدُ الشمأل والنحيفُ

ذكر علامات غلبة البلغم

٥٦١ ـ إن غلبَ البلغمُ خلِطَ الجسمِ   فثقلُ الرأس وطولُ النومِ
٥٦٢ ـ وكسلٌ وقلةٌ في الشهوة   والامتلاءُ بقياس القوّة
٥٦٣ ـ وكسلٌ في المشي أو بلاده   إلى رخاوةٍ بغير عادة
٥٦٤ ـ وسيلانُ الريق والتهيُّج   ولونُه لون بياضٍ يَسْمُج
٥٦٥ ـ والنبضُ فيه غِلظٌ بطيءُ   والبولُ خاثرٌ غليظٌ نيءُ
٥٦٦ ـ ولا يُصيبُ عَطَشاً وإن يكن   فبلغمٌ مالحُ أو فيه عفن
٥٦٧ ـ وكلُ ما يَبرُد من رَطْبِ الغذا   وعمرُ الشيخ وأوقاتُ الشتا
٥٦٨ ـ بلا رياضةٍ ولا حمّام   وربما أسرف في الطعام

٥٦٩ ـ والبلدُ الرَّطْب من الأنهار ونومُه يَحْلَم بالبحار
٥٧٠ ـ ويشتكي في نومه الكابوسا ولا يُجيد هضمُه الكيلوسا
٥٧١ ـ وإن رأيتَ لازمَ الأعراض من الضروريات في الأمراض
٥٧٢ ـ قد لزِمت في حالة صِحاحا فكن على زوالها ملحاحا

ذكر العلامات المنذرة في المرض

٥٧٣ ـ إن الدليلَ منه ما قد يُنذرُ بالموت أو بصحةٍ يبشّر
٥٧٤ ـ وهذه نَصِفُها بصفةِ فإنها تَقْدِمةُ المعرفةِ
٥٧٥ ـ يرى الطبيبُ بعلمها من يَهْلِك فهو إذن عن طِب ذاك يُمسك
٥٧٦ ـ كما يرى بعلمها من يَسْلمُ فهو بذا مبشّر ومُعْلِمُ
٥٧٧ ـ أولُ ذاك العِلمُ بالأوقات وما يُرى فيها من الآفات
٥٧٨ ـ والعلمُ بالطويل والقصيرِ وبالعسير الصعب واليسير
٥٧٩ ـ من مرضٍ والحكمُ في الأزمانِ بما يَرَى يَحدُث من بحران

ذكر العلم باوقات المرض

٥٨٠ ـ وكلُ سُقمٍ فله أوقاتُ يكونُ فيها الموتُ والحياة
٥٨١ ـ من ابتداءٍ وصعودٍ وانتها والموتُ ممكنٌ على جميعها
٥٨٢ ـ ورابعٌ يُدعى بالانحطاطِ لا موتَ فيه من سِوى أغلاظِ
٥٨٣ ـ فالابتداءُ ضررُ الأفعال وضَعْفُها عن سائر الأشغال
٥٨٤ ـ حتى ترى النُضج على الأثفالِ في النَفْث والبراز والأبوالِ
٥٨٥ ـ ثم ترى الصعود في الأطوالِ من نُوَب الحُمّى وفي الأفعالِ
٥٨٦ ـ والانتهاءُ بعد هذا الحال إذا رأيت النضج في الكمال

٥٨٧ ـ ولم تزِد في النُّوَبِ الأمراضُ بل استوت في القَدَر الأعراض
٥٨٨ ـ ويأخذ المرض في النقصان وربما انقضى على بُحران
٥٨٩ ـ فإن رأيت هذه العلاقة فبشِّر العليلَ بالسلامة
٥٩٠ ـ فالموتُ لا يُوجدُ في النزولِ إن لم يكن يُخطأ في العليل
٥٩١ ـ أو وباءٌ في الجوِ كالممازج وكلُ ضُرٍّ يعتري من خارج
٥٩٢ ـ وعِلمُنا بحدِّ الابتداءِ يَنْفَعُ في تلطُّفِ الغِذاءِ
٥٩٣ ـ فوسِّط التلطيفَ في الصُعود فإنه عونٌ مع السُعود
٥٩٤ ـ حتى إذا ما بلغ النهاية فاقْصِد من التلطيف نحو الغاية

ذكر العلم بطول المرض أو بقصره

٥٩٥ ـ وكلُ سُقْم ينقضي في مُدَّة فمن قصير اسمه ذو حِدّة
٥٩٦ ـ يقتُلُ في القليل من زمان أو ينقضي بجيِّد البُحران
٥٩٧ ـ وهو سريعُ النضج والأوقاتِ صعبٌ خطيرُ الحال ذو آفات
٥٩٨ ـ تعرِفه من قصر ابتدائه فتعملُ التدبيرَ في غذائه
٥٩٩ ـ فلا كثيرَ مثقلٌ قُواه ولا قليلَ عادمٌ غذاه
٦٠٠ ـ فتسقط القوّة في ابتداه ولا تَخورَ قبل منتهاه
٦٠١ ـ بل الغذاءُ مُحكمُ المقادر مُقدّرٌ كالزاد للمسافر
٦٠٢ ـ وإن ترى صعوبةَ الأعلام وخَطَر الأوصاب والآلام
٦٠٣ ـ وقوةً حالت إلى السقوط والعقلَ في نقصٍ وفي تخليط
٦٠٤ ـ والسُقمَ لا تحمله قُواه أنذر بموتٍ قبل منتهاه
٦٠٥ ـ واعْرِفه بالرديّ من أعراضِ وبالمراريّ من الأمراض

٦٠٦ ـ ومن طويلٍ ويُسمّى مزمنا بسرعةٍ ليس يَحُلّ البدنا
٦٠٧ ـ لكنه يقتُل بالذبولِ والسُلِ والنزف أو النُحولِ
٦٠٨ ـ أو يشتفي في زمنٍ طويلِ وينقضي بالنضج والتحليل
٦٠٩ ـ تعرفه بخفةِ الأعراض وكلِ بارد من الأمراض
٦١٠ ـ لا تَغذُه بمطعمٍ قليل فتسقطُ القُوى من العليل
٦١١ ـ وبين هذين سقامٌ معتدلْ لم تقتصرْ أوقاتُه ولم تَطُل
٦١٢ ـ فوسِّط الغذاء في تلطيف لا بقويِّه ولا الضعيف

ذكر معرفة البحران

٦١٣ ـ واعلم بأن الحدَّ في البحران تغيّرٌ بسرعةٍ في آنِ
٦١٤ ـ يَحْدُث عن صُعوبةٍ في العَرَضِ ومن جهادِ النفس عند المرضِ
٦١٥ ـ يُفضي إلى الموت أو الحياةِ بالمرء في اليسير من أوقات
٦١٦ ـ بين القُوى وسُقمِها مُغالبهْ في شدةٍ كأنها مُحاربه
٦١٧ ـ إن تغلِبِ القوةُ فالبحرانُ يجودُ والحياة والأمان
٦١٨ ـ أو يغلِب المرض فالوفاةُ حلّت على الإنسان والمماتُ

ذكر ضروب التغاير:

٦١٩ ـ وللتغاير ضروبٌ سِتةُ يُبطىء فيها الأمرُ أو يُنبِّتُ
٦٢٠ ـ من انقلابِ الجسم في أوقاتِ قليلةٍ للخير والحياةِ
٦٢١ ـ يُنذِر فيها قبله ما يُحمَدُ وذاكَ بُحرانٌ صحيحٌ جيدُ
٦٢٢ ـ وغيرُه من انقلابٍ مسرعِ يُفضي إلى الموت وشرٌ مصرع
٦٢٣ ـ يَضيقُ فيه بالطبيب المَسْلكُ وذاك بحرانٌ رديّ مُهلكُ

٦٢٤ ـ وثالثٌ من انقلابٍ مُبْطِيءِ يُفضي إلى حالٍ صحيحٍ مُبْرِيءِ
٦٢٥ ـ وليس بالبحران بل تحليلِ يأتي على القليل فالقليلِ
٦٢٦ ـ ورابعٌ يُبطيء في انقلاب يَدْخُل بالمريض شرّ باب
٦٢٧ ـ وليس بالتحليلِ بل ذُبولِ يُحلِّلُ القُوى من العليلِ
٦٢٨ ـ وخامسٌ من انقلابٍ وسَطِ يُفضي إلى الموت وشرٌ فَرَطِ
٦٢٩ ـ وسادسٌ يُفضي إلى الحياة في المتوسطِ من الأوقات
٦٣٠ ـ وذانِ بُحرانان يُدعيان مَركّبين وهما ضِدان:
٦٣١ ـ فجيد البحران ما في المنتهى عند كمال النضج مع فَرْطِ القُوى
٦٣٢ ـ وضِدّه ما كان في التصعّد وهو من البحرانِ غيرُ جيد

ذكر ما يحتاج إلى علمه في البحران:

٦٣٣ ـ وأنت تحتاج مع البحرانِ إلى ثلاثةٍ من المعاني
٦٣٤ ـ العلمُ بالأنذار والأيامِ وعلمُ ما يدلُ من أعلام
٦٣٥ ـ تعلمنا بأي نوعٍ ينقضي إذا انقضى بُحرانُ كلِ مَرَض

ذكر العلامات المنذرة بالبحران:

٦٣٦ ـ وكلُ بحرانٍ أتى فمُنذِرُه من شدة الأعراض ما سنذكُره
٦٣٧ ـ كخلطةٍ في العقلِ والإحساسِ ووجعٍ في الأذن أو في الراس
٦٣٨ ـ وسيلُ ما يجري من الدموعِ وقلقٌ وقلةُ الهُجوع
٦٣٩ ـ أو اضطرابُ الحركات أو أرقْ أو وجعٌ في صدره أو في العنق
٦٤٠ ـ أو انتباهٌ سيّءٌ من غمرهْ والعينُ في حركةٍ وحُمره
٦٤١ ـ والضِرس في الصرّ، والاصطكاكِ والأنفُ في الأكال باحتكاك

٦٤٢ ـ وللشفاه تارةً تقلُّصُ وتارةً يُرى بها يُمصمص
٦٤٣ ـ وسُرعة النَفَس واجتلابُ لباردِ الهواء واضطرابُ
٦٤٤ ـ وسُرعة النبض مع التواتر وسعلةٌ تنساب بالغراغر
٦٤٥ ـ وخفقانٌ دائمٌ وغَشيُ ونهضةٌ من فَرْشِه ومَشيُ
٦٤٦ ـ ووجعُ الحلْقِ مع المَريّ والكرْبُ إن دام بفرط غَشي
٦٤٧ ـ والنخسُ في الأجنابِ والأضلاعِ وشدةُ الآلام والأوجاع
٦٤٨ ـ ووجعٌ متواترٌ في المعدهْ أو يشتكي طِحالَه أو كَبِدَه
٦٤٩ ـ ووجعٌ في البطن أو في العانهْ كذاك في الكُلى وفي المثانه
٦٥٠ ـ ومثلُ ما يحدُث من فرط الألم في دُبُرٍ أو في قضيبٍ أو رَحِمْ
٦٥١ ـ أو وجعٌ في سائر المفاصل أو بعضِها من خارجٍ أو داخل
٦٥٢ ـ وهذه إذا تراها تَصْعَدُ في يوم بُحرانٍ فذاك جيد
٦٥٣ ـ لا سيما إن كان نُضجٌ قد ظهر أو لا فبالضِد ترى هذا الخبر

ذكر أيام البحران:

٦٥٤ ـ وسببُ البُحران إن صح الخبرْ بأن في الأمراضِ تأثيرَ القمر
٦٥٥ ـ لأنه شيءق سريع الحركة يقطعُ في عهدٍ قليلٍ فلكه
٦٥٦ ـ وتارةً يقوى وطوْراً يَضْعُفُ وذا بصنعةِ النجوم يُعرفُ
٦٥٧ ـ تأثيرُه إذ ليس بالمحسوسِ لا في سُعوده ولا النحوسِ
٦٥٨ ـ حتى يبين شكلُه للحِسّ ما صار فيه من ضياءِ الشمس
٦٥٩ ـ ورُبعُه يُنيرُ في الأربوع ونصفه يُضيء في الأسبوع
٦٦٠ ـ والسُقم لا يكون دون قطع يضعف فيه سعدُه عن طبع

٦٦١ ـ وإن تمادى في السعودِ القمرُ عاش العليلُ واستطال العُمْرُ
٦٦٢ ـ وإن تمادى في النحوس ماتا وانقطعَ العُمر به وفاتا
٦٦٣ ـ وإن أتى البحران في الأربعِ طوراً وطوراً جاء في الأسابع
٦٦٤ ـ فهذه البحرانُ فيها جيدُ يَصْحَبُ إنذاراً ونُضجاً يَشْهد
٦٦٥ ـ وهذه تجري على أدوارِ لأنها مُحكمةُ الأقدار
٦٦٦ ـ وغيرُ هذه فلا دور له لأمرٍ أعماه فما اشكله
٦٦٧ ـ وما لها نضج ولا إنذارُ بلى وفي أعراضها أخطارُ
٦٦٨ ـ وهذه ليست بباحوريّة إلا بما نكْستُه رديّة

ذكر الدليل على ما ينقضي به البحران:

٦٦٩ ـ فإن رأيت مرضاً دميّا صَعْباً شديداً هائجاً رديّا
٦٧٠ ـ وقد بدت أعراضُه في الرأسِ واتبعتُه سائرُ الحواس
٦٧١ ـ وحمرةٌ وحِكّةَ الآناف فإن ذا البُحران بالرُعاف
٦٧٢ ـ وإن تكن أعراضُه من أسفلِ بوجعٍ في سُرّةٍ مُتصل
٦٧٣ ـ وقبلُ كان طمْثُها في خُبْثِ فإنما بُحرانها بالطَمْث
٦٧٤ ـ أو سلِمَ الأعلى من الأوجاعِ وكان في السُفلي من الأضلاع
٦٧٥ ـ وكان يشكو ذا العليلُ كبِدَهْ ونزلَ الوجعُ نحو المَقْعَدهْ
٦٧٦ ـ فلستَ أن أنذرْته بخاسرِ فذاك بُحرانُ دمِ البواسِر
٦٧٧ ـ وإن يكن المرضُ من صفراءِ وكان في أوقاتِ الانتهاءِ
٦٧٨ ـ وكان في برْسامه استيلاءُ وكثرُ الصُداع والبلاءُ
٦٧٩ ـ فلا تكنُ من ذاكَ في مخافِ فإنّ ذا البُحرانَ بالرُعاف

٦٨٠ ـ وإن تكن أعراضُه في المعدة وكـان يـشـكـو قـبـلَ ذاكَ كَـبِـدَه
٦٨١ ـ وكان في كَرْبٍ وفَرْطِ غشْي فـإنـمـا بُـحـرانـه بـالـقـيِّ
٦٨٢ ـ أو سَلِمَ الرأسُ من الصُداعِ وكـان يـشـكـو الـبـطـنَ مـن أوجـاعِ
٦٨٣ ـ وظـهـرت سُـرتُـه صـديـعـة واعـتـقـلـتْ مـن قـبـلُ ذا الـطـبـيـعـة
٦٨٤ ـ فكن من الأمرِ على احترازِ فـإن ذا الـبُـحـرانَ بـالـبـراز
٦٨٥ ـ أو سَلِم البطنُ من القِواء ولـم يـكُ الـمـريـضُ ذا بـلاء
٦٨٦ ـ بل كان في كَرْبٍ قليلٍ وأرَق ولـم تـكـن أعـراضُـه فـيـهـا عَـرَق
٦٨٧ ـ وكـان فـي أمـراضـه لـيَـانـة وكـانـت الأوجـاعُ تـحـت الـعـانَـه
٦٨٨ ـ فخذ بذا الأمرِ صحيحَ قولي بـأن بـحـران الـفـتـى بـالـبـول
٦٨٩ ـ أو سَلِم البولُ من امتساكِ ولـم يـكـن فـي عـانـة بـشـاكِ
٦٩٠ ـ وكـان ذا مُـنـفـتـحَ الـمـسـامِ ولـم يـكـن فَـرْطٌ مـن الآلام
٦٩١ ـ ولم يكن يُبْسٌ شديدٌ وأرقْ فـإنـمـا بُـحـران هـذا بـالـعـرَقْ
٦٩٢ ـ وإن يـكـن فـي غُـددٍ آلامُ فـإنـمـا بـحـرانُـه أوْرامُ
٦٩٣ ـ واستعمِلِ التدبيرَ بالعلامة دلّـت عـلـى الـمـوت أو الـسـلامـة

ذكر العلامات المنذرة بالموت

أولاً: في العلامات الرديئة المأخوذة من الأفعال:

٦٩٤ ـ كـراهـةُ الـضـوء ودمـعٌ جـارِ بـشـدةِ الـتـحـريـك وازْورار
٦٩٥ ـ وصِغَرٌ في العينِ فَرْدَ جانبِ والـفـم مـفـتـوحٌ بـلا تـثـاؤبِ
٦٩٦ ـ والمرءُ يستلقي على قَفَاهُ قـد ارتـخـت يـداه أو رجـلاهُ
٦٩٧ ـ وإن بـدا يـنـزِلُ عـن مَـرْقَـدِهِ وكـاشـفـاً عـن رِجْـلِـه ويـدِهِ

٦٩٨ ـ وإن تشكل بشكلٍ مُنكرِ   وقد بدا يُعني بنتفِ الزئبرِ

٦٩٩ ـ أو ثقلت أطرافُه في المنتهى   وقد بدا معتلقاً بما يرى

٦٧٠ ـ وصرّةُ الأسنان دون عادهْ   وولعُ اليدين بالوِسادهْ

٦٧١ ـ وإن تخيّل غلاماً أسودا   يُريد أن يقتُله إذا بدا

٦٧٢ ـ وإن يكن في مرضٍ ذي حِدَّهْ   فموتُه منه قريبُ المُدهْ

٧٠٣ ـ وإن بدا سكّيتنا في هَذَرِ   أو أن يُرى حليمُنا في ضجر

٧٠٤ ـ وإن تشكّي بالعمى والصممِ   أو سقطت قوته عن ألم

٧٠٥ ـ أو إن رأى في المنتهى من نومه   ثلجاً بدا ينزل فوق جسمه

٧٠٦ ـ ونَفَسٌ مضطرب ذو برْدِ   عالٍ فإن ذاك شيءٌ مُرْدِ

٧٠٧ ـ وسهرُ الليلِ ونومُ اليوم   أو عَدِمَ المريضُ كل النوم

٧٠٨ ـ أو ساءت الحالُ بذا المنام   سُوءاً فكانت عِلّةَ الآلام

٧٠٩ ـ أو إن أتى طبيبُه القانونا   ولا يرى لفعله مُبينا

ثانياً: ذكر العلامات المنذرة بالموت، المأخوذة من حالات البدن:

٧١٠ ـ والوجهُ ما أشبَه وجهَ الميِّتِ   ولطأُ الصُدغِ من المشقَّةِ

٧١١ ـ وانقبضت من بردها الأذنانِ   وانقلبت وغارت العينانِ

٧١٢ ـ وحمرةُ العينين أو سوادُها   أو إن نتت أو إن بدا اكمدادها

٧١٣ ـ أو سكنت أو شخصت أو بردتْ   أو كانت الأجفانُ منهما الْتَوت

٧١٤ ـ واحتدَّ أنفٌ والتوى بجبهتهْ   وبان تقليصٌ بجنب شَفَتهْ

٧١٥ ـ والبردُ في الأطراف من إنسانِ   والقَرْحُ والسوادُ في اللسان

٧١٦ ـ مع اضطرابٍ وأمورٍ مقلقهْ   فإنها رديّة في المُخرِقة

٧١٧ ـ وجمرةٌ وخضرةُ الأظفار   واخضرّ ما في الجسم من آثار
٧١٨ ـ ويرقانٌ قبلَ سابع أتى   إلى هُزالٍ في الشراسيف بدا
٧١٩ ـ والبردُ إن بدا على سطح البدنْ   والحر في داخل ذاك قد كمَنْ
٧٢٠ ـ لا سيما إن كان ذا بقاءِ   على رئيسةٍ من الأعضاء
٧٢١ ـ تهيّجُ الوجهِ مع الأطرافِ   من قبل أسبوعين أمر كاف
٧٢٢ ـ بأن ذا المرء سريعُ الحَيْن   فلا يُرى يَبْلغُ أسبوعين
٧٢٣ ـ أو تسكُن الحمّى بلا انفراج   أو أن تُرى تشتدُّ في الأزواج

ثالثاً:ذكر العلامات المنذرة بالموت، المأخوذة مما يَبْرز من البدن:

٧٢٤ ـ إن البرازَ أسوداً أو أخضرا   أو منتناً أو دسماً أو أحمرا
٧٢٥ ـ ومثلُ ماءٍ وبرازٍ زَبَدي   وأبيضَ جميعُها أمرٌ رديّ
٧٢٦ ـ وإن بدا مختلفَ الألوان   فالموتُ إن لم يك عن بحران
٧٢٧ ـ وإن رأيت شهوةً في ضعف   ونحو ذاك من مِرارٍ صِرف
٧٢٨ ـ وقطعَ الدم العتيق فيه   وقطعَ اللحم الذي يليه
٧٢٩ ـ وإن بدا الدميّ بعد المِرة   لا مثلَ أن يَلْذَع كُل مرة
٧٣٠ ـ وإن بدا برازُه سودائي   بعد نُهوك جسمه بداء
٧٣١ ـ واعتَقَلَت طبيعةٌ في المُحرِقة   فإن تلك للدماغ مقلقة
٧٣٢ ـ وإن بدا مصوّتاً وهو حيّي   ولم يكن عن عادةٍ فهو رَدِيّ
بولٌ رقيق أسود قليل   موتٌ إذا يَبولُه العليل
٧٣٤ ـ وهذيان مع رقيقِ بولِ   أعظمُ ما يُصيبه من هَوْل
٧٣٥ ـ والقيءُ والرُعافُ في سوادِ   وفي نتونةٍ فمن فساد

٧٣٦ ـ تـواتـرٌ وقـلـة فـي الـنَـفْـثِ   فـي مـرض الـسُـل دلـيـلُ الـخُـبْـثِ

٧٣٧ ـ والنفثُ ذو الألوان والصعوبهْ   وسَـغـلـةٌ عـن مِـيـتـة قـريـبـهْ

٧٣٨ ـ وعَـرَقٌ يـخـتـصُ بـالـدمـاغِ   ولا يُـريـحُ بـعـدَ الاسـتـفـراغ

ذكر العلامات المبشرة بالسلامة

الـوجـهُ إن بـدا كـمـا قـد كـانـا   فـي صِـحـة فـبـرؤه اسـتـبـانـا

٧٤٠ ـ والحرُ إن بدا على اعتدالِ   ولـم يـكُ الـشـرسـوفُ ذا هُـزال

٧٤١ ـ ويـرقـانٌ بـعـد سـابـعٍ بـدا   والـذِهـنُ مـنـه سـالـمٌ فـلا ردى

٧٤٢ ـ وقوة في الحِس أو في الحركهْ   وخـفـة لـبـدنٍ مُـشـتـركـهْ

٧٤٣ ـ وإن بدا مضطجعاً كالعادهْ   وآخـذاً فـي لـيـلـه رُقـاده

٧٤٤ ـ ولـم يَـنـم فـي أكثرِ النهارِ   وكـان بـعـدَ الـنـومِ ذا قـرارِ

٧٤٥ ـ وكـلُ نـومٍ قـد أزال مـن ألَـمْ   وهـذيـانٍ قـد أراح مـن سَـقَـم

٧٤٦ ـ ومرضُ الحجاب والأعضاءِ   يُـشـارك الـدمـاغَ فـي الأدواء

٧٤٧ ـ إن سَلِمت من هذيانٍ دائمِ   فـإنَّ ذا الـمـريـض جـدُّ سـالـم

٧٤٨ ـ وإن بدا العُطاس في البَرْسام   فـهـو عـلـى الـبُـرء فـي الأعـلامِ

٧٤٩ ـ كـلُ رعـافٍ أو دمٍ مـن أُذُنِ   فـي مـرضِ الـرأس شـفـاءُ الـبـدنِ

٧٥٠ ـ ونَـفَـسٌ بـلا تـواتـرٍ يُـرى   ولا تـفـاوتٍ فـخـيـر مـا جَـرَى

٧٥١ ـ ولا انقطاعُه ولا انتصابُه   ولـيـس يـنـفـخُ لـمـا أصـابـه

٧٥٢ ـ ونبضُه في قوةٍ ولم يضِقْ   ولا بـدا نَـفَـسُـهُ كـالـمـحـتـرق

٧٥٣ ـ وشـهـوةٌ وقـوةٌ انـهـضـام   ونَـجْـوهُ مـعـتـدلُ الـقـوام

٧٥٤ ـ ولونُه معتدلٌ في الصفرةِ   بـلا سـوادٍ مُـحـرقٍ أو خـضـرةِ

٧٥٥ ـ أو خَرَجَ الخِلطُ مع الحيّاتِ في يوم بُحرانٍ فمن حياة
٧٥٦ ـ وكان ذاك الخِلط منه المرضُ وزال من زوال ذاك العَرَضُ
٧٥٧ ـ أن تخرُجِ المِرةُ زالَ الصممُ وزال من سُقم الدماغِ الألمُ
٧٥٨ ـ دمُ البواسير من الطحال ومالنخوليا صلاحُ الحال
٧٥٩ ـ وذربُ الماء وخلطُ بلغم في حَبَنٍ شفاءُ ذاك السَقم
٧٦٠ ـ ومِرّةٌ إن خرجت في الرمدِ فذاك عن بُرءٍ سريعِ الأمدِ
٧٦١ ـ وإن رأيت البولَ أُتْرُجيّا وابيضَ الثِفْل به سُفليا
٧٦٢ ـ وإن رأيت في مريض عَرَقه معتدلَ الأمر بحُمّى مُطْبِقَه
٧٦٣ ـ وإن رأيت ورماً في الذُبَحَهْ من خارج الرأس فتلك مصلحه
٧٦٤ ـ وورمُ الانثيين بُرءُ البدنِ إذا تراه في السُعال المزمن
٧٦٥ ـ وورمُ الرِجْل بذات الريةِ وورمٌ ينزل في الأربيّةِ
٧٦٦ ـ والقَرْح في المِنْخرِ أو في الشفةِ في الغِب شيءٌ منذرٌ بالصِحةِ
٧٦٧ ـ وبرءُ داءِ الثعلب الدوالي وبُرء ما في البطن والطِحال
٧٦٨ ـ كذا الجُشَاءُ الحامضُ في الزَلَقِ من المِعاء ممسكٌ للرمق
٧٦٩ ـ وإن بدت حُمّى على التشنيج أو صَرَعٌ فذاك من تفريج
٧٧٠ ـ وإن رأيت بامرىءٍ فُواقا وجاءه العُطاس قد أفاقا

ذكر وجوه العمل عند الحكم بالأدلة

٧٧١ ـ والتزمِ القياسَ في العليل إذا أردت الحكمَ بالدليل
٧٧٢ ـ ففي الدليل صادقٌ قُواه وغيرُه يُكْذِبُه سِواهُ
٧٧٣ ـ أما الذي يَصْدق في الأنباء فحادثُ الرأس من الأعضاء

٧٧٤ ـ ولن ترى الصادقَ منها شاهدَه ومثلَه في بدنٍ يُضادده
٧٧٥ ـ فكلُ ما يضادد العلامهْ يصدِقُ في الشفاء والسلامه
٧٧٦ ـ لكن ما ترى على تضادُد في البدن الضعيف من شواهد
٧٧٧ ـ وكلُ ما يخالفُ الأنباء يَصْدُقُ في الموت فلا بَقاء
٧٧٨ ـ فإن تضاددت لك العلائمُ ضعيفةً فذاك شكٌ دائمُ
٧٧٩ ـ فقف على الأحكامِ والقضاءِ وكن من الأمر على رَجاء
٧٨٠ ـ وقِف إذا تعادلت في مذهبِ واقضِ إذا تَرجّحتْ بالأغلب

كمل الجزء العلمي من الأرجوزة
القسم الثاني من الأرجوزة الطِّبِّيَّة
وهو القسم العلمي

٧٨١ ـ وإذا نظمتُ في كتاب العِلم   في الطب ما سمعتُه من نظْمِ
٧٨٢ ـ وكان أن أنظِمه في أملي   فها أنا مُبتدئ بالعمل
٧٨٣ ـ قد قلتُ في مبتدأ الكتابِ   ما احتجتُ أن أذكُرَ في ذا الباب
٧٨٤ ـ وعملُ الطِب على ضَرْبَيْن   فواحدٌ يُعمل باليدين
٧٨٥ ـ وغيرُه يُعمل بالدواء   وما يُقدَّر من الغذاءِ
٧٨٦ ـ أما الذي يُعمل بالتدبيرِ   فذاك أمرٌ ليس بالحقير
٧٨٧ ـ وهو على ضربين عند القسمهْ   فواحدٌ يُدعى بحفظ الصِحهْ
٧٨٨ ـ وجزؤه الأخير بُرء العِلّهْ   وهو لعمري غايةُ الأطِبَّة

تقسيم عمل حفظ الصحة

وهو الأول من العمل، بالدواء والغذاء

٧٨٩ ـ والحِفظُ للصحة في الصحيح   منا بقولٍ مطلق صريح
٧٩٠ ـ وللذي صِحته لم تكمُلِ   وهو على ضربين عند العمل
٧٩١ ـ ما ضَعفه شِيبَ بكل ذاته   وكلَّ وقتٍ كان من أوقاته
٧٩٢ ـ كالشيخ والناقِه أو كالطفلِ   فضَعفهم مختلطٌ بالكُلّ

٧٩٣ ـ ومن ترى في جسمه دليلا يُخاف منه أن يُرى عليلا
٧٩٤ ـ ومن ترى الضعفَ ببعضِ جسمه من جلدِه أو لحمِه أو عظمِه
٧٩٥ ـ كمن ترى معدته ضعيفهْ باردةً في طبعها سخيفهْ
٧٩٦ ـ ومنه ما آفتُه في الرحِمِ كأُصبُعٍ سادسةٍ أو ورم
٧٩٧ ـ وما يُرى بَحَسب الأسنانِ وفي مانِ دون ما زمان
٧٩٨ ـ كلين المزاج في صِباهُ ضَعفٌ وفي كِبَره قُواه
٧٩٩ ـ ويابسٌ يَضْعُف في الخريف وليس الربيع بالضعيف

تدبير الصحيح، بقول مطلق، في هوائه جملة، وخاصة في صيفه

٨٠٠ ـ للحفظِ في الصِحةِ جنسٌ مشتملْ من عملِ الطب على ضربي عَمَل
٨٠١ ـ إن المزاجَ إن تُرِدْ بقاءه بحاله شبِّه به غِذَاءه
٨٠٢ ـ والجسمُ إن تَعْزِم على إخراجِه من طبْعه فالضدُ من مزاجه
٨٠٣ ـ ودبِّر الصحيحَ بالإطلاق كيما يُرى على الصلاحِ باقِ
٨٠٤ ـ أسكن بلاد رابع الأقالم ما كان منها ذا بُخارِ سالم
٨٠٥ ـ وما على الصحراء منها يُشرفُ واعتمدِ الشَرْقيَّ فهو ألطفُ
٨٠٦ ـ ومِلْ لدى الصيف إلى الجبالِ والبلدِ المفتوحِ للشَمال
٨٠٧ ـ والليلَ في العالي من المجالسِ وبالنهارِ إنزل إلى الدهالس
٨٠٨ ـ واعْدِلْ عن الأصوافِ والأقطانِ ومِلْ إلى الخفيف من كتان
٨٠٩ ـ واستعمل الباردَ من رَيْحَانِ ومِثلَ دُهَنِ الوردِ من أدهان
٨١٠ ـ واحتط على عينيك من غُبار ومن دواخِنَ ومن بُخار

٨١١ ـ ومن شُعاعِ الشمس والسَّمومِ ومِن لقاءِ الوَهْجِ من جحيم

٨١٢ ـ ولا تُطل قراءةَ الدقيقِ نقشٍ وخطّ مُدْمَجِ التعليق

تدبير المأكول بالجملة، وخاصة في الصيف

٨١٣ ـ أقلُّ ما يؤكل في النهارِ والليلِ مرّةً من المِرَارِ

٨١٤ ـ وأكثرُ الأكلات مرتين والأوْسطُ الثلاثُ في يومين

٨١٥ ـ أطِلْ زمانَ الأكلِ تستتمَّه ودقّق الممضوغ تستهضِمَهُ

٨١٦ ـ وكُلُّ ما يأبى عليك خَضْمُه فإنه صعبٌ عليك هضْمُه

٨١٧ ـ وكلُّ ما تختارُ من شهيٍّ يكرهُ أن يُغذى به دنيّ

٨١٨ ـ فاقصد بحكمةٍ إلى علاجِه بضدّه المُصلحِ من مزاجه

٨١٩ ـ رُبّ مزاجٍ ليس بالسواء يُصْلَحُ بالرديّ من غِذاءِ

٨٢٠ ـ وعادةُ الإنسان مثلُ القُوة فلا تضيّع من مكان الشهوة

٨٢١ ـ وكلُّ عادةٍ تضُر أهلها فاقْطَع بتدريج الزمانِ أصلَها

٨٢٢ ـ وقدّم الرَطْبَ وأخِّرْ قابِضا وامزُج بطعمِ الحلو طعماً حامضا

٨٢٣ ـ وأصلح اليابسَ باللدونةْ وأصلِح البارِدَ بالسُخونةْ

٨٢٤ ـ وإن يكن سُخناً فشُبْ بالبرد وإن يكُن رَطْباً فشُب بالضد

٨٢٥ ـ وإن تخف وخامةَ السمينِ وما يُسيء الهضمَ من دهين

٨٢٦ ـ فشُبْهُ بالمِلْحِ أو الحرّيفِ إنهما عَوْنٌ على التلطيف

أوقاتُ الأكل:

٨٢٧ ـ بعد الرياضات يكونُ الأكلُ وبعد ما يَخرُج منك الثِفْلُ

٨٢٨ ـ فاطلُب لأكلِك زمان الراحةْ وفي مكانٍ باردٍ رَياحَه

٨٢٩ ـ واجعلْ لذلك زماناً باردا وكُن لذا التدبيرِ فيه قاصدا

تدبير المأكل في الصيف:

٨٣٠ ـ وقللِ الغذاء في المصيف ومِلْ بما تغذو إلى اللطيف
٨٣١ ـ واجتنب الغليظَ من لُحمانِ ومِلْ إلى البقولِ والألبانِ
٨٣٢ ـ والسمكِ الطري زالجديان ووسطِ السين من الحِمْلان
٨٣٣ ـ ومن فراريجَ ومن دجاجِ ولحم طيهوجٍ ومن دُرّاج
٨٣٤ ـ من كزبريّة ومن سَكْباج وحِصرميّة وزِيرَباجِ
٨٣٥ ـ وجنّب الحلواء كالخبيص وعِجّهِ الكُرّاث والفُصوصِ
٨٣٦ ـ ومِلْ إلى الهُلام والقَرِيص وكُلْ من الطِفْشيل والمَصُوص

تدبير المشروب:

تدبير المشروب

٨٣٧ ـ إن شئت أن تنجو من التياتِ فالجوفَ قسّمه إلى ثلاثِ
٨٣٨ ـ للنَفَس الثلثُ وللغذاء ثلثٌ وباقيه مكانُ الماء
٨٣٩ ـ قليلُ ماءٍ باردٍ يُرْويكا وكثرةُ الفاترِ لا يَشفيكا
٨٤٠ ـ والثلجُ لا تُكثِره في الشراب فإنه يُضرّ بالأعصابِ
٨٤١ ـ لا تسْقِ ثلجاً لسوى السمينِ الدموي اللّحِم والمتين
٨٤٢ ـ جزصَك لا تشرب على الخِوان إن لم يكن لِشَرَقِ الإنسان
٨٤٣ ـ لا تأخُذِ الماء على الطعام ولا على الخُروج من حمام
٨٤٤ ـ ولا على الرياضة القويّة أو الجِماع إنه بليّة

٤٨٥ ـ وإن دَعَتْ لذلك الضرورهْ　　من قلّة الصبر فخُذ يسيرهْ

٨٤٦ ـ حتى إذا ما ميل بالطعام　　في أسفل الجوف إلى انهضام

٨٤٧ ـ فخذ من الماء الذي يُرويكا　　أو خُذ من الشراب ما يكفيكا

٨٤٨ ـ حتى إذا أخذت منه ريّك　　عن شبع أو عن شرابٍ اسكرك

٨٤٩ ـ وجاءك العَطَشُ فلتجانب　　فإن ذا العطشِ أمرٌ كاذبْ

تدبير النبيذ وشبهه

٨٥٠ ـ في الشرب لا تقصد إلى الكثيرِ　　واقنع من النبيذ باليسير

٨٥١ ـ لا تُدمن النبيذَ كل يومِ　　ولا تكن تشربُ بعد الصوم

٨٥٢ ـ ولا على الطعامِ ذي اللطافة　　ولا على الغِذاء ذي الحرافهْ

٨٥٣ ـ إياك أن تَسْكَرَ طول الدهرِ　　إن لم يكُن فمرّةً في الشهر

٨٥٤ ـ فالنفعُ منه في القليل النزْرِ　　وفي كثيره ضروبُ الضُرّ

٨٥٥ ـ ومن يكُن يَصْرعه العُقارُ　　ويعتريه الحرُ والخُمار

٨٥٦ ـ فأسقه شرابَه الريحاني　　وليتنقّل بخامض الرمّان

٨٥٧ ـ وبالسفرجل وبالخيار　　وامزج له الماء مع العُقّار

٨٥٨ ـ ومن شكا في الراحِ بالرياح　　في جوفه فاسقه صِرْف الراحِ

٨٥٩ ـ الأصفرَ القويَّ فهو الصالحُ　　لذاك والنُقلُ له موالحُ

٨٦٠ ـ والأبيضَ المأتي في المصيف　　فإنه أشبهُ باللطيف

٨٦١ ـ وامزُجْهُ بالماء ونُقلِ حامضِ　　وكُل عليه إن أكلت قابضِ

تدبير النوم

٨٦٢ ـ لا تُطِل النومَ فتؤذي النَفْسا　　ولا تُورّقها فتُؤذي الجِسا

٨٦٣ ـ وطوِّل النومَ لغير المُنهضِمْ من الطعام أو على إثْر التُخم
٨٦٤ ـ ولا تُطل نوماً بوقت الجوع تبخُّر الرأسَ من الرَّجيع
٨٦٥ ـ ثم باستنادٍ إثْرَ الطعام حتى يَحُلَّ موضعَ انهضام

تدبير الحركة

٨٦٦ ـ لا ترتضِ الرياضةَ القويّهْ ولا تودَّع بل على السويهْ
٨٦٧ ـ ورُض من الأعضاء كي تعينا ما خِفت أن يجمع خِلطا دونا
٨٦٨ ـ بالمشي إن شئت أو الصراعِ حتى ترى النَفَس في إسراع
٨٦٩ ـ ولا تَرُض من كان ذا نحولٍ كي لا تزيد منه في التحليل
٨٧٠ ـ ورُضْ كثير الشحم والسمينا ومنطقته إن يكن بطينا
٨٧١ ـ وانقُص من التعب في المصيف فأنت بالعَرَق في تلطيف
٨٧٢ ـ وقد ذكرتُ في كتاب العلم تدبير ما تحتاجه في الجسم
٨٧٣ ـ من فَزَعٍ ما يفْضُل أو من حُبْس وما تُزيد من معاني النَفْس

تدبير باقي فصول العام

٨٧٤ ـ وكلُ ما ذكرتُه في الصيف مما أنا دبرته في الكيف
٨٧٥ ـ فافعله في المحرور والشبان وفي الجنوبيِّ من البلدان
٨٧٦ ـ وفي الشتاء فامتثل بضده كيما تقاوم من أليم برده
٨٧٧ ـ وامضِ على الربيع والخريف بين الشتاء منك والمصيف
٨٧٨ ـ وجفف الربيع والخريفا رَطِّبه بل جنّب به التجفيفا
٨٧٩ ـ باقي الربيع وابتدا الخريفِ دبِّرهما كالحال في المصيف
٨٨٠ ـ وأولُ الربيع في التدبير كمَثَل الخريف في الأخير

٨٨١ ـ دبِّرهما كالحال في الشتاء أعني بما يُسخن من غذاء
٨٨٢ ـ هذا الذي يُفعل في حال الحَضَر ومن يُسافر فاعتمده في السفر

تدبير المسافر وخاصة في البحر

٨٨٣ ـ من كان منهم راكباً في البحر أو كان يوماً ذاهباً في البر
٨٨٤ ـ امنعْهُمُ الركوبَ في الشتاء في البحر والمسيرِ في الأنواء
٨٨٥ ـ ومن يُلجِّج زِدْ له في الماءِ واختر له الصالحَ من وعاء
٨٨٦ ـ زوّده بالرطبْ من الغذاء ومُطْلِقِ الطبع من الدواء
٨٨٧ ـ وإن تخف من مَيْده أسْهله فإن فعلت بعد ذا أدخله
٨٨٨ ـ أدخل له من الربوب الحامضهْ وامزج له فيها مياهاً قابضهْ
٨٨٩ ـ وحُمِّه فيه من الأوضارِ واعدد له النظيفَ من أطمار
٨٩٠ ـ ومن علاه القمل من مسافر ولم يكن في قتلها بقادر
٨٩١ ـ فالصوف خُذْ وافتل حُبيلاً منه واقتل بدهن زئبقٍ وادمنه
٨٩٢ ـ وبين ثوبيه فقلِّدنّه حتى ترى القمل سقطن عنه

تدبير المسافر في البر، وخاصة في القر

٨٩٣ ـ وإن يكن مسافراً في البرِ فاعمل على علاجه في القرّ
٨٩٤ ـ حذِّره أن يصيب ذاك الثلجُ فإنه من الجمود ينجر
٨٩٥ ـ أطعمه ما يُشبع من طعامِ كي لا يُصيبَ الجوعُ بالحِمام
٨٩٦ ـ أدخله إن يَضرد إلى الحمَّامِ الصق به الخصيبَ من أجسامِ
٨٩٧ ـ إن يَقْمِرِ الجليدُ من عينيه ألقِ خماراً أسوداً عليه
٨٩٨ ـ وأكثرِ السوادَ في يديه كيما يُطيلَ نظراً إليه

٨٩٩ ـ واحتط من البرد على أطرافه ‌ ‌ واغمس بدهن القُسط من لِفافه
٩٠٠ ـ أكثر على الرجلين من تَلْفافه ‌ ‌ من قبل أن تدخل في خِفافه
٩٠١ ـ إن لم يجد بعد الأذى وجعها ‌ ‌ فاعلم بأن البرد قد قطعها
٩٠٢ ـ حينئذٍ فحُلَّ ذاك عنها ‌ ‌ والزم عليها الدلك أو سخِّنها
٩٠٣ ـ بسخن دهن خردل فادهنها ‌ ‌ ولفها من بعد ذا وصنها
٩٠٤ ـ وإن تكن سودا فشرِّطنَّها ‌ ‌ وإن تعفنت فنقينَّها
٩٠٥ ـ وإن تناثرت فقطعنَّها ‌ ‌ أعني الذي قد استمات منها
٩٠٦ ـ وداو من أصيب بالأعياء ‌ ‌ بالدهن واللطيفِ من غذاءِ
٩٠٧ ـ والدلكِ والتغميرِ في الحمّام ‌ ‌ وليسترح من بعد في أيام

تدبير المسافر في الحر

٩٠٨ ـ ومن يسافر منهمُ في الحرِّ ‌ ‌ دبِّره في ذهابه والكرّ
٩٠٩ ـ إمنعه من دخولِه السّموما ‌ ‌ كي لا يُرى من حرِّها محموما
٩١٠ ـ إفصد وأخرج صالحاً من الدم ‌ ‌ يسلم بفصدك له من ورم
٩١١ ـ وإن يكُن ذا مرّة فيها بطَشُ ‌ ‌ أسهله صفراء إذا خِفْتَ العَطش
٩١٢ ـ واطْفِ بالربوبِ من قبلِ السفر ‌ ‌ فإنه من حرِّها على خطر
٩١٣ ـ أطعم قليلاً من بقولٍ باردهْ ‌ ‌ وروِّه من مائه في واحده
٩١٤ ـ والتزم السكونَ ما استطعتا ‌ ‌ ولا تُرى غضبانَ ما قدرتا
٩١٥ ـ واستعملِ الظلالَ واللثاما ‌ ‌ وقلّلِ الصياحَ والكلاما
٩١٦ ـ واطِّرحِ النِظار والخصاما ‌ ‌ ولا تُطل في الوَهَج المُقاما
٩١٧ ـ أمسك بفيك ساعة الهجير ‌ ‌ إن نالك العَطَشُ في المسير

٩١٨ ـ حبّاً كمثل التِرمس يُعمل من أقرصةِ الكافور
٩١٩ ـ واشرب عصير البقلةِ الحمقاء مع شراب حصرم بماء
٩٢٠ ـ وإن تَخَفْ في الوجه من تأثير للشمس أن يَشينَ بالتبثير
٩٢١ ـ فأضف الدهنَ لذا التدبير تديفه بالشَمَع المقصور

تدبير الطفل

أولاً: في بطن أمه:

٩٢٢ ـ الطفلُ يُحفظ ببطن أمّه كي لا يُصيبَ آفةً في جسمه
٩٢٣ ـ فاحتط على الحامل في معدتها كي لا ترى الفسادَ في شهوتها
٩٢٤ ـ ويُصلَح الدمُ ويُنْقَى الفَضْلُ ذاك الذي يكون منه الطفل
٩٢٥ ـ إن هاجها الدمُ فلا تَفْصِدها بل بالبرود والتطافي اقصدها
٩٢٦ ـ أو هاجها خلط فلا تسهلها بل بتلطيفٍ له عاملها

ثانياً: تدبير المخاض:

٩٢٧ ـ فإن دنا وقتٌ لوضع حملها فشُب أمورَ وَضْعِها بِسهْلها
٩٢٨ ـ الدلكُ في الحمام للأخصار وما يلي الحملَ من الأقطار
٩٢٩ ـ بالدُهن كيما يستلين العَصَبُ ولا يكونُ عند وضعِ تعبُ
٩٣٠ ـ واجعل غذاءها من السمين وأحسِها من مرقٍ دهين
٩٣١ ـ واحذر عليها صيحةً أو وثبهْ أو روعةً أو صرخةً أو ضَربهْ
٩٣٢ ـ وأسقِها في وضعها من شِدة طبيخَ تمرٍ ماء حُلبةِ
٩٣٣ ـ واجعل لها قابلةً ذي فطنهْ تمَدُّ رجليها بغير حَنّهْ

٩٣٤ ـ ثـم إذا تُـقـيـمـهـا بـمـرة عـاصـرةً لـبـطـنـهـا بـحـكـمـة
٩٣٥ ـ إن سال منها زائد من الدما فـأسـقـهـا أقـرِصـةً مـن كـهـربـا
٩٣٦ ـ أو لم يَسِلْ منها دمٌ من ضُرّ فـأسْـقـهـا أقـرصـةً مـن مُـر
٩٣٧ ـ وإن مشيمةٌ بها لم تنزلِ فاستعملِ التبخير بالمحلل
٩٣٨ ـ كالمُسر والقطران أو كالأبهلِ ومثلِ كبريتٍ ومثل حنظلِ

ثالثاً: اختيار الظئر:

٩٣٩ ـ واختر له المرضع من فتاةٍ في سنّها من متوسطاتْ
٩٤٠ ـ لحميّةٍ ليس بها من رَهَلِ مزاجُها بقرب من معتدل
٩٤١ ـ جسيمةٍ عظيمةِ الشديين نقيةِ الرأس مع العينين
٩٤٢ ـ سالمةٍ من كل ضُرّ داخِل صحيحةِ الأعضاء والمفاصل
٩٤٣ ـ ذاتِ لِبانٍ ليس باللطيف في رقة وليس بالكثيف
٩٤٤ ـ أبيضُ لونٍ حلُو طعم طيبُ لا منتنٌ متصلٌ إذ يُسكبُ
٩٤٥ ـ وغذِّها بالحلو والدهين والسمكِ الرَطْب مع السمين

رابعاً: تدبير الطفل في حضانته:

٩٤٦ ـ أُدْهُنه بالقابضِ عند شدِّه حتى ترى صلابةً في جلده
٩٤٧ ـ وحُمّهُ تُنظِفْهُ من أخلاطه ووسِّط الشدَّ على قماطه
٩٤٨ ـ ولا تُرضِعه كثيراً يُتّخم ولا تمانعه زماناً فيُحَمْ
٩٤٩ ـ ولا تُعامله بشيءٍ يُقلقهْ يمنَعُه المنام أو يؤرقهْ
٩٥٠ ـ ألزمه إن أردت أن ينـاما مهداً وطيئاً يُره الظلاما
٩٥١ ـ وامزج له الخشخاشَ بالطعامِ إن منع الضُرّ من المنام

٩٥٢ ـ ألزمه في يقظته الضياء كيما يرى النجوم والسماء
٩٥٣ ـ أكثر له الألوانَ بالنهار لكي تُضرِّيه على الإبصار
٩٥٤ ـ ناغيه بالأصوات في تعليم كيما تضريِّه على التكليم
٩٥٥ ـ الْعِقه من عسلٍ أو حنِّكه وامسح به لسانه وادْلُكه
٩٥٦ ـ واجعل قليل رُبِّ سوسٍ فيه وكندرٍ وخلّةٍ في فيه
٩٥٧ ـ واسعطه من هذا لكي تشفيه من سدّةٍ في الأنف أو تُصفيه
٩٥٨ ـ لأن هذا مصلحٌ إحساسه وصوتِه ومطلقٌ أنفاسه
٩٥٩ ـ وامنعه أن يُفصد أو أن يُسهلا حتى تراه يفعةً قد اعتلى
٩٦٠ ـ وما اعترى من ورمٍ أو حَبّ فلا تُقابله له بجذب

تدبير الناقه

٩٦١ ـ والناقهون هم صحاحٌ ضَعُفت جسُومُهم مثلُ رسومٍ قد عَفَت
٩٦٢ ـ قد بقيت نفوسُهم ذماء وعَدِمت أجسامُها الدماء
٩٦٣ ـ انظر فإن أصيبَ بالنحولِ جسومُهم في زمنٍ طويل
٩٦٤ ـ فزده بالقليلِ فالقليل ولا تمِل فيهم إلى التعجيل
٩٦٥ ـ أو نَحُلت في زمنٍ قصير فزده بالكثير فالكثير
٩٦٦ ـ لكن بلطفٍ وعلى تدريج حتى ترى الجُسوم في تفريج
٩٦٧ ـ أعطِهِمُ القليلَ من غذاء ذا قوةٍ فيهم وذا بقاء
٩٦٨ ـ الزمهمُ الدَعَة والسكونا فإن في الأعضاء منهم لينا
٩٦٩ ـ وملْ إلى العلاج في النفوس بطيّب الحديث والجليس
٩٧٠ ـ اعطهمُ الطيّبَ من روائحِ وكلُّ زهرٍ بالعطير فائحِ

٩٧١ ـ احضرهم الأفراحَ والغناء وامنعهمُ الأفكارَ والعناء
٩٧٢ ـ أدخلهمُ الأبْزَن والحمّاما ولا تُطل فيه لهم مُقاما
٩٧٣ ـ اجْلِسْهُم في فاترٍ من ماء وأرْسِل الدهنَ على الأعضاء
٩٧٤ ـ ولا تَرُضْ ولا تشدّ الدلكا فإن ذا يُحدث فيهم وعكا

تدبير الصحة في الشيوخ

٩٧٥ ـ إن الشيوخَ في قِواهُم نَكْصُ لحالهم في كُل يومٍ نقص
٩٧٦ ـ اعطِهِمُ القوي من غذاء قليلَه لا المثقلِ الأعضاءِ
٩٧٧ ـ إن يُسْهَلوا لا تُسهلِ الصفراءَ دعها تَكُن في جسمهم دواء
٩٧٨ ـ ومن يكن تعوّد الفِصادة فلا تكنْ تقطعُ عنه العادة
٩٧٩ ـ لكنَّ من قد بلغ الستينا وكان ذا ضخامةٍ متينا
٩٨٠ ـ فافصده في السنة مرتين ولا تَجِدْ فيه عن الفصلين
٩٨١ ـ وامنعه أن يُفصد في القيفال وكن من الأمر على احتفال
٩٨٢ ـ إن بلغ السبعين فافصد مرّه ولا تزد فيه على ذي الكرّة
٩٨٣ ـ وامنعه أن يَفْصِدَه في الأكحل وإن رأيت جسمه كالممتلي
٩٨٤ ـ وإن يَزد خمساً ففي العامين في الباسليق إفصِده مرتين
٩٨٥ ـ وامنعه بعد ذاك كلّ فصدِ فإن ذاك للشيوخِ مُرْدي
٩٨٦ ـ لا تردعِ الأورامَ في أجسامهم ولا تُقوِّ الجذب في أورامهم
٩٨٧ ـ نظِّفْهُمْ بالدلك والتعريق واعطِهِمُ الأدهانَ في تفريقِ
٩٨٨ ـ ونقِّهمْ بليّنِ الغذاء إياك أن تَهجُم بالدواء

تدبير من نقصت صحته في عضو دون عضو، أو في وقت دون وقت

٩٨٩ ـ من كان يشكو في الزمان حينا فداوه من قبل أن يحينا
٩٩٠ ـ بضد ما يُخشى لذاك الآنِ وامزج له الزمان بالزمان
٩٩١ ـ ومن شكا الواحدَ من أعضائه من ضَعْفه فاعمل على دوائه
٩٩٢ ـ مما ذكرتُ من علاج المرضِ حتى تراه خالياً من عَرَضِ

الاحتيال في جسم المرض قبل ظهوره

٩٩٣ ـ ومن ترى علامةً في جسمهِ لمرضٍ فاحتلْ له في حَسْمه
٩٩٤ ـ لأنه في جسمه مكنونُ فاحتل له من قبل ما يبين
٩٩٥ ـ وقد ذكرتُ ما يدلُ من عَرَضْ على الذي تَخافُه من المرض
٩٩٦ ـ فاعملْ على دوائه من بابه بحسمِ ما ذكرتُ من أسبابه

الجزء الثاني من العمل وهو العمل في رد الصحة على المرضى بالدواء والغذاء

٩٩٧ ـ وإذا نظمتُ جنس حفظِ الصحهْ فآن أن أبدا بُبرءِ العِلَّةْ
٩٩٨ ـ وهو من الأعمال جنسٌ واحدُ يُقابِل الشيء بما يُضاددُ
٩٩٩ ـ إن كان من حرارة فبردُ أو كان من برودة فالضد
١٠٠٠ ـ أو كان من لينٍ فبالجفافِ أو كان من يُبْسٍ فبالخلافِ
١٠٠١ ـ والامتلاءِ داوِ بالإفراغِ من سائر الأعضاء والدماغ
١٠٠٢ ـ والفتحَ في منغلقٍ من سُدَدِ والنقصَ من زيادةٍ في العدد
١٠٠٣ ـ والسُدَّ في منغلقٍ إذا انفتح حتى ترى فاسِدَهُ قد انصلح

١٠٠٤ ـ وخشّنِ الأملسَ يؤذي البدنا ومـلّـسْ مـا كـان مـنـه خـشـنـا

ذكر أصناف الأدوية

١٠٠٥ ـ وهـا أنـا أذكـر مـن عُـقّـارِ مـا يُـخـرج الأخـلاطَ بـالإحـدار
١٠٠٦ ـ ومـا تـراه غـالـبَ الـمـزاج ومـا لـه فـي الـخِـلـط مـن إخـراج
١٠٠٧ ـ ومـا بـه يُـفـتـح أو يُـلـيّـن ومـا بـه يُـحـرق أو يُـعـفّـنُ
١٠٠٨ ـ ومـا بـه يُـنـضـج أو يُـصـلّـب ومـا يَـسـدّ الـفـتـح أو مـا يَـجـذبْ
١٠٠٩ ـ ومـا بـه تـجـلـو مـا يُـخـلـخـل ويَـنـبـتُ الـلـحـمُ بـه أو يُـذمـل
١٠١٠ ـ وشِـبـه ذاك مـن قـوىً ثـوانِ ومـن ثـوالـثٍ بـلا تـوان

ذكر الأدوية المسهلة

أولاً: فيما يسهل الصفراء:

١٠١١ ـ الـمُرةُ الـصـفـراءُ بـالـمـحـمـودةِ تُـخـرجُـهـا بـقـوةٍ شـديـدةِ
١٠١٢ ـ تُـشـرب مـن ثُـلثٍ إلى قيراطِ وهـي لـهـا الـصـولـة فـي الأخـلاطِ
١٠١٣ ـ إصلاحُها كي لا تُضرَّ بالمَعدِ سـفـرجـلٌ ولا تُـضـرَّ بـالـكـبـد
١٠١٤ ـ والصبرُ يسقى منه من دينارِ والـضـعـف أن تـحـتـج وبـالـعـقـار
١٠١٥ ـ أصـلـحـه أن سقيته كـثـيـرا بـالـصـمـغ والـمُـقْـل وبـالـكـثـيـرا
١٠١٦ ـ واسقِ أوقيةٍ من الإهليلج اصـفـرِه كـذاك مـن بـنـفـسـج
١٠١٧ ـ كذاك من لبِّ الخيار شنبر وتـمـرِ هـنـدي ولا تُـكـثّـر

ثانياً: ذكر ما يخرج البلغم:

١٠١٨ ـ يُشرب من نَقيّ شحمِ الحنظلِ مـن دانـقـيـنِ مُـصْـلَـحـاً بـالـمُـقْـلِ

١٠١٩ ـ كذاكَ قِثاءُ الحمارِ مثلُه إصلاحُه كوزنه وفعله
١٠٢٠ ـ وبورقٍ والمِلحِ نصفُ درهم فهذه تُخرج كلَّ بلغم
١٠٢١ ـ واسقِ من التربد درهمين وفي المطابيخ اسق مثقالين
١٠٢٢ ـ والغاريقونَ اسقِ على القليل من درهمٍ كذاك حبُّ النيلِ

ثالثاً: ذكر ما يخرج الماء الأصفر:

١٠٢٣ ـ يشرب دانقين مازريونِ ودانقاً حديثَ فُربيون
١٠٢٤ ـ ودانقاً من شُبْرمٍ مدبّرِ بمثلِ ما دبرتَ أمرَ الصبرِ
١٠٢٥ ـ واسق من القنطريون درهماً فهذه عقاقيرُ تُخرج ما

رابعاً: ذكر ما يخرج السوداء:

١٠٢٦ ـ إسقِ من السنا والبسبايجِ والافتيمونِ ولحا إهليلج
١٠٢٧ ـ أسودِه واسقِ من الشاهترِجِ ومن لسانِ الثور شيئاً تُخرِجِ
١٠٢٨ ـ ما شئت أن تُخرجَ من سوداءِ نصفَ أوقيّة على السواء
١٠٢٩ ـ ونصفَ درهمٍ من اللزورد فذاك مخصوصٌ لها بطرد
١٠٣٠ ـ ومثلُهُ من حجر أرمنيّ فهو على إخراجها قويّ

دستور تركيب الأدوية والقوى الأوائل

١٠٣١ ـ وأصلُ ما يُسقى الدواءُ مُفردا حتى ترى أفعالَه في كل دا
١٠٣٢ ـ وإنما دعا إلى المركّبِ ما أنا ذاكر له من سبب
١٠٣٣ ـ تركيبُ أمراضٍ وإصلاحُ دوا وما تُحلّيا به من الغذا
١٠٣٤ ـ وما يُعينُ الشيء بالتنفيذ إذ كان عاجزاً عن النفوذ

١٠٣٥ ـ وما يهيئه لحين البلع ... وما يُعين في انطلاق الطبع
١٠٣٦ ـ وأنت إن عملت بالمركب ... أولى فبالدستور فلتركب
١٠٣٧ ـ خُذ شَربةً من كل شيءٍ مسهلِ ... وعُدّها فإنها لا تُهمَل
١٠٣٨ ـ وامزُج بها ما شئت من حجابِ ... وجمّع الأوزانَ في المركبات
١٠٣٩ ـ ثم اقسم الوزن على الشربات ... كذاك فاعمل في المركبات
١٠٤٠ ـ فما أتى لشربةٍ من عِدّهْ ... فأسقه أو اقتنه لغُدة

ذكر قوى الأدوية

١٠٤١ ـ وللعاقيرِ قُوىً أوائلْ ... ومثلُها ثانيةً عَوامِلْ
١٠٤٢ ـ وللعقاقير قوىً ثوالثْ ... تصدر عنها إن بدت حوادث
١٠٤٣ ـ فالقوةُ الأولى هي السخونهْ ... والبردُ واليبسُ مع اللدونهْ
١٠٤٤ ـ وها أنا مبتدىءٌ ومورِدُ ... من العقاقير بما يبرّد

ذكر ما يبرد ويقبض من الأدوية حين يحتاج إلى قبض

١٠٤٥ ـ الآس والسماقُ والبليلجْ ... وخبثُ الحديد والهليلج
١٠٤٦ ـ وقاقيا وبُسّدٌ وأملجْ ... والطينُ أرمنيّهُ والعوسجُ
١٠٤٧ ـ والجَفْتُ والشيّان مثلُ الرامك ... والسُكُ والطُرثوث أي مُمَسِّك
١٠٤٨ ـ والجُلّنارُ شِيبَ بالطباشِرِ ... وفوفلٌ ويابسٌ من كُزبرِ
١٠٤٩ ـ وساذج ثم لسانُ الحَمَلِ ... وهذه تَقْبِضُ عند العملِ
١٠٥٠ ـ والعفصُ والحمّاض والريباسُ ... والبربريسُ بارد حبّاسُ

ذكر ما يسخن من الدواء المفرد ولا يسهل

١٠٥١ ـ واعلم بأن مُسْخِن العَقّار مثلُ الذي جُرّبَ باختبار
١٠٥٢ ـ من كُندسٍ وكُندرٍ وفُلفلٍ وقَرْدمَانةٍ ودارَ فلفل
١٠٥٣ ـ وقُرطُمٍ ونعنعٍ وإذْخِرِ وقِرفةٍ ومَحْلبٍ وكَبَرِ
١٠٥٤ ـ والشيحِ وأتْجُرَةٍ وصعترِ وأُشنةٍ وميعةٍ وعنبر
١٠٥٥ ـ والعودِ والوَجِّ أو الإكليلِ إلى كُشُوثةٍ وزَنْجبيلِ
١٠٥٦ ـ وجانطيانةٍ وباذَورْدِ والفاونيا واللُّكِ والراوند
١٠٥٧ ـ وساذجٍ ولادنٍ ورَنْدِ وجَعْدة ونَانُخَا وسُعْدِ
١٠٥٨ ـ وشِبْتٍ وخِروعٍ وظُفْر وقِنَّةٍ وفُوَّةٍ ومُرّ
١٠٥٩ ـ وحندقوقا وفراسيونِ وسكبينجِ وآنيسون
١٠٦٠ ـ وكراويّة إلى كمون وفيجنِ وفطرا ساليون
١٠٦١ ـ وسنبلِ وبرسياوشان وحاشا ودار شيشعانِ
١٠٦٢ ـ إلى سلخةٍ وخاولنجان إلى اساورنٍ وما ميرانِ
١٠٦٣ ـ والزِفْتِ والزُوفا إلى القَطِرانِ وعاقر القرحا إلى بَلْسان
١٠٦٤ ـ ومردقوشٍ مع أنجدانِ إلى شقائقِ من النعمانِ
١٠٦٥ ـ إلى شُكاعةٍ ورازيانجْ وقصبِ الذريرة والبابُونجْ
١٠٦٦ ـ وحبةٍ سوداء أو حلتيتٍ وحبةٍ خضراء أو كبريت
١٠٦٧ ـ وأشَقِ وخردلٍ ونَفْطِ والشومِ أو كبابةٍ وقُسْطِ

دستور يُعرفُ به الرَطْب من اليابس:

١٠٦٨ ـ وكلُ باردٍ ترى أو سَخِنا فيابساً تجدُه أو ليِّنا

١٠٦٩ ـ ويُعرفُ اليابسُ بالتَقَبُّض والليّنُ في الإرخاء للمُقبِّض

ذكر درجات الدواء المفرد:

١٠٧٠ ـ وللأطباء خِلافٌ في الدَرَج والأمرُ في خلافهم قد انفرجْ
١٠٧١ ـ ما كان تغييرٌ له معقولا فذاك من درجةٍ في الأولى
١٠٧٢ ـ وكلُ ما تغييره يُحسُّ وليس بالشديد إذ يُجَسُّ
١٠٧٣ ـ فذا شهادةٌ عليه وافيهْ بأنه من درجٍ في الثانيةْ
١٠٧٤ ـ وكلُ ما تغييرُه شديدُ لكنما إفسادُه بعيدُ
١٠٧٥ ـ وليس بالمفُسدِ في مُمْتَزِجهْ فإنه في ثالثٍ من دَرَجِهْ
١٠٧٦ ـ وكلُ ما يُفسدُ ما يُغيرُ من شِدّةٍ تُخرِقُ أو تُخدِّرُ
١٠٧٧ ـ فما عليك أن تقولَ من حَرَجْ بأنه في رابعٍ من الدرج

ذكر القوى الثواني من الأدوية المفردة

أولاً: في الأدوية المنضجة:

١٠٧٨ ـ واعلم بأن كلَّ شيء يُنضِجُ فهو له حرارةٌ ولَزَجُ
١٠٧٩ ـ معادلٌ بالحرّ في علاجهِ للعضو إن أردت من إنضاجه
١٠٨٠ ـ كالشحم والزفتِ والراتينَجِ أو دُهُنٍ بشَمَعٍ ممتزجِ
١٠٨١ ـ والدُهْنِ أن يُضرب بماء سَخِن أو حنطةٍ مطبوخةٍ بدُهُن

ثانياً: ذكر الأدوية الملينة:

١٠٨٢ ـ وكلُ ما تعرفه ملينُ أقوى من العضو الذي يُلين
١٠٨٣ ـ في الحرّ لكن قوة قريبهْ كي لا ترى للطفه مذيبه

١٠٨٤ ـ كقنةٍ وأشقٍ ومُقلِ ومنيعةٍ ومخِ ساق الأيلِ

ثالثاً:في الأدوية المصلبة:

١٠٨٥ ـ والباردُ الرطبُ من المصلّب كعنبِ الثعلب أو كالطُحلبِ

رابعاً:في الأدوية المسددة:

١٠٨٦ ـ وكلُ ما تعرفه مُسدِّدا فليس مُسخّناً ولا مبرِّدا

١٠٨٧ ـ لا يَلْذَعُ العضوَ إذا ما امتزجه فهي إذاً أرضيةٌ أو لزجة

خامساً:في الأدوية المفتحة للسُدد:

١٠٨٨ ـ وكلُ فتّاحٍ لسدٌ يُعرف فإنه مُقطِّع ملطّفُ

١٠٨٩ ـ كبورقي الطعم أو كالمرّ كمثلِ عُنصُلِ ولوزٍ مرّ

١٠٩٠ ـ وأصل سُوسنٍ وأصلِ نرجسِ وبورقٍ وكَبيرِ وتُرمُس

١٠٩١ ـ والقابضَ الفتاح إن تعالجِ فليس فتاحاً لها من خارجِ

١٠٩٢ ـ لكنه يُشربُ في الدواءِ فيفتح السَدّد في الأحشاء

سادساً: في الأدوية الجلاّءة:

١٠٩٣ ـ وكل ما تدعوه بالجلاّء أقلُّ في اللطف كباقلاّء

١٠٩٤ ـ ومثلُ ما تجدُه في الحُلو كعسلِ ومثلُ لوزٍ حُلو

سابعاً:في الأدوية المخلخلة:

١٠٩٥ ـ وكلُ ما تجدُه مُخَلْخِلا يوجدُ في إسخانه معتدلا

١٠٩٦ ـ كدُهن خِروعٍ وكالبوبونجِ ودهن فجلِ وكرازيانج

ثامناً: في الأدوية المفتّحة لأفواه العروق:

١٠٩٧ ـ وكلُ ما يُعرف بالفتّاح لفم عرقٍ فهو كالجرّاحِ
١٠٩٨ ـ بغلظٍ يفعلُ في حرارهْ كالثومِ والبصلِ والمرارهْ

تاسعاً: في الأدوية المقبضة للعروق:

١٠٩٩ ـ وكلُ ما في سَدِّ عرقٍ ينفع فقابضٌ لكنه لا يَلْذع

عاشراً: في الأدوية المُحرقة:

١١٠٠ ـ وكلُ ما يُحرق فهو الغايهْ في الحرّ والغِلَظ في النهايهْ

حادي عشر: في الأدوية المعفنة:

١١٠١ ـ وكُلُ ما تجِدُه يعفّن فمُفرِطُ الحر لطيفٌ مُسخن

ثاني عشر: في الأدوية الأكّالة:

١١٠٢ ـ والناقصُ اللحم فمن ذا اضْعَفُ ومُدملُ الجُرحِ الذي يُجفِّف

ثالث عشر: في الأدوية الجذّابة:

١١٠٣ ـ وكلُ خُصّ بجذب المُمتلي كالبادزهرِ والدواءِ المُسهل
١١٠٤ ـ وكلُ شيء جذبه بكيفِ فكل ذي حرارةٍ ولطف
١١٠٥ ـ بطبعه كأشّقٍ ومُقْلِ وبالعفونة كمثل الزِبل
١١٠٦ ـ والبادزهرُ قاهرٌ في نفعه بكيفه يُحيل أو بطبعه
١١٠٧ ـ ومنه ما ينفعُ بالإسهال أو كمثلِ قوةِ القتّال
١١٠٨ ـ وأخذه في صحةٍ يضرُ لذاك بالجاهلِ قد يَغُرّ

رابع عشر:في الأدوية المسكنة للوجع:

١١٠٩ ـ وما يُزيلُ وجعاً مُسخّنُ مفتّحٌ مقطّعٌ مليّنُ
١١١٠ ـ ومنه بالتخدير ما قد ينفعُ كأفيونٍ بدواءٍ يقعُ

ذكر القوى الثوالث من الدواء المفرد

١١١١ ـ وما ذكرتُ بعد ذا من حادثٍ تجده عن القوى الثوالثِ
١١١٢ ـ كمثلِ تفتيت الحصاة في الكُلى عن كل ما تجدُه محلّلا
١١١٣ ـ مقطّعاً ملطّفاً مليّنا ولا تُصيبُ فيه حراً بيّنا
١١١٤ ـ كأصلِ هليونٍ وأصلِ قصبٍ وكزجاجٍ مُحرقٍ ومحلبِ
١١١٥ ـ ومثلُ ذا وفيه بعضُ الحرِّ ولَدْنةٌ تُخرج ما في الصدرِ
١١١٦ ـ وإن يكن معتدلاً في السّخَنِ فإنه مُولّدٌ للبن
١١١٧ ـ وكلُ ما عَمَلُه في النَفْث فإن ذاك مخرجٌ للطمث
١١١٨ ـ إن زاد في الحرِّ ولم يجفْ كذاك ما أفعاله أخف
١١١٩ ـ وكلُ هذه تدر البولا وكلُّ حريفٍ بذاك أولى

ذكر الصفات التي تكون عليها الأدوية

١١٢٠ ـ وإذا وصفتُ قوةَ المِزاج فها أنا أبدأ بالعلاج
١١٢١ ـ وكلُ ما نصنع للتعالج نرسله من داخل أو خارج
١١٢٢ ـ فإنه كمَثَلِ التغليفِ والحبِ والشرابِ والسَفُوف
١١٢٣ ـ والدُهنِ والدَلوكِ والنَطولِ والوَشْمِ والخِضاب والغسول
١١٢٤ ـ ومَثَلُ الشِيافِ والمعجونِ والفَتْلِ والسِواكِ والسّنون
١١٢٥ ـ والطلي والمرهم والذَرور والكُحل والسّعوطِ والتقطير

١١٢٦ ـ ومثلُ ما يُحمل من فرازِجٍ ومثلُ ما نسقيه من بخاتج
١١٢٧ ـ ومثلُ تضميدٍ وكالتباخرِ ومثل تكميدٍ وكالغراغر
١١٢٨ ـ ومثلُ ما نُرسلُه من حُقن ومثلُ ما نُدخل من دُخَنِ

علاج سوء المزاج وعلاماته

١١٢٩ ـ وكلُ ما نذكُره من سَقَم من شَعَر الرأسِ لظُفر القدم
١١٣٠ ـ مشتملاً على جميعِ الجسدِ كان أو اختصّ بعضوٍ واحد
١١٣١ ـ أو كان خالياً من الأمشاجِ فلا تُعان الخِلْط بالإخراج
١١٣٢ ـ وامض على رِسلك بالعلاج فطِبّه بالقلب للمِزاج
١١٣٣ ـ يمتاز من أمراض جسمٍ مُمتلي إن تمتحن بحكمةٍ وتبتلي
١١٣٤ ـ إن لا علامةَ به لداءِ تبينُ في الجسم للامتلاء
١١٣٥ ـ وإن ترى ينضرُّ بالدواء فشِبهُهُ مِزاجُ هذا الداءِ
١١٣٦ ـ فإنه ينفعُ بالأضدادِ لسببِ المُحدثِ للفساد
١١٣٧ ـ واللمسُ من قُوى الاستدلالِ فيه وما يَضْعُفُ من أفعال
١١٣٨ ـ وما تراه ساء من أحوال وما بدا يبرُز من أثفالِ
١١٣٩ ـ لكنّ لا رسوبَ في الأبوالِ والنبضُ إن يخرُجْ عن اعتدال
١١٤٠ ـ فليس في جسمٍ بذي امتلاءِ بل فارغٌ من جنس هذا الدواء
١١٤١ ـ وإن يُخصّ موضعٌ بوجع فإنما دليلُه بالموضع
١١٤٢ ـ ويُستدلُ فيه بالأسنان وبمزاج الجسم والألوان
١١٤٣ ـ وبفصول العامِ والأزمانِ وبالمساكن وبالبلدان
١١٤٤ ـ وما تقدّم من التدبيرِ فإنه عونٌ على التغيير

الاستدلال على مرض سوء المزاج الحار

١١٤٥ ـ فإن تكن حرارةٌ في البدن فإنه ينضرُ بالمسخن
١١٤٦ ـ ولمسه سَخْنٌ وبولٌ أحمرُ والنبضُ فيه سرعةٌ لا تَفتُرُ
١١٤٧ ـ وعطشٌ وقلق وسهرُ مع نحافةٍ ولونٌ أصفرُ
١١٤٨ ـ في بلد الجنوبِ ولاشبابِ والصيفِ والسالفِ من أسبابِ
١١٤٩ ـ فداوِ بالتبريد نحو المُحرِقهْ وكُلَّ عِلةٍ تراها مقلقهْ
١١٥٠ ـ واجعل غذاءَه بقدْر قوّته وقدْرِ ما ترى له من شهوته

الاستدلال على مرض سوء المزاج البارد

١١٥١ ـ وإن يكن من المزاج الباردِ فإنه ينضرُ بالبواردِ
١١٥٢ ـ ونَفْعُهُ بكلِ شيءٍ سَخِنِ والبردُ منه عند لمسِ البَدَنِ
١١٥٣ ـ والبولُ مخصوصٌ بلون أبيضْ والنبضُ في الإبطاء مهما ينبضْ
١١٥٤ ـ وليس فيه عطشٌ ولا أرَقْ وإن يكن ذا سَهَرٍ فلا قلقْ
١١٥٥ ـ واللونُ جِصيٌ بجسمٍ رَهِل وسنُّ شيخٍ في بلاد الشمأل
١١٥٦ ـ وشَتْوةٌ وما مضى من سببِ مبرِّدٍ فمن دليلٍ عجبِ
١١٥٧ ـ فداوِ بالتسخين إن تعالجِ وانحُ بذاك نحو طِب الفالجِ

الاستدلال على مرض سوء المزاج الرطب أو اليابس

١١٥٨ ـ وإن هذين من السُقْمين لن يَخْلوا من أحدِ الأمرينِ
١١٥٩ ـ إن كان يُبْساً فتراه قحِلا أو كان ليناً فتراه رَهِلا
١١٦٠ ـ فامضِ على اللّين بالتجفيف بعملٍ مُحكَمٍ لطيفِ
١١٦١ ـ في الحرِّ ما قد كان أو في البرد وامضِ على اليابس نحو الضّد

١١٦٢ ـ وفي الجميع فاحسُمِ الأسباب مـن قـبـلِ أن تُـعـالـجَ الـصـوابـا

علاج الأمراض الامتلائية وشروط الاستفراغ

١١٦٣ ـ والداءُ إن يكن من امتلاءِ فـلا سـوى الإفـراغِ مـن دواءِ
١١٦٤ ـ لكل إفراغ شروطٌ عَشَرهْ إلا تـكـن فـمـا إلـيـه مـن شَـرَه
١١٦٥ ـ أولُها النظرُ في الأعراض والامـتـلائـيُّ مـن الأمـراض
١١٦٦ ـ وسِنُ شُبّانٍ إلى كهولِ وعـادةٌ وقـوةُ الـعـلـيـلِ
١١٦٧ ـ والفصلُ من خريفٍ أو ربيع وبـلـدٌ مـعـتـدلُ الـجـمـيـع
١١٦٨ ـ والوقتُ والمزاجُ حارٌ رطْبٌ وجـسـدٌ يـبـدو عـلـيـه الـخِـضْـبُ

ضروب الاستفراغ:

١١٦٩ ـ وكلُ ما تُفرغه من حادثِ فـاجْـذبِـه إمـا مـن مـكـانٍ بـاعـث
١١٧٠ ـ أو فاجتذب من سائر الأعضاء عـلـى خـلافٍ أو عـلـى الـسـواء
١١٧١ ـ وربما جذبتَ من أعضاء لـهـا تـشـاركٌ بـذاك الـداء
١١٧٢ ـ كوضعنا مِحْجمةَ الحجّامِ فـي الـثـدي إمـسـاكُ دمِ الأرحـام
١١٧٣ ـ وقد مضى دليلُ الامتلاء ومـا يُـفـرِّغُ مـن الـدواء

ذكر جميع العلل الدموية التي يفصد فيها

أولاً: فصد الورم الفَلْغَموني:

١١٧٤ ـ وإنما يفصِدُ جالينوسُ عِـرقـاً إذا مـا كَـثُـر الـكـيـمـوسُ
١١٧٥ ـ إذا رأى علائماً من الدم فـي بـدنٍ لا سـيـمـا فـي الـورم
١١٧٦ ـ فافصِدْ إذن بهذه الأشراطِ دَمـيّـةً لا سـائـرَ الأخـلاط

١١٧٧ ـ واقصِدْ بذا الشغلِ إلى ما قَصَدهْ   وافصد من الأمراض ما قد فصده

١١٧٨ ـ إذا وثِقْت شاهدَ التّبيينِ   فابدأ بفصد كلَّ فلغموني

١١٧٩ ـ في الرأسِ من خارجٍ وداخلِ   وما يكونُ منه في المفاصل

١١٨٠ ـ وورمِ في أسفل الأذنين   وورمِ الرَمَدِ في العينين

١١٨١ ـ وورم اللسان واللثّات   وذُبَحِ وورم اللهاتِ

١١٨٢ ـ وفي النغانغ وفي اللوزات   وفي الخوانيق وفي النزلات

١١٨٣ ـ وذات جنبٍ وبذات الرئةِ   وورمِ في الثدي والأُربيّة

١١٨٤ ـ وورمِ في الكبد أو في المعده   وورمِ الأمعاء أو في المقعدهْ

١١٨٥ ـ وفي الطحال وفي الأنثيينِ   وفي مثانةٍ وكُليتين

١١٨٦ ـ وورمِ الرَحِم أو في السُرّهْ   والماشِراء من ضروب الحُمرهْ

ثانياً:الفصد في القروح والبثور حيث كانت:

١١٨٧ ـ وفي قروح الرأس والعينينِ   وسَعْفةٍ والقَرْحِ في الأذنين

١١٨٨ ـ وفي التي تسعى وقرحِ الرئةِ   وفي قروح الفم والجُدريّة

١١٨٩ ـ وفي المِعا إن صح فيها العِلمُ   وفي التي ينبُت فيها اللحم

١١٩٠ ـ كذاك والبَثْرُ حيث كانا   والجَرَبُ الرَطْبُ إذا استبانا

١١٩١ ـ مثلُ بثورِ الفم والعينينِ   وكالذي ينبت في الجنبين

ثالثاً:الفصد في امتلاء العروق وانفجار الدم:

١١٩٢ ـ وفي امتلاء العرق والرُعاف   وفي البواسير من الآناف

١١٩٣ ـ والدمِ إن سال من الأسنانِ   كذاك أو سال من الآذان

١١٩٤ ـ وفي البواسير اللواتي في الفم   وفي التي تخرجُ عند الرَحِمِ

١١٩٥ ـ وفي البواسير التي في المقعدهْ والنزفِ في الطمث وإبرازِ مِدَه

رابعاً: الفصد في علل متفرقة:

١١٩٦ ـ وفي الصُداع والدُوارِ والبَخَر ووجعِ السنِّ وشَعْرٍ يَنْتثِرْ
١١٩٧ ـ والفسخِ في العضو والاحتلامِ ووجعِ المِفْصل والزُكام
١١٩٨ ـ والصَرْعِ والسَبْلِ أو في الطُرْفة وتُوتةٍ أو في ذهاب الشهوهْ
١١٩٩ ـ وشَرَجٍ منقطعٍ في المقعدهْ وفي النَّسا ووجعِ في المَعِده
١٢٠٠ ـ ووجعِ ناخسةٍ في الكبدِ وما اعترى في كبدٍ من سُدَدِ

علاج العلل الدموية

١٢٠١ ـ وانخْ بطب هذه الأدواء لطب سُونُوخَسَ في الدواء
١٢٠٢ ـ أسهل من الصفراء بعد الفصدِ ومِلْ من الغذاء نحو البرد
١٢٠٣ ـ واجتنب المُسْخِن من غذاءِ وما به يزيدُ في الدماءِ
١٢٠٤ ـ ومل بما تغذوه نحو القابضِ بكلِّ مُزٍّ وبكلِ حامضِ
١٢٠٥ ـ واستعملِ الدليلَ في ذا الألمِ بالباب في غلبةٍ من الدم
١٢٠٦ ـ ومل إلى التبريد والتجفيفِ فعل الطبيب الماهرِ اللطيف

العلل الصفراوية

١٢٠٧ ـ والمرضُ الكائنُ من صفراءِ مثلُ قروحِ زلقِ الأمعاءِ
١٢٠٨ ـ والهذيانِ واختناقِ الرَّحِمِ والغِبِّ والنَّسا وإسهالِ الدم
١٢٠٩ ـ وعلةِ السعال والصداعِ وورمٍ في الجسم يبدو ساع
١٢١٠ ـ وشدةِ الوجع في الأذنين وكثرةِ الجرب في الجفنين

١٢١١ ـ وفي المفاصل قروحٌ وورمْ　　ووجعٌ فيها شديدٌ في الألم
١٢١٢ ـ وكشِقاقِ إصبعٍ وداحسٍ　　ونحوِ آثارٍ تُرى كعدسِ
١٢١٣ ـ وصُفرةٍ فيمن علت أسنانُهْ　　ووجعٍ يشتدُّ في المثانهْ
١٢١٤ ـ والغشْيِ والنزفِ أو الناصورِ　　أو اصفرارِ الجلد والبُثورِ
١٢١٥ ـ ومثلِ آثارٍ دقاقٍ سودِ　　وسُدَدٍ تكون في الكُبودِ
١٢١٦ ـ وورمِ الرحم أو كالشَوْصَةِ　　وسَحَجٍ أو كذهابِ الشَهْوةِ
١٢١٧ ـ وكالدُوارِ وشِقاقِ الشَفةِ　　ووجعِ اللهاة أو كالهيْضةِ
١٢١٨ ـ والقَرْحِ إن يسعَ كالدُبيلةِ　　وكجُساءٍ بان في المقعدةِ
١٢١٩ ـ وحِكّةٍ أو حصْبة أو نملة　　وحُمرةٍ أو كقروح الرئة

علاج العلل الصفراوية:

١٢٢٠ ـ ومِل بمثل هذه في الطب　　إلى معالجة حُمّى الغِب
١٢٢١ ـ وأخرجِ الصفراءَ دون القصدِ　　واقصِدْ من التبريد نحو القصد
١٢٢٢ ـ في العلل المذكورة الدَّميّة　　وخُص بالترطيب ذي المِريَّة
١٢٢٣ ـ فإنها تَشْرَكُها في الحر　　وكلُّ ما يلقى الفتى من ضُرٌ
١٢٢٤ ـ واستعملِ الدليل في ذا الداءِ　　بالباب في غلبة الصفراءِ

العلل البلغمية

١٢٢٥ ـ وكلُ سُقم كائن من بلغمِ　　كما تراه رَهِلاً من ورمِ
١٢٢٦ ـ وفالجٌ وعلةُ استرخاءِ　　وكصُداع البرد والإغماء
١٢٢٧ ـ والجربُ الغليظُ والزحيرُ　　وورمُ العنق هو الخنزيرُ
١١٢٨ ـ وكحزازِ الرأسِ والنِسيانِ　　والوجعِ البارِدِ في الآذانِ

١٢٢٩ ـ وبَرَصٍ ونَمَشٍ وسَكْتة وكسعالٍ ليّنٍ ولَقْوة
١٢٣٠ ـ وداءِ فيلٍ وانقطاع شهوة والقَمْلِ والغِلَظ في المقعدة
١٢٣١ ـ وماءِ عينٍ وانتشارِ عَيْنِ والنتن إذ يحدُث في الإبطين
١٢٣٢ ـ وكالذي في البطن من آفاتِ كزلق الأمعاء والحيّاتِ
١٢٣٣ ـ والعُسرِ إذ يَحْدُث في الولادةِ والاحتباسِ منه في المَشيمةِ
١٢٣٤ ـ ووجعِ الكُلى وحُمّى الوِرْدِ والبردِ في الطِحال أو في الكبد
١٢٣٥ ـ وكنتوءٍ كائن في السُرَّةِ ومرضٍ من اختلاف مِرّة
١٢٣٦ ـ ووجعِ المَفْصِل أو سوادِه وخُضرةٍ تعلوه واكمدادِه
١٢٣٧ ـ ومرضِ الحَبَن كالزِقيّ منه أو اللحمي أو الطبليّ

علاج الأمراض البلغمية:

١٢٣٨ ـ ومِلْ بذا الضربِ إلى علاجِ البارِدِ الرَطْب من المِزاج
١٢٣٩ ـ واستعملِ الدليلَ في معرفتِهْ علائمَ البلغم في غَلَبتِهْ
١٢٤٠ ـ وافرِغْ بما ذكرتُ في الدواء تستفرِغِ البلغَم في ذا الداء
١٢٤١ ـ وبعد ذا أَدْخل على ذا البدنِ ما يُسخن الجسم في المُسخُن
١٢٤٢ ـ ومِل مع التسخين للتجفيفِ وبالغذاء المُسخِن اللطيفِ
١٢٤٣ ـ هذا وبالجملة فلتعالج بمُسخنٍ من داخلٍ أو خارجْ
١٢٤٤ ـ ونحوِ ما تصنَعُه في الفالجِ من حبٍّ منتنٍ ومن بخاتج

الأمراض السوداوية

١٢٤٥ ـ وكلُ ما في بدنٍ من داءِ مستحدثٍ من مرةٍ سوداءِ
١٢٤٦ ـ فكالثآليل وحُمى الربعِ وكالبواسيرِ وداءِ الصَرَع

١٢٤٧ ـ وكالذي في الأنف من بسبايجِ ومن ثآليلَ وكالتشنُّجِ
١٢٤٨ ـ ومَغَصٍ وسرطانٍ وبَهَقْ وكَلَفٍ وكالصُداع والأرَق
١٢٤٩ ـ والورمِ الصَلْبِ وكالجُذامِ وكالذي يَفْسُد من طعام
١٢٥٠ ـ في الجوف، واليابسِ من سُعالِ والريحِ والجُسَّاء في الطِحال
١٢٥١ ـ وداء مانخوليا في الرأسِ وما دهى البولَ من احتباسِ
١٢٥٢ ـ وداءِ قولنجٍ وداءِ ثعلبِ ومرضٍ من عض كلبٍ كَلِبِ
١٢٥٣ ـ والقوباءِ واللبنِ المعقود في الجوف والباردِ من كبُود
١٢٥٤ ـ ومرضٍ من شهوةٍ كلبيّةِ وكالشقاقِ كانٍ في المقعدةِ
١٢٥٥ ـ وكحصي الكُلْية والمثانةِ ونَفْخٍ يؤلمُ فوق العانةِ
١٢٥٦ ـ والنَفْخِ في البطن وفي الجنبين والنفخِ في الرأس وفي الأذنين
١٢٥٧ ـ وشَتَرٍ يحدُث في الجفنين ونِقْرسٍ يكونُ في الرجلين

علاج الأمراض السوداوية:

١٢٥٨ ـ ومِل بذا النوع من الأدواء للطب في الجُذام من دواء
١٢٥٩ ـ واستعملِ الدَّليلَ في ذا الداءِ بالباب في غلَبَة السوداء
١٢٦٠ ـ أفرغ بافتيمونَ أو بسبايجِ وبالذي ذكرتُ فلتعالج
١٢٦١ ـ واستعملِ التسخين والترطيبا تكن بما تفعلُه مصيبا

الجزء الثالث من العمل
وهو العمل باليد

وتقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

١٢٦٢ ـ وإذ فرغتُ من نظامِ أفيدِ فآن أن أبدأ بأعمال اليد

١٢٦٣ ـ فواحدٌ يُعمل في العروقِ ففي جليلها وفي الدقيق
١٢٦٤ ـ وثانياً نعمله في اللحم وثالثاً نعمله في العظم

القسم الأول ـ العمل في العروق

أجناس العروق ومنافعها في الفصد:

١٢٦٥ ـ جنس العروق منه ما نُفجِّرُ ومنه ما نسُلُّه ونبتر
١٢٦٦ ـ فنفصِدُ الأكحلَ في كلِّ ألم في الرأس والصدر كأمثال الورمْ
١٢٦٧ ـ ونفصِد القيفالَ في إلطافِ من شدَّة الصُداع والرُعاف
١٢٦٨ ـ والباسليقَ في علاج الصدر وما اعترى في رئةٍ من ضُرٌ
١٢٦٩ ـ والماذيانَ في رديء الحال من عللِ الكَبد والطحال
١٢٧٠ ـ والحبْلَ في الذراع إن عدمنا الباسليقَ جِرْمَه فصدنا
١٢٧١ ـ ونفصِد العروقَ في الأصداغ لدائمٍ من وجع الدماغ
١٢٧٢ ـ والعِرقَ خلْفَ الأذن للشقيقهْ وقرحةً في هامةٍ عتيقهْ
١٢٧٣ ـ ونفصد العرقين في الماقين للمرض الكائن في العينين
١٢٧٤ ـ والعرقَ في اليافُوخِ من قُروحه وورمٍ يحدُث في سُطوحه
١٢٧٥ ـ ونفصِدُ الوَداج في الآلام نخصُه من الجُذام
١٢٧٦ ـ وفي علاج العينِ عِرقَ الجبهةِ وفي صُداعٍ دائمٍ وسَعْفةِ
١٢٧٧ ـ والعرقَ في الرأس الذي في المؤخَر من الصُداعِ دائماً والسَّدَر
١٢٧٨ ـ والعِرقَ قد نفصدُ في الأرنبةِ لِما نرى من بَشَرٍ في الوَجْنةِ
١٢٧٩ ـ والعرقَ من تحت اللسان نَفْصده في ورمٍ أو ذُبَحَ فنفصده
١٢٨٠ ـ ونفصدُ العرقَ الذي في الركبةِ لمرضِ الأحشاء تحت السرَّةِ

١٢٨١ ـ ونفصدُ الصافنَ في الساقين   لِما نرى من مَرَضِ الفَخذين
١٢٨٢ ـ ونفصِد النَسا على أمراضِه   والعِرقَ في القدم في أعراضه

العمل في الشرايين:

١٢٨٣ ـ ونبترُ الشريانَ في الصُداع   وما نرى في العين من أوجاع
١٢٨٤ ـ إذا خشينا من نزول الماء   في العين من شدة هذا الداء
١٢٨٥ ـ وورمٌ حدوثه من فَتْحِهِ   ولا يسيلُ دمُه من سَطْحِهِ
١٢٨٦ ـ شُقَّ له وابتُره أو فسُلَّهْ   وافصِده إن شئت أو اقطع كُلَّهْ
١٢٨٧ ـ وامنعْه بالربط أو المِكْواء   عن نَزْفِ ما يجري من الدِماء
١٢٨٨ ـ وداوِه تَذوِيةَ الجِراحهْ   حتى ترى صاحبَه في راحةْ

القسم الثاني، من العمل باليد، العمل في اللحم

أولاً: في الشَرْط:

١٢٨٩ ـ وعملُ اللحم فمنه الشَرْطُ   والقطعُ والكيُّ ومنه البَطُّ
١٢٩٠ ـ والشَرْطُ منه عملٌ يُجري دَمَهْ   ومنه ما تمصُّه بمحجمه
١٢٩١ ـ يجري به الدمُ من السطوح   في الجسم ذي البثور والقروح
١٢٩٢ ـ وربما نحجُمُ دون الشرطِ   فيما نُريد نَقْلة من خِلْط
١٢٩٣ ـ وتارةً فارغةً نُلْصِقُها   ومرةً بقطنةٍ نَخرِقُها
١٢٩٤ ـ لكي نقُشَّ الريحَ من مكانِ   ونُصْلِحُ الأعضاءَ بالإسْخانِ

ثانياً: العمل بالقطع في اللحم:

١٢٩٥ ـ وكلُ ما يُقطعُ كالمسامرِ   وكالثآليل وكالشتائر

١٢٩٦ ـ وكلُ ما يَغفَنُ من أطرافِ ومثلُ بسبايجةِ الآناف
١٢٩٧ ـ وإصبعٌ تزيدُ أو تلتصقُ وجَفْنُ عينِ حين لا يفترق
١٢٩٨ ـ وعنبيَّةٌ إذا ما بَرَزت وقُلْفةُ الإحليل مهما انغلقت
١٢٩٩ ـ ولحمُ قَرْحةٍ إذا ما خَبُثَتْ وقرحةُ الرضِّ إذا ما عَفِنتْ
١٣٠٠ ـ ونقطعُ الزائدَ في اللسان وللذي يقعُ في الآذان
١٣٠١ ـ ونقطع اللحمَ على الزجاج والنبلِ والنصولِ في الإخراج
١٣٠٢ ـ ونقطع الأثداء في الرجالِ وما نرى في الساق من دَوالِ
١٣٠٣ ـ وكلُّ ما كان من البواسرِ وما يُغفنَّ من النواصر
١٣٠٤ ـ وما قد اسود من الشحومِ وما تعفَّن من لحوم
١٣٠٥ ـ وكلُّ ما طال من اللهاة وكلُّ ما زاد على اللثاتِ
١٣٠٦ ـ ونقطع اللحمَ لعرقٍ مدني وكلُّ ما انسدّ لنا من إذنِ
١٣٠٧ ـ وكلُّ ما قد زاد فوق النظر وأن نرى ظفيرةً في الظفر
١٣٠٨ ـ وتوثةً وشَترةً وظُفرةِ وذَكرَ الخُنثى وفَتْقَ السُرّةِ
١٣٠٩ ـ وما قد اسودَّ لنا من قُلْفةِ وكلُّ ما انسدّ من المقعدةِ
١٣١٠ ـ وكلُّ ما نقطَعُه لينفعا ومثلَه من خارجٍ قد وقعا
١٣١١ ـ فبالخياطة علاجُ ما انفرى وباندمال كل عضوٍ انبرى

ثالثاً:العمل بالكيّ في اللحم:

١٣١٢ ـ وكلُّ ما تكويه في الأبدان فهو لقطع الدم من شَرْيان
١٢١٣ ـ ومن عروقٍ بُترت كبارِ أعيا الطبيبَ دَمُهنَّ الجاري
١٣١٤ ـ وفي جسومٍ رَطْبةٍ تجفيفا وفي لحومٍ رَخْوةٍ تكثيفا

١٣١٥ ـ وكي تُسخّن جُسوماً بَرَدت   وتمنع البلاَّتِ مهما اطردت

رابعاً البطّ، من عمل اليد في اللحم:

١٣١٦ ـ وكلُ ما نعمَلُه من بطّ   فهو لِما نُخرجه من خِلطِ

١٣١٧ ـ كمِدّةٍ نُخرجُها من ورمِ   وعَفَنٍ محتقنٍ من الدمِ

١٣١٨ ـ والماء في العينين أو في بَرْدَةِ   والماءِ في الرأس ومثلِ عُقْدةِ

١٣١٩ ـ وكالحصى نخرجُها والسَلْعةِ   ومثلُ شَرْيان وقطعِ غُدّةِ

١٣٢٠ ـ وحَبَنٍ وقِيلَةٍ مائيهْ   وقيلةٍ كمثلها لحميّهْ

القسم الثالث، من العمل باليد، العمل في العظم

أولاً: في الجبر:

١٣٢١ ـ وكلُ ما نُحدثُهُ من صُنْعِ   في العظم مثل الكسر أو كالخلع

١٣٢٢ ـ وكلُ ما نَطِبُّه من كسر   فإنما علاجُه بالجبر

١٣٢٣ ـ ردُّ الشظايا فيه حتى تنطبع   ونشرُ ما ينخسها فتنتجع

١٣٢٤ ـ وشدُها بصنعةٍ حِكمَيَّهْ   لا ضاغطٍ فيها ولا مَرْخيَّةْ

١٣٢٥ ـ عصائبٌ يُدا بها من الوَسَطْ   ثم يُزاد الشدُّ حتى ترتبطْ

١٣٢٦ ـ من فوقها رفائدٌ ملفوفهْ   مِن فوقها جبائرٌ مصفوفهْ

١٣٢٧ ـ ولطِّفنْ غذاءَه في الأوّلِ   وكثِّفَنْهُ آخراً كي يمتلي

١٣٢٨ ـ واحذرْ عليه أولاً من ورمِ   سَخْنٍ لما يَنْصَبُّ فيه من دم

١٣٢٩ ـ اردعه ما استطعت حتى تمنعهْ   بكل باردٍ لكيما تدفعهْ

١٣٣٠ ـ وامنعه من تحرُكٍ أو يبرا   ألْزمهُ في طول السكونِ الصَبْرا

١٣٣١ ـ إن حرّك الذي يقِلُّ صبرُه عظماً كسيراً لم يتمَّ جبرُهُ

ثانياً علاج الخلع في العظم:

١٣٣٢ ـ والخلعُ طِبُّه بما نَمُدُّه حتى إلى موضعه نَرُدُّه

١٣٣٣ ـ وبعد ما نردّه نشدُّه نترُك ذاك زمناً نحدّه

١٣٣٤ ـ نُلزِمُه من الدواءِ قابِضا نُطعمه من الطعام حامضا

١٣٣٥ ـ حتى نراه سالماً من ورمِ ولا نخافُ الاجتماعَ من دمِ

١٣٣٦ ـ أقلُ ما يبريه فيه شهر وربما يتمُّ ذاك عشر

١٣٣٧ ـ وقد فرغت من جميع العمل والآن اقطع بقول مُكمَل

الأرجوزة المنسوبة
إلى الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا
في تدبير الصِّحَّة في الفصول الأربعة

١ ـ يقولُ راجي ربِّ ابنُ سينا ولم يزلْ بالله مُستعينا

٢ ـ يا سائلي عن صحة الأجسادِ إسمعْ صحيحَ الطب بالإسناد

٣ ـ إن استقصات الوجودِ أربعةْ أودعَ فيها الله سراً أبدعةْ

٤ ـ عناصرٌ محكمةُ الفنونِ مخلوقةٌ من كافها والنون

٥ ـ سبحانَه أبدعها بحكمته طبيعةٌ قائمة بقدرته

٦ ـ أسكنَ فيها حِكمةَ التدبير كانت بكونِ الفلك المُنير

٧ ـ حارٌ ورَطْبٌ يابسٌ وباردُ همُ البسيطاتُ وليس زايدُ

٨ ـ وبعضُها مركبٌ من بعضِ	قام بها ما في السماء والأرضِ
٩ ـ مما علا في العالم العُلويِّ	أو كائنٌ في العالم السفليِّ
١٠ ـ النارُ والما والترابُ والهوا	ينبِطُ منها الداءُ أيضاف والدوا
١١ ـ امتزجت مختلفاتُ الجنس	في كل جنِّي وكُلِّ أنسي
١٢ ـ منها تتمُ سائرُ الأجساد	على صلاحٍ كان أو فساد
١٣ ـ من صامتٍ بين الورى وناطقِ	وكلُ ما يُخلق من خلائق
١٤ ـ من معدنٍ أو من نباتٍ في الورى	والحيوانُ ما خفي وما يُرى
١٥ ـ تلك هي الأركانُ في الحياة	وكلُ داءٍ فهو منها يأتي
١٦ ـ والداءُ منها ضِدُّه دواهُ	حُكم حكيمٍ ما لنا سِواهْ
١٧ ـ فالحارُ بالبارد يستقيمُ	والباردَ الحارُ له مقيم
١٨ ـ وداوِ باليابسِ رَطْبَ العِلل	ويابساً بالرطب عند العمل
١٩ ـ وأصلُه المشروبُ والمأكول	لكل داء منهما دليل
٢٠ ـ والسنُ فاعلمه دليلٌ ثاني	والثالثُ الإقليم والبلدان
٢١ ـ والرابعُ الفصل، دليلٌ واضحُ	في صنعة الطِب وعدل ناصح
٢٢ ـ ما الشيخُ في مزاجه كالطفلِ	كلا ولا الصبيٌ مثلُ الكهل
٢٣ ـ والرومُ لا تُشبهها أرضُ اليمنْ	ولا لبغدادَ مِزاجٌ كعدنْ
٢٤ ـ ولا ربيعُ الوقتِ كالخريفِ	ولا الشتا في الطبعِ كالمصيف
٢٥ ـ ثم الفصولُ أربع في العامِ	دائرةٌ فيه على الدوام

تدبير فصل الربيع :

٢٦ ـ منها الربيعُ وهو ميزانُ العملْ	إذا رأيت الشمسَ في برج الحَمَل

٢٧ ـ حارٌ ورطْبٌ أعدلُ الزمانِ فيه يهيجُ الدمُ في الإنسان
٢٨ ـ أول نزولِ الشمس في بُرج الحَمَل اشرب الماء فاتراً على العجل
٢٩ ـ وإن تضع فيه شرابَ الورد تأمن من الحُمّى ونفضَ البرد
٣٠ ـ فافصدْ وإلاّ احْجِم على قَدْر القُوى واعزم إذا شئت على شرب الدوا
٣١ ـ واشربْ على الريق من الما الفاترِ شيئاً يسيراً دائماً من باكر
٣٢ ـ ولازم الحمّامَ فيه واستمعْ واحلِقْ جميعَ الرأس فيه تنتفع
٣٣ ـ وقِلَّ فيه من جماعِ النسوةِ واستعملِ الدُّهن وشُربَ القهوةِ
٣٤ ـ واجتنب الخَمر العتيق إنَّهُ يولّدُ الصفرا وذاك فتُّهُ
٣٥ ـ إياك أن تكثرَ أكل الحلوى فالدمُ سلطانٌ عظيمُ البَلْوى
٣٦ ـ وكلَّ حارٍ رَطْبٍ تجنّبه والباردَ اليابسَ حقّاً فاقربه
٣٧ ـ واستلطف الغذاءَ فيه بُكره فالجوعُ في هذا الزمان يُكْره
٣٨ ـ وأكثرْ لشم الورد فيه واغتنم لكلِ ريحٍ طيِّب فيه اشتمم
٣٩ ـ والثورُ أقوى فيه من قُواه وآخِرُ الجوزاء منتهاه

تدبير فصل الصيف:

٤٠ ـ وبعدها يأتيك فصلُ الصيفِ اليابسُ الحارُ الشديدُ الحَيْف
٤١ ـ فتنزل السرطانَ شمسٌ أوجَها والأسدُ الضاري حقيقاً بُرْجُها
٤٢ ـ يُهيِّجُ الصفرا بلا محالةْ ويُضعف الشهْوَةَ باستحالةْ
٤٣ ـ يقمعُها شربُك بزرَ الرِجلةْ مع النقوعِ والبزور جُملةْ
٤٤ ـ ووجهَك اغسله بماءِ الورد واجعل غذاك مائلاً للبرد
٤٥ ـ واختر من الأطعمةِ الحوامضِ وكلَّ شيءٍ باردٍ وقابضِ

٤٦ ـ كالحبِّ رُمانَ وماءِ الحِصْرِمِ والتمرِ هنديّ النافعِ المكرم
٤٧ ـ والخلِ والليمونِ والتفاحِ والزيرباج مَغْدِن الصلاح
٤٨ ـ كذا السعوطِ مع عشاءٍ باكر دهن البنفسج الطري الفاتر
٤٩ ـ وبعدما تأكل فاشرب جُرْعةْ من بارد الماء تنالَ نفعه
٥٠ ـ ورشّ في المجلس ماءَ البحر وامزجه في الرش بخلٍّ خمر
٥١ ـ وشمَّ فيه صندلاً محكوكا أيضاً وكافوراً يكُنْ مفروكا
٥٢ ـ ولا تكاثِر فيه للحمام بل برِّد الجسمَ بالاستحمام
٥٣ ـ إياك أن تسهرَ فوق قُدرتك ولا تفوِّته بسوءِ فِكرتك
٥٤ ـ ودع عناء الكدِّ فيه والتعبْ والانزعاجَ فيه أيضاً والنَصَبْ
٥٥ ـ واحفظْ لما أُوصيك فيه وافعلهْ حتى ترى الشمسَ ببرج السنبلهْ

تدبير فصل الخريف:

٥٦ ـ وإن تحلَّ الشمسُ في الميزانِ يبدو الخريفُ ظاهرَ العَيان
٥٧ ـ يُحرِّك السودا لفرطِ يُبْسِه وبردِه من عكسه لنفسه
٥٨ ـ يشرب فيه المسهل القويا من لم يكن عن شربه غنيّا
٥٩ ـ فاشربه في عامك فرد دفعهْ ولا تكن منك إليه رجعهْ
٦٠ ـ وكُلُ ما عُفِّن عند الريف من الملوحات مع الحرِّيف
٦١ ـ فاتركه لا تأكُلُه بالجملهْ فإنه أصلٌ لكلِّ علّه
٦٢ ـ وكلُ شيءٍ بات في الملح رديّ من لبنٍ أو سمكٍ مُقددٌ
٦٣ ـ وخفف الحمَّامَ والجِماعا إنهما يُهيجا الأوجاعا
٦٤ ـ واحذرْ تكونَ مُهملاً لقولي تندمْ على التفريط يا ذا الحوْلِ

٦٥ ـ وإن دخلتَ فادَّهن قبل العرق ونطِّل الجسم وإياك القلق
٦٦ ـ واستعملِ اللحمَ السمينَ والسمكْ فما على جسمك فيهم من دَرَكْ
٦٧ ـ وكُلْ من الأسماك ما تفلَّسا ولا تذُقْ منه الذي تملَّسا
٦٨ ـ وإن أكلته بحسبِ الشهوةْ فاحذر عليه أن تذوق القهوةْ
٦٩ ـ بل عسلَ النحل مع الجُلاَّبِ إن شئت أن تظفَرَ بالصواب
٧٠ ـ فعسلُ النحل يُزيل ضُرَّه والثُوم، لكن أن يكون بُكره
٧١ ـ والزُبْدَ واليبراق كُلْ والإليةْ فليس في اكلِهِمُ أذيّةْ
٧٢ ـ واعلم بأن سائرَ الأدهانِ نافعةٌ في مثل ذا الزمان
٧٣ ـ واخضرَ البطيخ كُلْهُ والعِنَبْ ولا تُكثر فيه من أكلِ الرُطَبْ
٧٤ ـ واجتنبِ الأصفَر فهو علّةْ لكل جسم كان فيه العِلّةْ
٧٥ ـ ومصَّك الليمونَ من بعد الرُطَبْ يُطفي لهيبَ حرضه مع الكَرْب
٧٦ ـ والمِشمشَ أمعن فيه إن أكلته وازدَدْهُ ينفعُك متى أكلته
٧٧ ـ والعقربَ إن حلّت به وتنزله كذلك القوسُ تمامُ التكملةْ

تدبير فصل الشتاء:

٧٨ ـ وإن تحلَّ الشمسُ في الجدي أتى البارِدُ الرطْبُ المسمى بالشتا
٧٩ ـ لكنه فصلٌ شديدُ الوَخْمِ وضُرُّه يوجبُ تجميدَ الدمِ
٨٠ ـ يهيجُ فيه البلغمُ الثقيلُ فيه النكاحُ ضُرّه قليل
٨١ ـ والماعزَ احذره ولحمَ البقرِ واللفت والفجلَ الردي والجَزَر
٨٢ ـ واللبنَ الحامض والخلَ دعه والخسَّ والليمونَ فاتركه معه
٨٣ ـ وكلَّ رطْبٍ باردٍ تجنّبه ولا تهوِّن فيه واحذر تقرَبَه

٨٤ ـ واختر من الأطعمةِ السوادجِ كـالأرز والـمـصـلـوق والـطـبـاهـج
٨٥ ـ واستعملِ الحَلْوى وشربَ الخمر مـمـزوجـة والـلـحـمَ فـوقَ الـجـمـر
٨٦ ـ وأكثر من الكنّ وقِل الحركهْ واستـعـمـلِ الـفـاترا تـلـقـى الـبـركـه
٨٧ ـ ونـم وطـيّـاً واسبـلِ الـغـطـاء تـأمَـنْ عـلـى أعـضـائـك الـهـواء
٨٨ ـ واحذرْ نِكاحَ حاملٍ أو مُرضعهْ ولا عـجـوزَ لـيـس فـيـهـا مـنـفـعـهْ
٩٠ ـ وكل من جاوزت الخمسينا فـالـمـوتُ مـنـهـا قـد غـدا مـبـنـيـا
٩١ ـ لكن بنتَ العَشر والثمانيهْ تـردُّ أعـضـاء الـشـبـابِ الـفـانـيـهْ
٩٢ ـ خدودُها تُغني عن التفاح وثـغـرهـا يُـغـنـي عـن الأقـاح
٩٣ ـ كذا لماها سكرٌ مع عنبر وتـحـت إبـطَـيْـهـا كـمـسـكٍ أذفَـرِ
٩٤ ـ والدلْو والحوتُ تمامُ التكملهْ فـابـدأ بـأفـعـالـك مـثـل الأولـه

القول في طبائع الأزمنة:

٩٥ ـ وبعدها أنظرْ ترى الزمانا مـعـتـدلاً أيـضـاً كـمـا قـد كـانـا
٩٦ ـ فاسمعْ لما أُوصيك فهو حكمهْ فـوائـدٌ مـجـمـوعـةٌ فـي كـلـمـهْ
٩٧ ـ إياكَ أن تُسرف في النكاحِ فـإن فـيـه قـلـةَ الـصـلاح
٩٨ ـ وإن دعتك شهوةُ الجِمَاع إيـاكَ أن تـمـيـلَ لـلأفـاعـي
٩٩ ـ ولا تجامع يوم تُفصد تندمِ قـلـيـلُ مـن يـفـعـلَـهـا ويـسـلـم
١٠٠ ـ واحذر على الجسم من الدماء فـإنَّ فـيـه صِـحّـةَ الـقِـواء
١٠١ ـ واحذره في يومِ شديدِ الحرّ فـإنـه مـجـلـبـةٌ لـلـضُـرّ
١٠٢ ـ ولا ترى شربَ دواءٍ فيهِ بـل الـغـدا مـن بـاكـرٍ يـكـفـيـهِ
١٠٣ ـ كُلْ من طعام اللّبن المبّكر والـرزَ والـسـمـن الـكـثـيـر الـسـكـر

١٠٤ ـ والروسَ والتطماج والتُبّالهْ لا ضُـرٌ فـي هـذا ولا إيّـالـهْ
١٠٥ ـ وكلما اشتقتَ إلى الطعام فـإنـه أنـفـعُ لـلأجـسـام
١٠٦ ـ ومكّن الأكلَ إذا اشتقت وكُلْ فـهـكـذا قـال الـحـكـيـمُ يـا رجـل
١٠٧ ـ وقم عن المأكولِ قبل الشبع واسمع لقولي يا أخي فتنفع
١٠٨ ـ فالنفسُ ما تهواه بالتقدير قـلـيـلُـه يُـغـنـي عـن الـكـثـيـر
١٠٩ ـ واجعل مِعاك قسمةً مقسومةْ عـلـى ثـلاثٍ كـلُـهـا مـنـظـومـةْ
١١٠ ـ الثُلثُ للأكلِ وثلثُ الماء والـثُـلـث الأخـيـرُ لـلـهـواء
١١١ ـ واعطِ لكلِ ثلثا نصيبَهْ تُكفى بها الأسقام والمصيبهْ

فوائد بعض الأغذية والأدوية

١١٢ ـ وكلُ ما كان من الحوامض مـن مـسـهـلٍ أو مـالـحٍ أو قـابـضِ
١١٣ ـ يَنْفعُ للصفرا بلا خلافِ ومـا عـدا هـذا فـبـالـخـلاف
١١٤ ـ ومن يجد برأسه صُداعا وضـربـانـاً زايـداً لـذّاعـا
١١٥ ـ فالْطِخْ لهُ الجبهةَ بالحيِّ عَلَم والصَنْدِل المحكوكِ يذهبُ الألم
١١٦ ـ ثم اسْقِهِ الإجّاص والقراصيا إن كـنـت مـن حـق لـه مـداويـا
١١٧ ـ فإن يكن ذاك من الهواء لا بـد مـن شـيءٍ مـن الـحِـمـاء
١١٨ ـ بخّره بالقُسط ودثّر جسده ولا تـبـرّده يـزل مـا يـجـده
١١٩ ـ ومن أتى يشكو الهوا بصدره حـسـو الـشـعـيـر أعـطـه بـقـدره
١٢٠ ـ واجعل غذاه حفنة من رُزّ مَـضـلـوقـة قـد خُـثِّـرت بـالـلّـوز
١٢١ ـ وإن تجد في الحلقِ من ذاك أثر إفـصـده يـبـرا لـيـس فـي ذاك ضـرر
١٢٢ ـ وأعطِه مثقالَ من كثيره مـع الـنـشـا والـلّـوزِ والـخَـمـيـرهْ

١٢٣ ـ ومن به سوءُ مِزاجٍ في الكبد ألْعِقْهُ قِرصَ الورد ليلاً واجتهد
١٢٤ ـ إن لم يكنْ أو بالزبيب الأسودِ مع ورق الورد الطريّ الأجودِ
١٢٥ ـ وصاحبُ الطحال لا تنساه فالخلُ والتينُ له شِفاه
١٢٦ ـ ومن يكُن بحقنةٍ قد انكتمْ وخِفتَ أن يهوى بها إلى العدم
١٢٧ ـ خذ مُسهلَ السفرجلِ الجليلِ فالنفعُ فيه ليس بالقليل
١٢٨ ـ واجعلْ مُلوخيا له مُزوّرهْ بدهنِ لوزٍ طيّبٍ مُختّرهْ
١٢٩ ـ ومن يكُنْ إسهالُه قد أسرفا وخفتَ من إسهاله أن يَتلفا
١٣٠ ـ فليفتدي بشردةِ السُمّاقِ ويتركِ الدهنَ مع الأمراق
١٣١ ـ وإن تجد مغصاً يكن في الجوف وخفت منه وهو معنى الخوف
١٣٢ ـ فأسقه الكمّونَ ثم المصطكى والشمرَ الأخضرَ يذهبُ ما شكى
١٣٣ ـ ومن به عصرٌ من الزحير داء عظيم ليس باليسير
١٣٤ ـ فأعطه الخَطْميّ وزرَّ الوردِ ودُهنَ وردٍ أو شراب الورد
١٣٥ ـ والعودَ والصندلَ والسفرجلِ فيه الشفا لدائه معجَّل
١٣٦ ـ برّدهُ بعد الغَلْي في قنينهْ واسقيه يَلْقى راحةً مُبينهْ
١٣٧ ـ وصاحبُ الحمّى ونفضَ البرد خُذْ ما أقولُ وصِفْ له من بعدي
١٣٨ ـ لاطِفْهُ بالمسهلِ والنقوعِ والقيء والراحةِ والهُجوع
١٣٩ ـ وأيّ شيْءٍ رُمْت فاسأل لا تخفْ تلقى حكيماً عالماً بما يَصِفْ
١٤٠ ـ يُظهرُ أسراراً غدَتْ مكْنونهْ محفوظةً في صدْره مَصُونه
١٤١ ـ واعْلَم بأن الطِب أن ترى المرضْ والبيِّنَ الحادثَ فيه والعَرَض
١٤٢ ـ وما الذي ينفعُ تلك العِلّهْ من غير إكثارٍ وغيرِ قِلّهْ
١٤٣ ـ فهكذا علمني العليمُ وقال احفظْ ما حكى الحكيمِ

١٤٤ ـ من علمِ بُقراطَ وبطليموسَ   وفضلِ دانيالَ وجالينوسَ
١٤٥ ـ والله يَهْدي مَنْ به هَدانا   ويُعطِه من خوفِه أمانا
١٤٦ ـ ثم الصلاةُ بعد حَمْدِ القادر   على النبيِّ الهاشميِّ الطاهر
١٤٧ ـ ثم على أصحابه والأهلِ   ما غرّدتْ قُمريّةٌ في أثلِ[1]

---

(١) عدةُ أبياتٍ لها سبعون   وأربعون بعدها عشرون
واحدٌ فهو تمامُ الفرد   والحمدُ لله الكريمِ الصَمَدِ
ثم الصلاةُ دائمَ الأيام   على النبي المصطفى التهامي
ثم الصلاة والسلام للأبد   من غير حصر لهما ولا عدد
على محمدٍ وصحبه ذوي الرتبة   وتابعيهم دائماً بمنّة
وهذه زيادة الفقيري   محمد بن الحلبي البصيري
يرجو من المولى الكريم المغفرة   ثم النجاةَ من عذاب الآخرة

الفهارس

كمل الجزء العلمي من الأرجوزة
القسم الثاني في الأرجوزة الطبية
وهو القسم العلمي

الأرجوزة المستوية
إلى الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا
في تدبير الصحة في الفصول الأربعة